رسالة في العقل والمعقول
من رسائل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
من جملة احدى وخمسين رسالة
وهي الرسالة الرابعة من الرسائل العقلية من النوع الثالث

رسالة في العقل والمعقول
من رسائل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
من جملة احدى وخمسين رسالة
وهي الرسالة الرابعة من الرسائل العقلية من النوع الثالث

بازرسی شد
۳۷ - ۳۴

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب: چند رساله از اخوان الصفا
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۵۲۵۵
شماره ثبت کتاب ۶۶۷۹۹

بازدید شد
۱۳۸۲

۵۲۵۵

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الحاس والمحسوس وبينا ان المحسوسات كلها
اعراض جسمانية وهي كلها صور في الهيولى الجسماني وان النفس لها
بطريق الحواس تقويها الحساسة وان الحواس كلها الات جسدانية
وان الحس هو تغيير مزاج تلك الحواس عن مباشرة تلك المحسوسات
لها وان الاحساس هي شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة
فنريد ان نذكر في هذه الرسالة العقل والمعقول ونبين ان المعقولات
كلها انها صور روحانية يراها النفس في ذاتها ويعاينها في جوهرها
بعد مشاهدتها في الهيولى بطريق الحواس اذا هي انتبهت من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضائت
بضيائه وتجملت بجماله. فصل
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه، ان العقل اسم مشترك
يقال على معنيين احدهما ما تشير به الفلاسفة الى انه اول موجود
اوجده الباري جل جلاله واخترعه وهو جوهر بسيط روحاني
محيط بالاشيا كلها احاطة روحانية والمعنى الاخر ما يشير به
جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التي فعلها التفكر
والروية والنظر والصنايع وما شاكلها ونريد ان نذكر ونتكلم في
هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور
المعلومات في ذاتها وجوهرها فصل
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان العقل الذي نحن في ذكره

النفس الانسانية

قوة من قوى النفس الانسانية ايضا قوة من قوى النفس الكلية
والنفس الكلية ايضا فيض فاض من العقل الكلي الذي هو اول فيض فاض
من الباري جل وعز وهذه لبيان كلها موجودات احتجنا ان نذكر اولا
اقسام الموجودات ومعنى الموجود وطريق العلم بها اعلم يا اخي
ان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد وذلك
موجود والموجود يقتضي الواجد لانهما من جنس المضاف وقد
بينا معنى المضاف في رسالة المنطق اعلم ان كل واحد من البشر منا
فان وجدانه لا يخلوا من احدى الطرق الثلث اما باحدى القوى الحساسة
كما بينا في رسالة الحواس واما باحدى القوة العقلية التي هي التفكر
والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما
بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طرق
الاستدلال وليس للانسان طرق الى المعلومات غير هذه واما معنى
العدم فهو ما قابل كل نوع من هذه الطرق الثلث يقال معدوم من
درك الحس ومعدوم من تصور العقل له ومعدوم من اقامة البراهين
عليه واما علم الباري جل جلاله للاشيا فليس بهذه الطرق الثلث
بل اشرف واعلى من هذه كلها وذلك انه لا يقال ان الباري جل اسمه واجد
للاشيا بل يقال موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبقي ومتمم
ومكمل واما علم الباري سبحانه بوحدانيته ووجدانه له فباحدى
طريقين احدهما عموم والاخر خصوص والعموم هي المعرفة الغريزية
التي في طباع الخليقة اجمع بربوبيته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل

يتلوا بعضها بعضا الى ان ينتهي الى العلة الاولى الذي هو الله تعالى سبحانه
كتعلق حدوث العدد ازواجه وافراده عن الواحد الذي قبل الاثنين
فصل اعلم يا اخي ان هذه الصور كل واحد منها
مقومة لشي ما جوهرية له ومتممة لشي اخر عرضية له والفرق بينهما
ان الصورة الجوهرية المقومة للشي هي التي اذا انخلعت من الهيولى بطل
وجدان ذلك والصورة العرضية المتممة هي التي اذا انخلعت من الهيولى
لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك ان الخياطة هي صورة مقومة
لذات القميص جوهرية له ومتممة للثوب عرضية فيه بيان ذلك
انه اذا خلعت الخياطة عن الثوب بطل القميص وجدانه ولم يبطل
وجدان الثوب وهكذا النساجة صورة في الثوب جوهرية مقدمة له
عرضية في الغزل متممة له فاذا انسل سلول السداء التي هي النساجة
بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وهكذا الفتل في الغزل
صورة جوهرية لذات الغزل عرضية متممة لذات القطن فاذا نكث
الغزل ابرامه بطل وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن وهكذا
صورة الزبير جوهرية في القطن مقومة له وعرضية في النبات متممة
له فاذا بطل الزبير بطل وجدان القطن ولم يبطل وجدان جسم النبات
وهكذا اذا بطل صورة النبات صار ترابا او نارا او هوا او ما فاذ انطفئت
النار صارت هوا والهوا احد الاجسام الطبيعية وعلى هذا المثال
والقياس اذا انخلعت صورة من صورة اركان الاربعة بطل ان يكون
جسما واذا انخلعت صورة الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الاولى

الهيولى

ان يكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطل الاولى لم يبطل النفس وان بطل
النفس لم يبطل العقل وان بطل العقل لم يبطل العلة الاولى الذي هو الباري
سبحانه ومثال هذا من العدد فان العشرة هي صورة واحدة
بر سبب فوق التسعة فاذا سقط الواحد منها بطلت صورة العشرة
ولم يبطل صورة التسعة وان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة
التسعة ولم يبطل صورة الثمنية وعلى هذا القياس يحل صورة العدد
واحد واحدا الى ان ينتهي الى الاثنين الذي هو اول العدد فاذا اخذ منها
واحدا بطل صورة الاثنين ايضا واما الواحد الذي من قبل الاثنين فليس يمكن
ان يوخذ منه شي لان صورته من ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه يرجع
العدد عند التحليل كما منه نشا عند التركيب فقد بان بهذا المثال ان
للموجودات كلها صور غير بايت هي اعيان الاشيا وانها متتاليات
في الحدوث كما في العدد من الواحد وانها كلها من الله تعالى مبداها واليه
مرجعها كما ذكر في كتابه على لسان نبيه عليه السلم فقال تعالى الى
الله مرجعكم جميعا وقال تعالى والى الله يرجع الامور وقال تعالى كما بدانا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين كما ان العدد الواحد يخلى
كما منه يوجب فصل اعلم يا اخي ايدك
الله ان الموجودات كلها نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك
بالحواس والروحاني ما يدرك ويتصور بالفكر فالجسماني ثلثة انواع منها
الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكاينة
والروحاني ثلثة انواع منها الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط منفعل

والخير والشر والمومن والكافر يفزعون عند الشدايد الى الله سبحانه
ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهايم اصنافها في سنين الجدب
ترفع روسها الى السما بطلب الغيث واما معرفة الخصوص فهو
بالوصف والتجريد والتنزيه وهي التي بطريق البرهان ويختص بها
فضلا الناس وهم الانبيا عليهم السلم والاوليا والحكما والاخيار و
الابرار كما وصفهم تعالى فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله
المخلصين فصل اعلم يا اخي
ان الموجودات كلها باي طريق كان وجدانها ليس تخلوا من ان تكون جواهر
او اعراضا او مجموعا منهما هيولى او صورة او مركبا منهما عللا او
معلولا او مشارا اليها جسمانيا او روحانيا او مقرونا منهما بسيطا او
مركبا او جملتها احتجنا الى تفسير معاني هذه الالفاظ الغامضة
التي تاه منها اكثر العلما عن الوقوف على حقايق معانيها
فصل اعلم يا اخي ان الموجودات كلها
صور واعيان افاض الباري تعالى على العقل الذي هو اول موجودات
جاد به الباري سبحانه وواحده وهو جوهر بسيط روحاني فيه
صور جميع الموجودات كما تكون في نفس العالم صور المصنوعات
قبل اخراجها ووضعها في الهيولى وهو فايض تلك الصور على النفس
الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهوا وان
النفس تقبل تلك الصور تارة وفايضة على الهيولى تاره كما يقبل القمر
نور الشمس تارة ويفيض على الهوا تارة وان الهيولى قابل تلك الصورة

من النفس الكلية شيا بعد شي على التدريج بالزمان كما يقبل التلميذ من
الاستاذ شيا بعد شي واعلم ان صور الموجودات كلها يتلو بعضها
بعضا في الحدوث والبقا على العلة الاولى الذي هو الباري جل اسمه
كما يتلوا العدد ازواجه وافراده بعضها بعضا في الحدوث والنظام
على الواحد قبل الاثنين واعلم ان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات
يشار بها الى الصورة ليتميز بين بعضها من بعض كما يميز بين الاعداد
بالالفاظ وذلك ان الصورة الواحدة تارة يسمى هيولى وتارة يسمى
جوهريه وتارة يسمى عرضيه وتارة بسيطة وتارة مركبة وتارة
روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة وما شاكل هذه
الالفاظ مثال ذلك ان القميص هو واحد الموجودات الجسمانية
الصناعية المدرك بالحس وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولى
لها وماهية الثوب ايضا صورة في الغزل والغزل هيولى لها والغزل
ايضا صورة في القطن والقطن هيولى والقطن ايضا صورة في النبات
والنبات هيولى لها والنبات صورة في الاجسام الطبيعيه التي هي
النار والهوا والما والارض وكل واحد منها ايضا صورة في الجسم المطلق
كما بينا في رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة في الهيولى
الاولى والهيولى الاولى هي صورة روحانية فاضت من النفس الكلية
والنفس الكلية هي ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي
هو اول موجود اوجده الباري سبحانه كما بينا في رسالة المبادي
فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها وبقاؤها

مفعول والثاني النفس الذي هو جوهرة بسيطة فعالة علامة
والثالث العقل الذي هو جوهر بسيط يدرك حقايق الاشيا والباري
جل اسمه فلا يوصف بالجسماني ولا بالروحاني بل علتهما كلاهما
فصل اعلم ان الموجودات كلها علل ومعلولات
فنبدا اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اقرب لفهم المتعلمين واسهل على
المبتدين بالنظر في العلة والمعقولات الروحانية واعلم ان الموجودات
الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلة وعلة صورية وعلة
تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات
الجسمانية له اربع علل فعلة الفاعل النجار والهيولانية الخشب
والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين
فان علته الفاعله الحداد والهيولانية الحديد والصورية السكين الذي
عليه والتمامية لتقطع به اللحم او غيره وعلى هذا القياس اذا اعتبر
وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه الاربع علل واما الجسم
المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذي هو الطول والعرض
والعمق فصار بها جسما وعلته الفاعلة هو الباري تعالى وعلته الصورية
العقل لان الطول والعرض انما هي صورة عقليه وعلته التماميه هو
النفس لان الهيولى من اجلها خلقت لكيما تفعل فيه ومنه ما تعمل وتصنع
لتم الهيولى وتكمل النفس الذي هو الغرض الاقصى في رباط النفس مع الهيولى
كما بينا في رسالة المبادي واما الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط روحاني
فله ثلث علل العلة الفاعلة الباري عز وجل والصورية العقل والتمامية

النفس واما النفس فلها علتان وهو الباري سبحانه والعقل والباري
سبحانه علتها الفاعلة المخترعه لها والصورية العقل الذي يفيض عليها
ما يقبل من الباري جل اسمه من الفضايل والخير والفيض واما العقل فله
علة واحدة فاعلة الذي هو الباري سبحانه الذي فاض عليه الوجود والبقا
والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان وهذا الذي اشار اليه بقوله في كتابه
على لسان نبيه صلى الله عليه فقال عز من قايل وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر او اقرب واليه اشار بقوله ويسلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال تعالى الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين فالخلق هي الامور الجسمانية والامر هو الجواهر
الروحانية فصل اعلم يا اخي ان اكثر اهل
العلم ظنوا ان الموجودات ليس الا نوعان احدهما الباري جل وعز والاخر
الحس وما يحمله من الاعراض وليس لهم خبره بالجواهر الروحانية ومن
اجل هذا نسبوا كلما ظهر ويظهر من الصنايع والعلوم والحكم على ايدي
البشر واختيارهم وما يظهر من الحيوانات من الافعال الطباعيه الى
الجسم المولف من اللحم والدم على بنيه مخصوصة والى الاعراض الحامله
فيها بزعمهم مثل الحيوه والقدرة والعلم وما شاكلها واما الذي يظهره
في الاجسام من الافعال الطبيعيه الذي لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام
الحيوان مثل احراق النار اجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل في اجوافها
من الغذا الى الروث والسرقين ومثل ما يظهر في طباعها من الشرور وما
شاكلها من الافعال الطبيعيه نسبوها كلها الى الباري جل ثناوه و

منهم نزه البارى جل ثناؤه عن ذلك ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم
من نسبها الى الطبيعة ومنهم من يعللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم
فى ذلك من التنازع والتناقض ما يطول شرحها واما الحكما النجبا الراسخون
فى العلم شاهدوا بصفا نفوسهم ونور عقولهم جواهر غير جسمانية علامه
نفوسها سارية فى الاجسام فاعلة فيها بمر حمد الله وله الخليقة ليسو ا
هذه الافعال الطبيعية اليها ونزهوا البارى سبحانه عنها الا انها الموهبة
من الحكمة والسياسة والتدبير فصـــــــــل
اعلم يا اخى ان الحكما الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها
بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التى تحله وذلك ان الجسم من حيث ما هو
جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل وكذلك الاعراض التى على
الاجسام لا فعل لها لانها انقص حالا من الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط
الجسم واما الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها فليست هى اعراض جسمانية
بل هى اعراض روحانية توجد فى بعض الاجسام بمقارنة الجسد وتفقد
عنها بمفارقتها اياه فلما صح بهذا الاعتبار ان مع الاجسام الحيوانية
جواهر اخر غير جسمانية هى الفاعلة فى الاجسام هذه الامارات
التى تظهر فى بعضها دون بعض وسموها نفوسا واثارا ولما علموا ان
النفوس تتفاضل بعضها على بعض ما من اجل مويد لها ومعين عليها
للخير والفضايل علموا بانه جوهر اخر افضل واشرف من جوهر
النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بان له مربوب
ومدبر له خالق صانع حكيم نزهه عند ذلك من جميع صفات النقص

حينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ما قالوه ووصفوه من مراتب هذه
الموجودات الروحانية التى تقدم ذكرها وهى الهيولى الاولى والنفس
والعقل والبارى سبحانه فصـــــــــل اعلم
يا اخى انه قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هى جوهره روحانية فاضت
من العقل الذى اشارت اليه الفلاسفة وانها كالهيولى الموضوع له لما
يفيض عليها من الصور والفضايل والخيرات لتكمل هى وانها كالصانع
المصور للجسم بما ينقش فيه من الصور والاشكال لتتممه بذلك واعلم
ان النفس الكلية هى صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلى يشكل فيه
جميع الاشكال غير ان الصوره فى ذات النفس لا يتراحم لانها جوهره
روحانية لطيفة حية علامه فعالة واما الجسم فانه جوهر كثيف
غليظ ميت جاهل منفعل كما بينا فى رسالة المبادى واعلم ان النفس هى
فى ذاتها جوهره ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والعرض هو
امر سابق الى وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل واذ قد فرغنا
من ذكر النفس الكلية والعقل الكلى فنريد ان نذكر النفس الانسانية
اذ هى قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا العقل الانسانى اذ هى قوة
من قوى النفس الانسانية ونصف افعال النفس وقوتها اذ كانت النفس
جوهره روحانية والجوهر الروحانى لا يدرك بالحواس ولا يعرف الا
بما يصدر عنها من الافعال والافعال بحسب القوى احتجنا ان نذكر
كمية قوتها ونصف فنون افعالها وعجايب صنايعها وغرايب
علومها وطرايف اخلاقها واختلاف ادواتها

فصـــــــــل اعلم يا اخى ان للنفس الانسانية قوى
كثيرة ولا يحصى عددها الا الله تعالى وان لها بكل قوة فى عضو من اعضا
الجسد فعل خلاف عضو اخر وقد بينا ذلك فى رسالة تركيب الجسد
وطرفا فى رسالة الحاس والمحسوس وطرفا فى الرسالة ان الانسان عالم
صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس فيما يؤدون
اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب اخبار ملك قد ولى كل
واحد منهم ناحية من نواحيه من مملكته ليأتونه بالاخبار من تلك
النواحى وذكرنا فيها ايضا ان لها قوى اخر نسبتهم اليها كنسبة الندما
الى الملك وهى القوة المفكرة والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة
الناطقة والقوة الصانعة واعلم ان القوة المفكرة التى مسكنها
وسط الدماغ هى من بين هذه القوى كالملك وسايرها كالجنود والاعوان
والخدم والرعية يتصرفون بامره ونهيه فيما يعملون فى اعضا
الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنايع والاعمال ولكن موضعها
من بين مواضع ساير القوى فى اشرف عضو من الجسد واحصن مكان منه
كما ان الملك فى اشرف مدينة من بلدان مملكته وفى اجل موضع من المدينة
وهى اشرف بقعة منها فصـــــــــل اعلم
يا اخى ايدك الله ان افعال هذه القوى الخمس اشرف واكرم من افعال
ساير القوى وقد بينا فى رسالة الحاس والمحسوس بان القوة المتخيلة
التى مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة بما تجمع اليه من
اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الى الملك ونسبة القوة

الحافظة الى المفكرة كنسبة الخازن والحافظ ودايع الملك ونسبة
القوة الناطقة التى مجراها على اللسان الى المفكرة كنسبة الحاجب
والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التى مجراها اليدين و
الاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير الى الملك المعين له فى تدبير مملكته
والساعى له فى سياسته لرعيته فصـــــــــل
فيما يتولى القوة المفكرة بنفسها من الافعال لتعلم يا اخى ايدك الله
ان القوة المتخيلة اذا اوصلت رسوم المحسوسات الى القوة المفكرة
بعد تناولها من القوى الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس
لها بقيت تلك الرسوم فى فكر النفس مصورة صورة روحانية فيكون
جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهى فيها كالصورة
والمثال فى ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة من المدن او بلدا من البلدان
وطاف فى اسواقها ومحالها وعاين طرقاتها وشاهد اهلها ورأى منازلهم
وسمع اقاويلهم وعرف سمائلهم ثم خرج منها وغابت عن مشاهدة حواسه
لها فانه كلما فكر فى تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة
على مثل ما كان شاهدها فى وقت كونه فيها ولو كان ذكره لها بعد
حين برهة من الدهر وتلك القوة المفكرة ليست شيا سوى لمحات
النفس الى ذاتها وتخيلها الصورة تلك المدينة وما راى فيها من الموجودات
ليست شيا سوى صور تلك الموجودات تطبعت فى جوهر نفسه
كما ينطبع نقش الفص فى الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم ساير
المحسوسات من اول استعمال الات الحواس الى وقت تركها لها عند

الممات الذي هو ترك النفس استعمال الجسد
فصل واعلم ايدك الله انه اذا
حصلت رسوم المحسوسات في جوهر النفس فان اول فعل القوة
المفكرة فيها تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها
وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا حصل العلم بهذه المعاني
اودعتها الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار
عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين عن متصوراته و
مفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة في البيان
عنها والجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في النيابة
عنه في الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة في معلوماتها المحفوظة افعال
اخر ذكرنا طرفا منها في رسالة المنطق وطرفا اخر في رسالة الموسيقى وطرفا
في ان الانسان عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لا يمكن
ان تجمع في دفتر واحد جسماني فاما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنايع
عدة واخلاقا مختلفة واراء متفاوتة لانها دفتر روحاني لا تتزاحم فيها
صور المعلومات كما تتزاحم في الهيولى الجسماني مثال ذلك
ان السواد والبياض لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد ولا الحلاوة
والمرارة في جسم ذي طعم ولا التدوير والتربيع في شكل واحد بجسم وما
شاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد بعضا اذا كانت
من جنس واحد فاما في جوهر النفس فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجتمع
في نقطة واحدة كما تلتقي الخطوط في مركز الدائرة في نقطة واحدة وكما

تلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها في الحدقة التي هي نقطة من
العين كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس فصل
فيما يختص بالقوة الناطقة من الافعال اعلم ايدك الله وايانا بروح منه
ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة في البيانة عنها
في الجواب والخطاب ان يولف الفاظا من الحروف المعجم بنغمات مختلفة
السمات التي هي الكلام ثم يضمن تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة المفكرة
فيدفعها الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهوا بالاصوات المختلفة والاصوات
المختلفة من الحروف المختلفة السمات كالاجساد المركبة من الاعضا المختلفة
الاشكال وتكون تلك المعاني المضمنة في تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة
لا معنى لها فهي بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى في فكر النفس ليس له لفظة
تعبر عنه فهي بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهوى صور
الاصوات وحفظه هيئاتها الى ان يوردها ويوديها الى السمع في رسالة الحاس
والمحسوس وذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث في الهوا الا ريث
ما ياخذ السامع حظها ثم يضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة
الصناعية التي هي الكتابة فصل وذلك
ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا يثبت في الهوا دايما لانه جسم سيال احتالت
حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية ان نقشت حروفا خطوطية بالقلم
تحاكي بمعاني حروف لفظية ثم الفتها ضروبا من التاليف حتى صارت كتابا
مكتوبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما يبقى العلم مقيدا
فايده عن الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين

للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى ذكره على الانسان كما ذكر جل وعز في كتابه
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واعلم ان
للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصي عددها الا الله جل وعلا وقد ذكرنا طرفا
من ذلك في رسالة الصنايع وكذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة والفاظ بها
مختلفة ونغمات متفننة لا يحصي عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها
في رسالة اختلاف اللغات وطرفا في رسالة الموسيقى
فصل اعلم يا اخي ان القوة المفكرة لها
افعال كثيرة تستغرق منها افعال ساير القوى وذلك ان افعالها نوعان منها
ما تختص بها بمجردها ومنها ما تشترك مع قوى اخر فمنها الصنايع كلها فانها
مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة
بينها وبين القوة الناطقة ومنها تناول رسوم المحسوسات فانها مشتركة
بينها وبين القوة المتخيلة ومنها المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بينها و
بين القوة الحافظة واما التي تختص بها من الافعال فالذكر والروية والتصور و
الاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس ومنها الفراسة والزجر والفكر و
الخواطر والالهام وقبول الوحي وتاويل المنامات تفصيلها فبالروية
تدبير الملك وسياسة الامم وبالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالاعتبار
معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتصور درك حقايق الاشيا وبالتركيب
استخراج الصنايع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادي
وبالقياس درك الامور الغايبة بالزمان والمكان وبالجمع معرفة الانواع والاجناس

وبالفراسة معرفة ما في الطبايع من الامور الخفية وبالزجر معرفة
حوادث الايام وبالفكر معرفة الكاينات بموجبات الفلكية
وبالمنامات معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الوحي معرفة
وضع الشرايع وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التي لا يمسها
الا المطهرون مرادنا من الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيين
وقد بينا في رسالة الناموس ان وضع النواميس الالهية لاعلا رتبة ينتهي
اليها الانسان بالتاييد الرباني وهي اشرف صناعة تحري على ايدي البشر
مثل شريعة صاحب التورية والانجيل والقران صلوات الله عليهم
اجمعين فصل اعلم يا اخي ان معرفة
الامور الجسمانية المحسوسة هي فقر النفس وشره الحاجة ومعرفة
الامور المعقولة الروحانية هي غنى لها ونعيمها وذلك ان النفس
في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والاتها
لتدرك بتوسطها الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية
فيكفيها ذاتها وجوهرها بعدما ياخذها من الحواس بتوسط الجسد
فاذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسم
بعد ذلك واجتهد يا اخي في طلب الغنى الابدي بتوسط هذا الهيكل
والالة ما دام يمكنك ذلك قبل ما تعدم وتصرم المدة وفساد
الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة
محتاجة الى هيكل لتبقى به او تكمل وتكون ممن يقول يا ليتنا نرد
فنعمل غير الذي كنا نعمل او يبقى في البرزخ الى يوم يبعثون ومن

انى لهم ان يشعرون لبان يعثون ما دامت هى ساهيه لاهيه
غافله مقبله على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية و
الزينه الطبيعيه والغرور بالامانى فى هذه الحيوة الدنيا المذمومة
التى ذمها رب العالمين على لسان نبيه صلى الله عليه وعليهم اجمعين
تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد ومغفره من الله
ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى فى قصه
قارون لما خرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
ياليت لنا مثل ما اوتى قارون ثم حكى قول الربانيين العلما العارفين
بالامور الشرافة والمراتب العاليه ويلكم ثواب الله خير لمن امن يعنى به
دار الاخرة التى هى الحيوان لو كانوا يعلمون يعنى به عالم الارواح الذى
كله روح وريحان ومحبه ورضوان ثم ذم الذين لا يعرفون هذه
الامور المعقوله الا المحسوسات حسب قال تعالى رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعنى امر الاخره
ودار النعيم ودار السلم التى ترتقى اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها
اجسادها كما ذكر فى كتابه تعالى عز من قائل اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه برغبة فيها ونسه النزوع اليها
تمت الرساله والحمد لله وحده وصلواته على محمد واله
التمام حسبى الله

رسالة فى الادوار والاكوار

الخامسة
من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
واذ قد فرغنا من ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص الفلكية فى
الاشخاص السفلية الكائنه تحت فلك القمر الذى هو عالم الكون
والفساد ماهية الطبيعة وبينا فيها معنى قول
الفلاسفة فى روحانيات الكواكب ومعنى قول واضعى
النواميس فى اجناس الملائكة وكيفية سريان قواها فى العالم
واظهار افعالها فى الاجسام الموجودة فيه فنريد ان نذكر
فى هذه الرسالة ادوار الاشخاص الفلكيه واكوارها وقراناتها
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان
للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التى هى عالم الكون والفساد
ادوارا كثيرة لا يحصى عددها الا الله سبحانه ولادوارها كرور
ولكواكبه فى ادوارها واكوارها قرانات ويحدث فى كل دور وكور
وقران فى عالم الكون والفساد حوادث لا يحصى عددا اجناسها
الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون
مثالا ودليلا على الباقيه اعلم ان الادوار خمسة انواع فمنها
ادوار الكواكب السيارة فى افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز
افلاك التداوير فى افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة
فى فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج
ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان واما الاكوار فهى
استينافاتها فى ادوارها وعوداتها الى مواضعها مرة بعد اخرى

واما القرانات فهى اجتماعاتها فى درجات البروج ودقايقها
وهى ستة اجناس ومايه وعشرون نوعا فمنها قرانات
ثنايية وقرانات ثلاثية وقرانات رباعية وقرانات خماسية
وقرانات سداسية وقرانا واحدا سباعى جملتها مايه وعشرون
قرانا نوعية مضروبة فى ٣٦٠ درجة يكون جميعها
٤٣٢٠٠ قرانا شخصية واما ادوار الالوف
فاربعة انواع فمنها سبعة الف سنة ومنها اثنا عشر الف
سنه ومنها احد وخمسين الف سنة ومنها ثلثمائة وستين الف
سنة ولتعلم يا اخى بان من هذه الادوار والقرانات ما يكون فى كل
زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون فى كل زمان قصير مرة واحدة
فمن الادوار التى تكون فى الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابتة
فى فلك البروج وهى فى كل ٣٦٠٠٠ سنة مرة واحدة
ومن الادوار التى تكون فى كل زمان قصير ادوار الفلك المحيط بالكل
حول الاركان فى كل ٢٤ ساعة مرة واحدة كما ذكر الله
عز وجل كل فى فلك يسبحون واما باقى الادوار ففيما بينهما
ومن القرانات ما يكون فى كل ٣٦٠٠٠٠ سنه مرة واحدة
وهو ان تجتمع الكواكب السيارة كلها باوساطها فى اول دقيقة
من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى ويسمى هذا الدور
فى زيج السند والهند سنة العالم ومن القرانات ما يكون فى
كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب

السيارة واما باقى القرانات فما بين هذين الوقتين
ومن الادوار القصار مايكون فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة
وهى دورة مركز فلك تدوير القمر فى فلكه الحامل له ومنها
مايكون فى كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف
مرة واحدة وهو ادوار القمر فى فلك البروج ومنها
ادوار فلك الجوزهر فى كل ١٨٠ سنة مرة واحدة ومنها
مايكون فى كل مايه وستة عشر يوما مرة واحدة وهو ادوار
عطارد فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمايه وخمسة
وستين يوما وربع مرة واحدة وهى ادوار الشمس والزهرة
وعطارد فى فلك البروج ومنها مايكون فى كل ثلثمايه وثمنية
وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار زحل فى فلك تدويره
ومنها مايكون فى كل ثلثمايه وتسعه وتسعين يوما مرة واحدة
وهى ادوار المشترى فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل خمسمايه
واربعة وستين يوما مرة واحدة وهى ادوار فلك الزهرة فى فلك
تدويرها ومنها مايكون فى كل ثمنية وسبعين يوما مرة واحدة
وهى ادوار مركز المريخ فى فلك البروج ومنها مايكون فى كل
خمسمايه وسبعة وثمنين يوما مرة وهى ادوار المريخ فى فلك
تدويره ومنها مايكون فى كل اربعة الف وثلثمايه واربعة وثلثين
يوما مرة واحدة وهى ادوار مركز المشترى فى فلك البروج
ومنها مايكون فى كل عشرة الف وسبع مايه واحد واربعين يوما

مرة وهى ادوار مركز زحل فى فلك البروج وجملة هذه اربعة
عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها مايكون فى
كل ١٨١٣ يوما مرة وهو اقتران الشمس والزهرة وعطارد
مع زحل ومنها مايكون فى كل ٣٩٩ يوما مرة وهو اقتران
المشترى والزهرة وعطارد والشمس ومنها مايكون فى كل ٧١٨
يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها مايكون فى كل
٧٨٠ يوما وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها مايكون فى كل
سنتين ونصف بالتقريب مرة وهو اقتران المريخ مع زحل و
المشترى ومنها مايكون فى كل عشرين سنة بالتقريب مرة وهو
اقتران المشترى وزحل ومن القرانات الطويلة الزمان ما يستانف
الدور فى كل ٢٤٠ سنه مرة وهو ان يستوفى زحل والمشترى
اثنا عشر قرانا فى المثلثة الواحدة ومنها مايكون فى كل ٩٦٠
سنة مرة وهو ان يستوفى زحل والمشترى ثمنية واربعين قرانا
فى المثلثات الاربعة ومنها مايكون فى كل سنة
مرة واحدة وهو ان يستانف زحل والمشترى قرانات من
المثلثات وشرحها يطول واذ قد فرغنا من ذكر كمية ادوار
الفلك وعدد قرانات كواكبه فى ابراجها فى ادوار الالوف واستيفائها
اعدادها بالكوور ونريد ان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من
الحوادث والكاينات فى عالم الكون والفساد الذى دون فلك القمر
فنقول انا قد بينا فى رسالة السما والعالم ان الفلك المحيط تدبره

النفس الكلية بتاييد العقل الكلى الفعال باذن البارى جل
وعز وبينا فى رسالة المبادى العقلية ان النفس والعقل هما
امران مبدعان للبارى عز وجل هو مبدعهما وعلتهما ومبقيهما و
متممهما ومكملهما كيف شا فتبارك الله احسن الخالقين اعلم يا اخى
بان كل الحوادث التى تكون فى عالم الكون فهو تابع لدوران الفلك وحادث
عن حركات كواكبه ومسيرها فى البروج وقرانات بعضها مع بعض و
اتصالاتها باذن البارى سبحانه فمن تلك الحوادث ماهو ظاهر جلى
لكل الناس ومنها ماهو باطن خفى يحتاج فى معرفتها الى تامل وتفكر
واعتبار واعلم يا اخى بان كل حادث فى هذا العالم سريع النشو قليل البقا
سريع الفساد فذلك عن حركة بطيئة طويلة الزمان بعيدة الاستيناف
ويحتاج هذا الفصل الى شرح طويل قد ذكرنا طرفا منه فى رسالة تكوين
المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوان ونريد ان
نذكر فى هذه الرسالة طرفا منه ليبين الصدق ويتضح الحق ويتجلى
للخفى الباحثين عن حقيقة هذا الامر ولمن ينكر تاثيرات الاشخاص
العالية فى الاشخاص السفلية فمن تلك الحركات السريعة القصيرة
الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان
فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما قال الله جل ثناوه
وكل فى فلك يسبحون وهى التى بها تكون الليل والنهار فى هذا العالم
الذى نحن فيه ومن الحوادث الكاينة التى لا تخفا على احد من العقلا
من هذه الحركة نوم اكثر الحيوانات بالليل ويقظتها بالنهار وذلك

وكل حادث فى الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف
بطى النشو طويل البقا بطى البلى فذلك عن حركة

انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض اضا
الهوا بنورها واشرق وجه الارض بضياها فانتبهت اكثر
الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد صمتها
وهدوها وانتشرت فى طلب معاشها وتصرفت فى مذاهبها
وتفتحت ايضا اكثر اكمام زهر النبات وفاح نسيم روايحها
وذهب الناس فى مطالبهم وسعوا فى حوايجهم واذا غابت الشمس
اظلم الهوا واسود الجو ووجه الارض من الظلام واستوحشت
اكثر الحيوانات وتراجعت من منصرفاتها الى اوطانها وماكنها
وانصرف الناس عن اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى
بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط
فى الاعمال والسكون بعد الحركة والهدو بعد الجلبه فاذا تامل المتفكر
فى حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان منتبه متحرك حساس
واذا تامله بالليل راه كانه نايم او ميت جامد من السكون والهدو
واعلم يا اخى بانه ما دامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فهذه الحالة
موجودة فى الحيوان واذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب
وهذه الحركة من اعظم نعم الله على خلقه كما ذكر تعالى فقال قل
ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمه من اله غير
الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
ومن الحوادث الكاينة عن هذه الحركة فى هذه المدة كون بعض النبات

الناقصة لحصرا الزمن فانها تصبح بالغدوات زمانة من نداوة
الليل وطيب نسيم الهوا فاذا اشرقت عليها الشمس نصف النهار
جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وهذا خاصة في ايام الربيع
في اكثر المواضع ومن الكاينات الحادثة عن هذه الحركة في هذه
المدة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية
كالديدان والبق والبراغيث التي تتولد من العفونات وفي الزبل و
السماد والروث وجثث الجيف وما شاكلها فاذا اصابها ادنى
حر من الشمس او برد من الهوا هلكت وبالجملة كل كاين عن هذه
الحركة التي سميناها نصف الدور في كل اربعة وعشرين ساعة مرة وكل
حادث منها من اشخاص الحيوان والنبات الناقص الخلقة الضعيف
البنية فانها لا تبقى سنة تامة لانه يهلكها اما حر الصيف او
برد الشتا وقد بينا علتها في رسالة الحيوان والنبات وما دامت هذه
الحركة محفوظة في الفلك فان صورة هذه الكاينات عنها الحادثات
في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك فسد النظام
وبطل الكون وذلك كاين لا محالة اذا بلغت النفس الكلية اقصى
غرضها لان الغرض هو غاية يسبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ
اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل واعلم يا اخي
بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله اذا اشرف
الاغراض واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيمة ومن الحركات
السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل شهر مرتين

وهي حركة مركز تدوير القمر في الفلك الحامل في كل اربعة عشر يوما
مرة واحدة وفي هذه المدة يكون القمر بوجهه الممتلي نحو مركز
الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصناعة الذين يعرفون علم ما في
المجسطي والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث الكاينات في هذا العالم
كثرة الربو والزيادة في الاشيا وسرعة النشو في الاشيا المبتدية الحادثة
من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا في المدود والرطوبات
والانداد يعرف ما قلنا اهل التجارات والعلما المستيقظون القلوب
المتفكرون في الافاق المعتبرون احوال الموجودات وفي النصف
الثاني من الشهر يدور هذا المركز في الفلك الحامل مرة اخرى ولكن يكون
القمر موليا بوجهه الممتلي من النور عن مركز الارض نحو فلك عطارد
ويدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة في هذه المدة والذي يحدث
عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم الذبول والهزال والنقصان
في الاشيا النامية والنضج والجفاف واليبس في الاشيا البالغة الى
التمام من الحب والثمر يعرف صحة ما قلنا اهل الصناعة المتقدم
ذكرهم وفي هذه المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية
كالملح والكماه وامثالهما واعلم يا اخي بان الكماة نبات معدني
وللملح معدن نباتي كما بينا في رسالة المعادن وفي هذه المدة ايضا
عن هذه الحركة قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز
وزنابير النحل فان اكثرها يتم خلقتها في اربعة عشر يوما فتخرج
بعد وعشرين يوما وهذه المدة هي مقدار مسير القمر من يوم

الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي
هو بيت النقلة والسفر فينتقل هذه الحيوانات الكاينة من حال الى
حال في هذه المدة وما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فصور
هذه الكاينات موجودة في الهيولى في هذا العالم واليها اشار بقول
جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم
يا اخي بان كل الكاينات عن هذه الحركة من الحيوان والنبات فمنها
ما هي طويلة البقا ومنها ما هي قصيرة المدة ولكن اطولها بقا لا يتجاوز
مايه وعشرين شهرا والقصيرة المدة ما دون ذلك وعلة نهاية
بقا اشخاص هذا النوع في الهيولى هذا المقدار من الزمان ان علة
حدوثها حركة القمر في فلك البروج المقسوم بثمانية وعشرين منزلا
لدوره واحدة وذلك ان القمر اذا كان في برج من الابراج في منزل
من المنازل يوم حضانة الطير فانه يوم خروج الفرخ يكون في المنزل
العشرين من ذلك في البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مايتي واربعين
درجة من الفلك ويبقى له تسعة منازل مايه وعشرين درجة الى ان
يعود الى الدرجة التي كان فيها يوم ابتدا الحضانة فيستانف هذا
الكاين العمر في الدنيا لكل درجة شهر وهذا هو العمر الطبيعي
واما ما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار فذلك
لاسباب وعلل واعراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كاين
تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية يستانف الدور
في مدة معلومة طالت او قصرت فيكون بقا تلك الكاينات عنها

على هذا المثال وذلك انه اذا سقط النطفة في الرحم من
جنس البشر او بعض الحيوانات التي تلد لتسعة اشهر فلا بد
ان تكون الشمس تلك الساعة في درجة في برج من الفلك فاذا
كان اول الشهر التاسع يكون قد قطعت الشمس بسيرها ثمنية
ابراج وقد استوفت طبايع البروج المثلثات وبلغت الى
البرج التاسع بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان
ومن حال الى حال اخر ويكون الشمس قد سارت في فلك البروج
من يوم مسقط النطفة الى ذلك البرج مايتي واربعين درجة و
بقي لها مايه وعشرين درجة الى ان يعود الى الدرجة التي كانت فيها
يوم مسقط النطفة فجعل نهاية بقا اشخاص هذا النوع وعمرها
الطبيعي في الهيولى لكل درجة سنة فاذا زاد او نقص فلاسباب
وعلل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوان فيكون
عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه لسته
عشر ساعة وللاحد وعشرين يوما او للاربعين يوما او للاربعة اشهر
او لخمسة او لستة او لسبعة او لتسعة او لعشرة او لسنة او
لسنتين فانه يستوفي ذلك الشخص الموجب لكونه المحمل لكونه
في الفلك بعض الدايرة قبل ولادته الطبيعي لذلك النوع ويكون مدة
العمر الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما بقي لذلك المتحرك من المسير
في الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا كانت او درجا او دقايقا
او ساعات كانت او ايام او شهورا او سنينا وذلك ان الحيوانات

الناقصة للخلقة الضعيفة البنية التي سبب كونها وعلة
حدوثها حركة فلك القمر الذي بينا نصف الدور في كل اربعة
وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص هذا النوع البشر
تدبير وعمرها الطبيعي تسعة ايام تسعة ايام وان زاد او نقص
بسبب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها في ستة عشر
ساعة مقدار ما يدور من الفلك ثمانية ابراج فاذا ابتدا البرج
التاسع بالطلوع تنهض وتتحرك وتنتقل في طلب الغذا والقوت
التي هي مادة بقا شخصها في الهيولى وبقيا الى تمام الدور تسع ساعات
فيتبينا نصف العمر في الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم تهلك وتتكون
غيرها ويكون النوع محفوظا والاشخاص في السيلان واعلم يا اخي
بان كل كاين تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له من وقت
كونه ووجوده الى الوقت فنايه وعدمه مقدار من الزمان وهو دورة
واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية بيان ذلك ان كل كاين في هذا العالم
له اربعة احوال متباينة احدها ابتدا كون الوجود ومنها زيادته ونموه
وارتقاوه الى نهاية ما ومنها توقفه وانحطاطه ونقصه ومنها
زمان بواره وبلايه وعدمه وعلة ذلك ان كل شخص في الفلك له حركة
في دايرة تخصه فان لحركته في دايرته اربعة احوال منها صعوده من
الحضيض ومنها صعوده الى الاوج ومنها هبوطه من الاوج ومنها
هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقته ما قلنا اصحاب المجسطي ومن
الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يدور في كل

اربعة اشهر مرة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره تارة
مستقيما وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة محترقا وتارة
صاعدا في ذروته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا في موازاة
درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه المدة في
هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها
كما بينا في رسالة النبات وعن هذه الحركة في هذه المدة قد يتم كون
بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ما قلنا اصحاب
المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صنعة الكيميا
وعن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم قد يتم خلقه بعض
الحيوانات وتوليدها كبعض السباع والوحوش والغزلان وبعض
الغنم كما بينا في رسالة الحيوانات ومما يكون عن هذه الحركة في هذه
المدة في هذا العالم ما يعرض لبعض الناس من الحوادث عند اختلاف
عطارد في دورانه ما تذكره اصحاب احكام النجوم في مواليدهم و
بيان ذلك انه اذا احترق عطارد يعرض لبعض الناس امراض واعلال
واوجاع وخاصة الصبيان وما يعرض لبعض الكتاب والعمال
واصحاب الدواوين والوزرا من العزل والاعتقال والمصادرات
ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران و
المحق ولبعض الناس من الحبس والاستتار والعسر وعند استقامته
وتشريقه ما يعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والولاية
والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما يعرض

لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة وعند الهبوط والحضيض
ما يعرض لهم من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل
ذلك بحسب ما اوجبه شكل الفلك في اصل المولد وطبقات اشباههم
يعرف تفصيلها اهل صناعة النجوم ومن الحركات السريعة القصيرة
الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل سنة مرة واحدة وهي حركة
الشمس ومركز فلك تدوير الزهرة وعطارد في فلك البروج تارة في
البروج الشمالية وتارة في الجنوبية وتارة في المستقيمة الطلوع وتارة
في المعوجة وتارة في النارية وتارة في الترابية وتارة في الهوايية وتارة
في المايية وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة في بيوتها وتارة في
وبالها وتارة في حظوظها وتارة في عرسها وتارة في اشرافها وتارة
في هبوطها وتارة في اوجاتها وتارة في حضيضها وتارة مسرعة وتارة
بطيية وتارة عند روس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة
متيامنة بعضها من بعض وبعضها متياسرة وتارة شرقية وتارة متناظرة
وتارة ساقطة وتارة خالية وتارة وحشية وتارة في الاوتاد وتارة فيما
يليها وتارة زايلة عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة في الثابتة
وتارة في ذوات الاجساد وما شاكل هذه الحالات واعلم يا اخي بان الذي يحدث
عن هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب
من الفنون المختلفة والحالات المتغايرة ما لا يحيط علما بكثرته الا
الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية ونبدا اولا بذكر
الزمان وارباعه وتغييرات الهوا وذلك انه اذا نزلت الشمس

بحركتها في اول برج الحمل صاعدة في الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض
نحو الاوج مرتفعة في الفلك احدثت الطبيعة عند ذلك بمعاونتها
باذن البارى جل ذكره في جذب الرطوبات المختلطة بالتراب من الامطار
وامتصاصها في عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها
وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان يبلغ الشمس
في اخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل استوى الليل و
النهار في الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهوا وهب النسيم وذابت
الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت
الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما
الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه
الارض وتكونت الحيوانات والزبيب ونتجت البهايم ودرت
الضروع وانتشر الحيوان في البلاد عن اوطانها وطاب عيش اهل
وطلب اعلا السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها و
فرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهوا وازينت الارض وصارت
الدنيا كانها عروس منعمة تعامله كثيرة العشاق فلا
يزال ذلك دابها ودابه اهلها الى ان يبلغ الشمس اخر السنبلة واول
الميزان ذكر دخول الخريف فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى
الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتدا الليل بالزيادة على النهار وانصرف
الصيف ودخل الخريف وبرد الهوا وهبت الشمال وتغير الزمان
ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون وجف النبت وقطفت الثمار

ودبيت البيادر واحرز الناس الحب والثمر وعري وجه الارض من
دبسها وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف الطير والوحش
بطلب البلدان الدفيئه واحرز الناس القوت للشتا ودخلوا البيوت
ولبسوا الجلود والغليظ من النبات فرارا من البرد وتغير الهوا وصارت
الدنيا كانها كهله مدبره قد تولت عنها ايام الشباب   ذكر
دخول الشتا   فاذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدي تناها طول
الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار في الزيادة على الليل وانصرف الخريف
ودخل الشتا واشتد البرد وخشن الهوا وتساقط ورق الاشجار ومات
اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوانات في باطن الارض وكهوف الجبال من
شدة البرد وكثره الانوا وتنشت الغيوم واظلم الجو وكلح وجه
الزمان وهزلت البهايم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد عن
التصرف وهرم عيش اكثر الحيوان وضعفا الناس وصارت الدنيا
كانها عجوز هرمه قد دنا منها الموت   ومن الحركات السريعة القصيرة
الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل ثلثه عشر شهرا بالتقريب
مرة واحدة وهي حركة جرم زحل والمشتري في فلكي تدويرهما   ومن
الحوادث في هذه المدة عن حركتهما واختلاف احوالهما ما يعرض لطبقات
من الناس نحو المشايخ والعجايز والاكره والبنا والاشراف والقضاه
والعدول والعلما والتجار ومن شاكلهم من الناس ممن المستولي عليه
في مولده احد الكوكبين مثلما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل
وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين واحوالهما للكثير من الحيوان والنبات

والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها في رسايلنا التي ذكرنا
فيها هذه الاجناس   ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف حركة الزهرة في فلك تدويرها في كل نحو ٥٨٤ يوما مرة
واحدة   وحركة المريخ في فلك تدويره في كل ٧١٥ يوما مرة واحدة
والذي يحدث ويتبع هاتين الحركتين في عالم الكون والفساد مثلما يعرض
لبعض طبقات الناس من النسا والصبيان والمخانيث واصحاب اللذات
واللهو والملهيين   واصحاب المريخ من السماحة والسلطان والعيارين
والجند واصحاب السلاح وساسه الدواب ومن شاكلهم مثلما يعرض
لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل   ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان
القريبة الاستيناف حركة فلك المشتري في فلك الحامل في كل نحو ٣٩٠
يوما مرة واحدة والذي يحدث في عالم الكون عن هذه الحركة اعتدال اهوية
بعض البلاد بعد فسادها وعماره بعض البقاع بعد خرابها وتكوين
بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكوه بعض الثمر وصلاح حال
بعض الحيوانات والرخص في بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما
شاكل ذلك من الصلاح والخير في هذا العالم   ومن الحركات السريعة
القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل ٣٢ سنه مرة واحدة
وهو ان يحصل المريخ في اثنا عشر برجا اثنا عشر رجعة   ومن الحوادث
في هذا العالم عن هذه الحركة نضج بعض المعادن وسرعة النشو في بعض
النبات وزيادة القوة في بعض الحيوانات وظهور الدولة في بعض الناس
والامم وزيادة القوه في بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وحدوث

ولايات الملك وما شاكل هذه من تاثيرات قوة المريخ وظهورها في
العالم والقصد منها وفيها هو اصلاح شان الكاينات والغرض منها
هو ابلاغها الى التمام والكمال ولكن ربما يعرض اسباب الفساد مثل
اثارة الفتن والحروب والتغصب وطلب الغارات فيخرب بعض
البلدان ونزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها يعود الى
الصلاح وبالجمله ما يعرض منها من الفساد عن هذه الحركة في جنب ما
يكون منها من الصلاح في العالم شي يسير ومثال ذلك حركة الشمس
بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها في البروج ليكون
بها الشتا والصيف كما بينا قبل ولكن ربما حدث من اشعاعها حر شديد
مهلك بعض النبات ويقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنيه بلا قصد
من الطبيعة ولا عناية من الحكمة   وكذلك الامطار القصد منها احيا
البلاد بالعشب والكلا وسقي الزروع والشجر والثمر ليكون قوتا
للحيوان ولكن ربما كانت مهلكه لبعض الزروع ومفسده لبعض الثمار
وربما خرب السيل بعض البلاد والمدن ولكن ذلك في جنب ما يكون
من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات شي يسير وهكذا حكم المريخ
وزحل والذنب وما يذكر من مناحسها شي يسير في جنب ما يكون عن
حركاتها من الصلاح في العالم   واعلم يا اخي بان كثيرا ممن ينظر بصحة
احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية
والزهرة والقمر والمشتري سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا لانه
ربما عرض عن افراط القوه المنسيه منها في الدنيا فساد من الرطوبات

والبرودات المفرطة مثلما يعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل
ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر واكثر العفونات كما يعرض
عن المريخ وزحل   ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف حركة فلك تدوير زحل وفلك الحامل الممثل بفلك البروج
في كل ١٥٧٤١ يوما مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركة
في هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار
بعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده وعمارة بعض
البلاد واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم
وما شاكل ذلك   ومن الحركات البطية الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف
حركات الكواكب الثابتة في فلك البروج في كل ستة وثلثين الف
سنه مرة   واوجات الكواكب السيارة وحضيضها وجوزهراتها
والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في عالم الكون والفساد نقل
العماره على سطح الارض من ربع الى ربع وان تصير مواضع البراري
بحارا ومواضع البحار براري ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار
جبالا كما بينا كيفيه ذلك في رسالة المعادن واذ قد فرغنا من ذكر
حوادث الادوار فنريد ان نذكر حوادث القرانات والوفها   واعلم
يا اخي بان الكاينات التي يستدل عليها المنجمون سبعه انواع فمنها الملل
والدول اللتان يستدل عليها من القرانات الكبار التي تكون في كل الف
سنة بالتقريب مرة واحدة   ومنها ما ينقل المملكة من امة الى امة
او بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت اخر وهي التي تكون ويستدل

وهذا اليوم هو اليوم الذي
ذكره وصفه ...

على حدوثها من القرانات التي تكون في كل مايتي واربعين سنه مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنه مرة واحدة ومنها الحوادث والكاينات التي تحدث في سنه سنة من الرخص والغلا والخصب والجدب والوبا والموتان والقحط و الامراض والاعلال والحدثان والسلامة منها ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها تورخ التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات و الاستقبالات التي تورخ في التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم بحسب ما يوجب لهم تشكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبي والسرقة واستخراج الضمير والمسايل التي يستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسوال عنها واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان في كل ٣٠٠٠ سنه ينتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها وفي كل ٣٠٠٠ سنه تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠ سنه تدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل والنهار والشتا والصيف عليها اما باعتدال واستوا واما بالزيادة

والنقصان وافراط من الحرارة والبرودة واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال نعرف حقيقته ما قلنا الناظرون في علم المجسطي واحكام النجوم فتصير هذه العلل و الاسباب زوال الملل والدول وانتقالها من قوم الى قوم وتغيير العمارة من ربع الارض الى ربع اخر والخراب من ربع الى ربع وتكون هذه بموجبات احكام القرانات الكاينة في الوقت والزمان ومن القرانات والادوار والاكوار ما يكون في كل الف سنة مرة او في كل اثني عشر الف سنه مرة او في كل ستة وثلثين الف سنه مرة او في كل ثمانية وستين الف سنة مرة او في كل ربع مقداره خمسين الف سنه مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن الاعتدال انقطاع الوحي وقلة العلما وموت الاخيار وجور الملوك وفساد اخلاق الناس وسوء اعمالهم واختلاف ارايهم ومنع نزول البركات من السما بالغيث فلا تزكوا الارض وتجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن والبلاد اذا هي تولت امر القران والقرانات الدالة على قوة السعود اعتدال الزمان واستوا طبيعة الاركان بوجب مجي الانبيا وتواتر الوحي وكثرة العلما وعدل الملوك وصلاح احوال الناس ونزول بركات السما بالغيث تزكو الارض والنبات ويكثر تولد الحيوان ويعمر البلاد ويكثر بنيان المدن اذا هي تولت امر القران وكل ذلك بامر باريها جل ثناوه على حسب افعال العباد من الخير والشر جزا لافعالهم كما قال

حل ثناؤه ذلك بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد

تمت الرسالة

في الادوار والاكوار والحمد لله رب العالمين

رسالة

في ماهية العشق

السادسة

من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان
الحكما قد اكثرت القيل والقال في فنون من العلوم وطرق المعارف
وغرايب الحكم من الرياضيات والطبيعيات والالاهيات ولكن بعض
تلك العلوم والمعارف الطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها رسالة
شبيه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه
على المبتديين وتريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكما الطرف جمع الطرفة
والفلاسفة في ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه و من الكلام الجديد البديع
مبداه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض او الشيا الجديد البديع
الاقصى منه اذ كان هذا امر موجود في العالم مركوز في طباع النفوس
دايما لا يعدم البتة ما دامت الخليقة موجوده ولعلم يا اخي بان
من الحكما في ذكر العشق وذمه وذكر مساوي اهله وقبح اسبابه مدح
وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية و
مدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على
اسراره وعلله واسبابه لخفايها ودقة معانيها وزعم انه مرض
نفساني ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من زعم انه همة نفس
فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغ الهمم الايم المعشوق
وكثرة الذكر له والفكر في امره وهيجان الفواد والوله به وباسبابه
ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفراغ كما زعم من لا خبره له بالامور

الخفية والاسرار اللطيفه ولا يعرف من الامور الا ما جلي للحواس
وظهر للمشاعر فاما الذين يدركونها بصفا الذهن وجودة التمييز
وكثرة الفكر وشدة تمام البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك
ان الذين زعموا بان العشق هو مرض نفساني او قالوا انه جنون الهي
فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل
ونحول الجسم وغوور العيون وتواتر النبض والانفاس الصعدا
مثل ما يعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفساني واما الذين زعموا بانه
جنون الهي فانما قالوا من اجل انهم لم يجدوا لهم دوا يعالجون به ولا شربة
يسقونها فيبرون مما هم فيه من المحبة والبلوى الا الدعا لله بالصلوة
والصدقة والقرابين في الهياكل ورقى الكهنة وما شاكل ذلك
كما حكى العاشق بقوله

بذلت لعراف اليمامه حكمه وعراف نجران بما شفيا ني
فما تركا من سلوه يعرفانها ولا رقيه الا بها رقيا ني
فقالا شفاك الله والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى واما الحكما والاطبا من اليونانيين
فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل او علاج مريض وايسوا منه حملوه
عند ذلك الى هيكل المشتري وتصدقوا عنه وصلوا لله وقربوا له قربانا
وسالوا الكهنة ان يدعون الله له بالشفا فاذا برى سموا ذلك طبا
الهيا ومرضا وجنونا الهيا ومن الحكما من يزعم ان العشق هو افراط
المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون ساير الانواع او الى شخص

دون ساير الاشخاص او الى شي دون ساير الاشيا بكثرة الذكر له وشدة
الاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان العشق هو هذا فليس احد من
الناس يخلوا منه اذ كان لا يوجد احد الا وهو يحب ويميل الى شي دون
ساير الاشيا اكثر مما ينبغي ولكثير من الحكما والاطبا يسمون هذه الحال
ما ليخوليا وقد اكثرت الاطبا القيل والقال في هذه العلة واعياهم
علاجها وقد ذكر في كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكره مخافة
التطويل لانا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك
انهم لا يسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابنا الجنس
ذكرا كان او انثى ومن الحكما من قال ان العشق هو هوا غالب في النفس
نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثلة في الحس ومنهم من قال
ان العشق شدة الشوق الى الاتحاد وهذا القول ارجح ما قيل فيه و
الطف ما اشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتضح حقيقته
ويعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هو امر نفساني وتاثير روحاني
احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل ذلك واسبابها
واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كاينة في طباع النفوس
والاسباب خارجة منها كما سنبين بعد هذا الفصل اعلم يا اخي بان
النفوس المتجسدة لما كانت ثلثه انواع كما قالت الحكما والفلاسفة ١
صارت معشوقاتها ايضا ثلثه انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية
وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس
الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة

ومنها النفس الناطقه وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضايل
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ليس احد من الناس يخلوا من
نوع من هذه الانواع الثلثه التي ذكرناها او يكون اخذا بنصيب من كل واحد
منها قل او كثر والعلة في ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة
الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وبخاصه ما كان منها
اغلب في المزاج واقوى في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق
ورسالة مسقط النطفه وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل
مولده القمر او الزهره وزحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانية
نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولي المريخ
والزهرة او القمر فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية
نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان يكن المستولي عليه في اصل مولده
الشمس وعطارد او المشتري فان الغالب على طبيعته يكون شهوات النفس
الناطقه نحو المعارف واكتساب الفضايل والعدل وقد بينا في رسالة
مسقط النطفة تاثير في جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات هذه
الكواكب وبينا في رسالة الاخلاق كيف يعتادها الانسان بالاكتساب
تلك الطبايع والاخلاق التي في الطباع قبولها وتغييرها او ضد ذلك
واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع الان الى تفسير قول
من قال من الحكما ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان
الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية لان الامور
الجسمانية لا يمكن فيها بل المجاوره والممازجة والمماسة لا غير

واما الاتحاد فهو في الامور النفسانية كما سنبين في هذه الفصول
فصـــــــل اعلم يا اخي بان مبدا العشق واوله نظره او
التفات نحو شخص من الاشخاص ويكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن
غرس او نطفه سقطت في الرحم ثم يكون باقي النظرات واللحظات
بمنزله ماده تنصب الى هناك وتزيد وتنشو وتنمي على ممر الايام
الى ان يصير سعيره او حسما وذلك ان اول بدء العاشق ومناه هو
الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك وسهل تمنا الخلوه
والمجاوره فاذا سهل ذلك تمنا المعانقه والقبلة فان سهل ذلك
تمنا الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن
مع هذا كله فان الشوق بحاله لم ينقص شيا بل ازداد ونما كما قال القايل
اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي يزول صبابتي فيزداد ما القا من الهيمـــــاني
كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحان يمتزجان
واعلم يا اخي بان الروح انما هو بخار رطب يتحلل من رطوبة الدم و
ينتشر في جميع اجزا البدن وبها يكون حيوة الجسد وماده هذه الروح
من استنشاق الهوا بالتنفس دايما لترويح الحرارة الغريزية التي في
القلب فاذا تعانق المعشوق والعاشق جميعا وتباوسا وامتص كل
واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معده كل
واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات المعدة هناك ووصلت
الى جرم الكبد واختلطت باجزا الدم هناك وانتشر في العروق

الواردة الى ساير اطراف الجسد واختلط بجميع اجزا البدن وصار
لحما ودما وشحما وعرقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا تنفس
كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شي من نسيم روح
كل واحد منهما واختلط باجزا الهوا فاذا استنشقا من ذلك الهوا دخل
شيا شيا من اجزا ذلك النسيم مع الهوا المستنشق ووصل بعضه الى
مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد
منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزا ذلك الهوا المستنشق الى جرم
الرية في الحلقوم ومن الرية بنفذ الى جرم القلب ومن جرم القلب بدخ
مع النبض في العروق الضوارب الى جميع اجزا الجسد واختلط هناك بالدم
واللحم والشحم وما شاكل من اجزا الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل
من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من جسد هذا فيكون من ذلك ضروبا
من المزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الخلاط ومن تلك الاخلاط
ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع
مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضا البدن
ومفاصله للنفس بمنزلة الات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها
افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرنا تتوكد العشق والمحبة على
ممر الايام بين المتحابين وتنشوا وتنموا فاما الذي يتغير من المحبة
ويفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما العلة
في محبة شخص لشخص دون ساير الاشخاص فنقول ان العلة في ذلك اتفاق
مشاكلة الاشخاص الفلكية في اصل مولدهما بضرب من الموافقة من بعض

لبعض وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية
فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب البرجين كوكب واحد او يكون
البرجين مطالعهما متساوية او ساعات نهارهما متساوية وما شاكل
ذلك مما يطول شرحه يعرف حقيقته ما قلنا اصحاب الناظرون في مواليد
الناس واما تغير اسباب العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو بتغير اشكال
الفلك في تحاويل سني مواليدهما وتسيير درجة الطالع ونقلها في حدود
البروج والوجوه وهكذا تسييرات شعاعات الكواكب في ابراج
الانتهات في مستقبل السنين واعلم يا اخي بان كل الكاينات التي دون
فلك القمر فهي مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما بينا
في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال
الروحانيات فصـــــــل اعلم يا اخي بان كثيرا من الناس
يظنون ان العشق لا يكون الا للاشيا الحسنه حسب وليس الامر كما ظنوا
فانه قد قيل يا رب مستحسن ما ليس بالحسن ولكن العلة في ذلك هي
الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصي عددها الا
الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك ان
الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزا المركبات فمن تلك المناسبات
ما هي بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق
الا الى الالوان والاشكال ولا تستحسن منها الا ما كان على النسبة الافضل
وهكذا القوة السامعة لا تشتاق الا الى الاصوات والنغم ولا تستلذ
منها الا ما كان على النسبة الافضل كما بينا في رسالة الموسيقى وعلى

هذا القياس ساير الحواس كل واحد منها لا تشتاق الا الى محسوساتها
ولا تستحسن ولا تستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينها في
الوفاق ولما كانت تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون
ولكثرة التغيير غير ثابتة على حال واحدة صارت القوى الحساسة في
استحسانها المحسوسات مفتنه متغيرة وذلك انك تجد واحدا
من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا ما او مشروبا ما او مسموعا ما
او مشموما ما والاخر لا يستلذه بل ربما كان يكرهه ويتالم منه فهكذا
تجد الانسان الواحد يستلذ في وقت شيا ما ويستحسنه وفي وقت اخر
يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة
وما يعرض لها من التغيرات وما يحدث بينها من المناسبات او المنافرات
وشرحها يطول واعلم يا اخي بان الحكمة الالهية والعناية الربانية
قد ربطت اطراف الموجودات لما كان بعضها عللا وبعضها معلولات
ومنها ثوانيا جعلت في جبله المعلولات نزوعا نحو عللاتها واشتياقا
اليها وجعلت ايضا في جبله عللاتها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها
كما يوجد ذلك في الابا والامهات على الاولاد ومن الكبار على الصغار ومن
الاقويا على الضعفا لشده حاجة الضعفا الى معاونة الاقويا والصغار
الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما ساله كسرى اي اولادك
احب اليك فقال لصغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرا وغايبهم حتى يرجع
واعلم بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الابا والامهات
فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنايع ليبلغوا بهم

الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة في
الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم
وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصوده بهم وهذا موجود في جبلة اكثر
الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والاداب والرياضات مثل اهل فارس
واهل العراق والشام والروم وغيرها من الامم فاما الامم التي لا تتعاطا
العلوم والصنايع والاداب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه
قلما يوجد فيهم ولا في طباعهم الرغبه في نكاح الغلمان وعشق المردان
فاما محبة الرجال للنسا ومحبة النسا للرجال وعشقهما فان ذلك في
طباع اكثر الحيوانات التي لها سفاد وانما جعلت تلك في طباعها لكيما
يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها النتاج والغرض منها بقا النسل
وحفظ الصورة في الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دايما في
السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار كثير من العقلا وقد بينا
في رسالة المبادي ورسالة البعث فصـــــــــــــــل في انواع المحبوبات
وما الحكمة فيها اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان المحبة مفننة
والمحبوبات كثيرة لا يحصي عددها الا الله ولكن نذكر منها طرفا ليكون
دليلا على الباقية فمن انواع المحبات محبة الحيوانات الازدواج
والنكاح والسفاد لما فيه من بقا النسل ومنها محبة الامهات والابا
للاولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها شي
مجبوله في طباعهم مركوزه في نفوسهم لشده حاجة الصغار الى الكبار
ومنها محبة الروسا للرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمروسيهم

وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم المدح والثنا والشكر
كانها شي مجبوله في طباعهم مركوزه في نفوسهم ومنها محبة الصناع
واظهارهم صنايعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحسينها و
تزيينها كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجتهم
اليها ومنها محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم
على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبته عمارة الارض واصلاح الامتعة
وجمعها وحفظها كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه
من الصلاح لغيرهم ومن ياتي بعدهم ومنها محبة العلما والحكما والاستخراج
العلوم ووصف الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن الغوامض والفحص
عنها وتدوينها في الكتب والادراج امة بعد امة وقرن بعد قرن كانه شي
مجبول في طباعهم مركوزه في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار
ومنها محبة الروسا للرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمروسيهم
وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم المدح والثنا والشكر كانها شي
مجبولة في طباعهم مركوزة في نفوسهم ومنها محبة الصناع واظهارهم
صنايعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحسينها وتزيينها كانه شي
مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة
التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار
لها وحفظها ومحبته عمارة الارض واصلاح الامتعة وجمعها وحفظها
كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم
ومن ياتي بعدهم ومنها محبة العلما والحكما لاستخراج العلوم ووصف

الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن الغوامض والفحص
عنها وتدوينها في الكتب والادراج امة بعد امة وقرن بعد قرن
كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من احيا
النفوس واصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها
البر والاحسان وما يقال فيها من المدح والثنا كانه شي مجبول في
طباع البشر مركوز في نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق
ومنها محبة ابنا الجنس وما يسمى العشق وما يصف العشاق من
احوالهم واحوال معشوقيهم وما يجدون في نفوسهم من الافكار
والهموم والاحزان او الفرح والسرور واللذة والنشاط وما
يذكرون من الاخلاق الجميلة والطرايق الحميدة وما يذمون من الاخلاق
المذمومة والاحوال المرذوله ما لو لم يكن العشق موجودا في الخليقه
لخفيت تلك الفضايل كلها ولم يكن يعرف تلك الرذايل ايضا فقد
تبين اذا مما ذكرنا بان المحبة والعشق فضيلة ظهرت في الخليقه
وحكمه جليله وخصله عجيبة وذلك من فضل الله على خلقه و
عنايته بصلاحهم ودلالة لهم عليه وترغيبا لهم فيما لديه من المزيد
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان محبوبات النفوس و
معشوقاتها مختلفه وهي بحسب مراتبها في العلوم ودرجاتها في
المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة و
القهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف
واكتساب الفضايل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون

مع الابدان اللحمية والدموية بل التي يليق بها محبة فواق
الاجساد والارتقا الى ملكوت السموات والسياحات في سعة
فضا الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القران
ومن اجل هذا الذي ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات
انك لا تجد ولا ترى نفسا تحب وتعشق او تشتاق الا الى ابنا جنسها
وما شاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك ان نفس الصبيان
الناقصين من الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل
المصوره المزوقه المشاكلة لمرتبة نفوسهم الى غيرها مما هو اشد
تحقيقا مما كانوا فيه وهي الصور والاشكال والمحاسن والزينه
الموجودة في الاجساد اللحمية والدموية من الحيوان والناس وهي المحبوبات
المرغوب فيها المشتهاه المعشوقه عند اكثر الناس البالغين العقلا
فاذا ارتاضت نفوسهم في العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت
بهم نفوسهم ايضا عن هذه الصور والتماثيل المزوقه الموجودة
في اللحم والدم الى ما هي اشرف منها وافضل وهي الصور والنفوس
ذوات الحسن والبها والجمال والكمال التي تراها النفوس الناطقة
الناجيه في عالم الارواح واعلم يا اخي بانه لما قصرت افهام كثير
من الناس عن تصورها وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصور والاشباح
الجسمية الجسمانية المولفة من اللحم والدم والصديد واطمانوا بها و
سكنوا اليها وظنوا الخلود معها لنقص نفوسهم كما ذكر الله جل ذكره
بقوله رضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون

وايات كثيرة من القران في هذا المعنى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بانه مركوز في طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة
البقا والدوام السرمد على اتم الحالات واكمل الغايات وان اتم حالات
النفس الشهوانية ان يكون موجوده ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها
التي هي مادة لوجود اشخاصها من غير عايق ولا تنغيص وهكذا ايضا
ان من اتم حالات النفس الحيوانية ان يكون موجودة ابدا رئيسة على
غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يعاديها من غير عايق ولا تنغيص
وكذلك ايضا من اتم حالات النفس الناطقة ان يكون موجوده ابدا مدركة
لحقايق الاشيا متصوره ملتذه بها مسرورة فرحانة بلا عايق ولا
تنغيص وانما صارت النفس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لان
صور المعلومات في ذاتها هي المتممة لها المكملة لفضايلها المبلغة
لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند باريها جل ثناوه كما ذكر
بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولتعلم يا اخي بان
هذه الحالات لا تليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية
ولكن بالنفس الناطقة اذا هي تنبهت من نوم الغفلة واستيقظت
من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها
وعرفت مبداها ومعادها اشتاقت عند ذلك الى باريها واتابت
الى ربها وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذه النفوس
اشار بقوله سبحانه والذين امنوا اشد حبا لله من كل محب سوا
الله ولتعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل نفس اذا

احبت شيا ما اشتاقت اليه وحنت نحوه وطلبته وتوجهت
نحوه حيث كان فلم يلتفت على شي سواه كما قال الشاعر
احب حبيبا واحدا لست ابتغي مدا الدهر منه ما حييت بديلا
فان طرفت كفي به فهو بغيتي وان فات لا ابغي سواه خليلا
ولتعلم يا اخي بان كل محب لشي من الاشيا مشتاق اليه هايم به وانه
متى وصل اليه ونال ما يهواه منه بلغ حاجته من الاستمتاع
به والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما من ان يفارقه او يمله او
يتغير عليه ويذهب تلك الحلاوة ويتلاشى تلك البشاشة و
تخمد لهب ذلك الاشتياق والهيمان الا المحبين لله تعالى ذكره من
المومنين والمشتاقين اليه من عباده واوليايه الصالحين فان لهم
كل يوم من محبوبهم قربة ومزيد ابد الابد بلا نهاية ولا غاية
والى المحبين لسواه اشار بقوله تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ما حتى اذا جاه لم يجده شيا ثم عطف نحو محبيه فذكر حالهم وكنى
عن ذكرهم فقال ووجد الله عنده فوفاه حسابه يعني عند المحب
له وكما حكي في الخبر ان موسى عليه السلم ناجى ربه فقال يا رب
اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي وقال رسول الله
صلى الله عليه اعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولتعلم
يا اخي بان روية اولياء الله تعالى لله ليست كروية الاشخاص والاشباح
والصور والانواع والاجناس والجواهر والاعراض والصفات
والموصوفات في الاماكن والجهات ونحوها ولكن بنوع اشرف واعلا

وفوق كل وصف جسماني ونعت جرماني وهي روية نور بنور لنور
في نور كما ذكر تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح الاية فاعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
الغرض الاقصى من وجود العشق في جبلة النفوس ومحبتها للاجساد
واستحسانها زينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المعينة
كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة
لها وتخرج وترقيه من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور
النفسانية المعقولة ومن الزينة الجرمانية الى المحاسن الروحانية
ودلالة لها على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها
وصلاح معادها وذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات
المرغوب فيها اللواتي نرى على ظاهر الاجرام وسطوح الاجسام انما
هي اصباغ ونقوش ورسوم ومثل صورتها النفس الكلية في الهيولى
الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت
اليها النفوس الجزوية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت
لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها
كل ذلك كيما تتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها وتنطبع
في جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس
لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة والمحبوبة مصورة فيها
اعني النفوس الجزوية صور روحانية صافية باقية معها معشوقاتها
متحدة بها لا تخاف فراقها ولا تغيرها ابدا والدليل على ما قلنا وصحة

ما وصفنا تعرفه من عشق يوما ما من ايام عمره لشخص من الاشخاص
ثم تسلى عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعد وقد
تغير عما كان عهده عليه من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن
التي كان يراها على ظاهر جسمه بانه متى رجع عند ذلك فنظر الى
تلك الرسوم والصور التي هي باقية في نفسه منذ العهد القديم
وجدها بحالها تلك لم تتغير ولم تتبدل وراها نومتها فتشاهد
النفس في ذاتها حينيذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ
ما كانت من قبل تراه على غيرها من بعيد وتجد في جوهرها ما كانت
قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تتبين له وتعلم ان المعشوق
المحبوب بالحقيقة انما هو تلك الرسوم والصور يراها منقوشة
في نفسه مرسومة في جوهره مصورة في ذاته باقية ثابتة على حال
واحد لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه
من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت بذاتها
وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكانت حالها كما وصف
المحق بقوله
قد كنت الف موطنا وتشوقني نحو الاحبة لوعة ما تذكر
فالان ما لي مصدر عن مورد ما للعبيد عن الموالي مصدر
فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنايها ومقاساة صحبة
غيرها وتخلصت من الشقا الذي لا يزال يعرض لعشاق الاجسام
ومحبي الاجرام حسب ما وصفوه في اشعارهم وتشكوه من احوالهم

كما قال بعضهم

وما في الارض اشقا من محب وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل حال مخافة فرقة او اشتياق

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من ابتلى بعشق شخص من الاشخاص ومرض به تلك المحن والاهوال وعرضت له تلك الاحوال ثم لم ينتبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى وتفيق او يسلي وابتلى من بعد بعشق ثاني لشخص اخر فان نفسه نفسا غريقه في عماياتها سكري من جهالاتها كما قال الشاعر

تسلى عما نات الرجال عن الصبى وما ان لم ارعنك العماية تنجلي

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان في الناس خواص وعوام فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكما الذين اذا راوا صنعه محكمه او مصنوعا متقنا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت به وارتاحت اليه فاجتهدوا في التشبه به في صنايعهم والاقتدا به في افعالهم قولا وعلما وعملا واعلم بان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمه لا تحب الا زينة الحيوة الدنيا ولا تشتاق الا اليها ولا تتمنا الا الخلود فيها لانها لا تعرف غيرها ولا تتصور سواها فاما الانفس الشريفة المرتاضة فهي تانف من الرغبه في الدنيا بل تتزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمنا اللحوق بابنا جنسها

واشكالها من الملايكة وتشتاق الى الترقي الى ملكوت السما والسيحان في سعة فضا الافلاك ولكن لا يمكن ذلك الا بعد فراق الجسد على شرايط محدوده كما ذكرنا في رسالة البعث والقيامة فاعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان نفس الحكما تجتهد في افعالها ومعارفها واخلاقها في التشبه بالنفس الكلية الفلكيه وتتمنا اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها تتشبه بالباري جل ذكره في ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها الكاينات كل ذلك طاعة لباريها تعالى وتعبدا له واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكما والفلاسفة ان الباري سبحانه هو المعشوق الاول وان الفلك انما تدور شوقا اليه ومحبه للبقا والدوام السرمد على اتم الاحوال واكمل الغايات وافضل النهايات واعلم يا اخي بان الباعث للنفس الكلية على ادارة الافلاك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضايل والملاذ والسرور التي في عالم الارواح التي تقصر الوصف عنها الا مختصرا كما ذكر الله تعالى بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون واعلم يا اخي بان تلك المحاسن والفضايل والخيرات كلها انما هي من فيض الباري جل ثناؤه واشراق نوره على العقل الكلي ومن العقل الكلي على النفس ومن النفس على الهيولى وهي الصور التي للانفس الجزوية في عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص والاجرام التي من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض واعلم يا اخي بان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الى اخرها كمثل سريان

النور والضيا الذي يرى في ليلة البدر منبثا في جرم القمر على الهوا والذي على جرم القمر من الشمس والذي على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق نور النفس الكلية والذي عليها فمن العقل الكلي والذي على العقل الكلي فمن فيض الباري جل ثناؤه واشراقه كما ذكر تعالى بقوله الله نور السموات والارض الايه فقد تبين بما ذكرنا بان الباري جل ثناؤه هو المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصد لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامها وتمامها وكمالها لانه هو الوجود المحض وله البقا والدوام السرمد والتمام والكمال بلغ الله بك ايها الاخ اليه وتمم نورك وكمل فضايلك كما وعد اولياه بقوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد

تمت الرساله

والحمد لله رب العالمين

رسالة في ماهية البعث وكيفية المعراج وحقيقة القيمة والدار الاخرة من جملة احدى وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق وهي الرسالة السابعة من الرسايل العقلية من النوع الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

السابعة

من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان العلوم كثيرة وكلها شريفة و
معرفتها عز وطلبها نجاة من الهلكة ونيلها حيوة للنفوس وراحة القلوب
وتعلمها هدى ورشد وخروج من ظلمات الجهالة وصلاح في الدين والدنيا
جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون وذلك ان
افضل العلما هو اهل الدين والورع الذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة
لا على تقليد ورواية واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان معرفة
حقيقة الاخرة والعلم بامر المعاد محجوب عن ابليس وذريته المنكرين
ما غاب عن روية الابصار وعن اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة
ما لهم مقرون به من امر الاخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان
والصراط والمعاد والجزا هناك ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا لان هذا
العلم هو لب الالباب وسر لاوليا الله دون من سواهم لان اوليا الله
هم المصطفين الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريد ان نلوح
من هذا العلم طرفا في هذه الرسالة باشارات مرموزة وامثال مضروبة
للمريدين الله عز وجل الطالبين دار الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها
يدق عن البيان ويبعد عن التصوير بالافكار والتخيل بالاوهام الا لانفس
ذكية وارواح طاهرة وقلوب واعية واذان سامعة ولكن قبل ذلك
نحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهما ونصف تصاريفهما
اذ كان معرفة حقيقة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة البعث والقيامة
ومعرفة البعث والقيامة بعد معرفة النفس والروح وعلة اخرى

ان قوما من اهل الاسلام يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس
ووجودها ويجهلون حقيقة الروح ونصف تصاريف احوالها فمن اجل هذا
احتجنا ان ندل اولا على وجود النفس وماهية جوهرها ونصف تصاريف
امورها بطريق السمع والاخبار وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة ثم
نذكر حججا عقلية فلسفية لان قوما من هولا المجادلة لا يرضون طريق
السمع والاخبار ولا يقنعهم ذلك لشكوك في نفوسهم وريبة في قلوبهم
بل يريدون دلايل عقلية وحججا فلسفية اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه ان الحكما والفلاسفة قد اكثرت في كتبها وفي مذاكراتها ذكر النفس
وحثت تلاميذها واولادها على طلب علم النفس ومعرفة جوهرها لان
في علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقايق الاشيا الروحانية من امر
المبدا والمعاد والباري جل وعز وملايكته وخاصة معرفة البعث و
حقيقة القيمة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزا وثواب المحسنين
وعقاب المسيين وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا يعلم ما الفرق
بين النفس والجسد تكون همته كلها مصروفة الى اصلاح امر الجسد و
موافق امر البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وتمني الخلود فيها
مع نسيان امر المعاد وحقيقة الاخرة واذا عرف الانسان نفسه وحقيقة
جوهرها صارت همته اكثرها في امر النفس وفكرته اكثرها في اصلاح
شانها وكيفية حالها بعد الموت واليقين بامر المعاد والاستعداد
للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد والمسارعة في الخيرات والتجنب
من الشرور والمنكر والمعاصي فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت

وربما تمنى لقا الله وهذه صفة اوليا الله وعباده الصالحين كما ذكر
الله سبحانه واثنا عليهم بقوله في كتابه على لسان نبيه محمد صلى
الله عليه واله وفي توبيخه لليهود لما زعموا انهم اوليا الله
من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم اوليا
الله من دون الناس ~~فقال لهم~~ وانما يتمنون اوليا الله الموت
اذا ذكروا ما وعدهم الله واعد لهم من التحية والسلام كما
قال جل ثناوه تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا عظيما
وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد
علم كل عاقل علما يقينا ان اجساد هولا قد بليت في التراب
وان هذه الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ونفوسهم
الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناوه بقوله يا ايتها النفس المطمينة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من
زكاها وقد خاب من دسيها وقال يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت وقال ايضا ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيرة في القران في ذكر النفس

وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هي شي غير الجسد
لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث وكفى بهذا فرقا وبيانا
بين النفس والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر
في امر الجسد بانه جسم مولف من اللحم والدم والعروق و
العصب والعظام وما يشاكلها واصلها نطفة ودم الطمث
ثم اللبن والغذا من الماكولات والمشروبات ثم اخر الامر يعدم
الموت عند مفارقة النفس اياه ويبلى ويصير ترابا ثم يعاد
خلقا جديدا اذا شا الله كما وعد جل ثناوه فاما النفس يعني
الروح فهي جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة حساسة
دراكة لا تموت ولا تبلى بل تبقا موبدة اما ملتذة واما
مولمة فانفس المومنين من اوليا الله وعباده الصالحين
تعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة
الافلاك وتخلا هناك فهي تسبح في فضا من الروح
وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيامة اذا انشرت
اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازا بالاحسان احسانا
وبالسيات غفرانا واما انفس الكفار والفساق والاشرار
فتبقا في عمايتها وجهالتها معذبة متالمة حزينة
خايفة وجلة الى يوم القيامة ثم ترد الى اجسادها
التي خرجت منها لتحاسب وتجازا بما عملت من سوا
والدليل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول

الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم

الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ايضا ولو ترى

اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال ايضا

وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا

في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار وقال

يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وآيات كثيرة

في القرآن في هذا المعنى يدل على بقاء النفوس بعد الموت اما

متنعمة ملتذة واما معذبة متألمة وفيما ذكرنا

كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد

الموت وتفكر في امر المعاد واستعد للرحلة وتزود

للسفر وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة قبل فناء العمر

وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد

وهداك للرشاد واياها وجميع اخواننا حيث كانوا في

البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان الذين انكروا

امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف والحساب

ووضع الميزان لوزن الحسنات والسيئات والجواز على

الصراط وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبياء

عليهم السلام لشكوك في نفوسهم وحيرة في قلوبهم

والعلة في ذلك طلبهم وحقيقة معرفتها وكيفيتها واينها

وماهيتها ولميتها قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها

وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقتا ما ولم

تفارقه وقتا آخر ومن اين كان مبداها والى اين تكون معادها

بعد مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف

ليس اليها طريق للمبتدئين في العلوم الا التسليم والايمان والتصديق

للمخبرين عنها الصادقين عن الله جل ثناؤه الذين اخذوا هذا العلم عن

الملائكة وحيا والهاما بتاييد من الله جل ثناؤه واما الذين لا يرضون

ان ياخذون هذا العلم تسليما وتصديقا بل يريدون براهين عقلية وحجج

فلسفية فيحتاجون ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب صافية واذهان

لطيفة واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين للآراء والمذاهب

رسالة البعث من جملة احدى وخمسين رسالة
من رسائل اخوان الصفا في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
[illegible]

المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا في الرياضات الفلسفية من

علم العدد والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم النظر في العلوم

الالهيات وقد ذكرنا في رسائلنا طرفا من ذلك وبينا فيها ما يحتاجون

اخواننا من هذه العلوم اليها والمعرفة بها فانظر يا اخي فيها واعتبرها

وتاملها ترشد ان شاء الله واعلم يا اخي بان معنى القيامة مشتق من

قام يقوم قياما والهاء فيها مبالغة وهي قيامة النفس من وقوعها

في ذاتها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها

ورقدة جهالتها وبالفارسية راستخيز قيام

مستوى واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح

منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر في امر الدنيا وتامل في تصرف
حالاتها

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن
اعلم ايدك الله ان كل عاقل لبيب اذا تفكر في اصل الدنيا وتامل تصاريف
احوالها باهلها في الكون والفساد والتغيير والاستحالة وخاصة امر
الحيوة والممات الذين جميع الحيوانات مرهونة بها واعتبر احوال
الماضين من القرون السالفة تيقن انه لا محالة ميت وصاير الى
ماصاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى لو انه عرف حقيقة امر
الاخرة على صحة وبيان ليكون على يقين منها واعلم بان الناس في امر
الاخرة على رايين ومذهبين طايفة مقرة بها وطايفة منكرة لها
والمنكرون امر الاخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان عند الممات
كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا في كونهما
وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا ان النبات يتكون وينشوا ويبلغ
الى غايته ثم يبلى ويضمحل ويتكون مثله اخر وهكذا امر الحيوان
يتولد ويترعرع ويبلغ الى نهايته ثم يموت ويهلك ويبلى ويكون اخر وتتكون
مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك
قياسا على حال الانسان وقالوا نموت ونحيي وما يهلكنا الا الدهر
فقال الله تعالى ما لهم بذلك من علم لانهم لو سيلوا ما الدهر لما دروا
ولا عرفوا واما المقرون بالاخرة فطايفتان من الناس احديهما هم الذين
يقرون بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها
بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبيا عليهم السلم وتقليدهم
فيما يقولونه لهم ويخبرونهم عنها والطايفة الاخرى الذين هم

مع اقرارهم بها متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم
وقد مدح الله تعالى كلى الطايفتين واثنى عليهما بقوله وعد الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل احديهما على الاخرى
بقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم ان العلم
هو تصور الشي على حقيقته موضحه فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشي
والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور والانبيا عليهم السلم واولياوهم
المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم العارفون حقيقتها بعقولهم
والمومنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون بالانبيا عليهم السلم
في اخبارهم المنتظرون كشفها لهم واعلم ان المنتظرين لامر الاخرة طايفتان
من الناس احديهما ينتظر كونها وحدوثها في الزمان المستقبل عند خراب
السموات والارضين وهم الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا من
الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر والطايفة الاخرى ينتظرونها
كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر
الروحانية والحالات النفسانية واعلم ان معرفة امر الاخرة علم بالحقيقة
وهي في معرفة امر الدنيا لانها من جنس المضاف وان من خاصية جنس
المضاف ان تعرف احديهما بمعرفة الاخر فالدنيا يدل اسمها على الاخرى
لان الدنيا مشتق من الدنو والاخرة مشتقة من التاخر فالدنيا هو اول
معلوماتنا واحوالها فاول محسوساتنا وسعودنا بامر اجسادنا و
شاهدنا احوال اجسامنا وابناء جنسها وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا
ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا ابناء جنسها ووجداننا لذات معقولاتها

الا ان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادنا لان مفارقة النفس
الجسد هي ولادة لها كما ان مفارقة الجسد الرحم ولادة له ولعلم ان
الحيوة الدنيا انما هي مدة كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت
المفارقة التي هي الممات واما الدار الاخرة فهو عالم الارواح التي هي
الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو كون النفس في عالمها بعد مفارقتها
جسدها ما بقيت السموات والارض كما ذكر الله في كتابه فقال تعالى
فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقد بينا في رسالة الالام
كيف يكون عذاب الاشقيا في الاخرة وكيف يكون لذات السعدا فيها
ولعلم بان الموت ليس هو شي سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس
تترك استعمالها لشيين احدهما طبيعي والاخر عرضي فاما السبب
الطبيعي فهو ان يهرم الجسد على طول الزمان ويضعف البنية وتكل
الات الحواس وتسترخي الاعصاب والعضلات المحركات للاعضا
وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتنطفي الحرارة الغريزية كما
ينطفي السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن النفس ان تفعل شيا
من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضا
بمنزلة الادوات فاذا اكلت الات الصانع وانكسرت وخرب الدكان
وتهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شي من صنعته الا ان يتخذ دكانا
اخر وادوات جدد واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب

عرضي فهو لكثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل
الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفة للجسد ومنها اسباب
من خارج كالذبح والقتل والقتل ليس هو شي سوى ان يقصد قاصد
ويهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يخرب دار
انسان او دكانه واعلم ان كل صانع حكيم اذا فكر في امره ونظر في
العواقب علم انه لا بد من ان يخرب يوما دكانه ويكل ادواته ويضعف
قوته ويذهب شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر
الادوات وذهاب القوة فاكتسب مالا بصنعته ودكانه واستغنى
عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان اخر ولا ادوات مجددة
بل يستريح من العمل ويشتغل بالسمع واللذات بما كسب وهكذا يكون
حال النفس بعد خراب الجسد وانظر وتفكر وبادر واجتهد
وتزود قبل خراب هذا الدكان وهدم هذه البنية فان خير الزاد التقوى
واعلم بان مواهب الله جل ثناوه لعباده كثير الحصى فمن اجل مواهبه
واعظم نعمته واجزل احسانه على الانسان العقل الراجح والراي الرصين
والتمييز الصحيح الذي له نتايج العلوم الحقيقية وثمرات المعارف
الروحانية والنايل الرباني واعلم فان من اجل نتايج العقول واشرف
ثمراتها الارا الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها
وذلك ان الارا الجيدة والاعتقادات الصحيحة معينة لنفوس معتقديها
على الانبعاث من نوم الغفلة ومقيمة لها من رقدة الجهالة ومحيية من
موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية عالم الكون

والفساد وموصله لها الى نعيم الجنان ودار الحيوان عالم الافلاك
وسعة السموات ومقربه لها الى خالقها ومنشيها ومبينها ومكملها
ومبلغها الى انتها غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها في دار الخلود
والمقيم هناك منعمة ملتذه فرحانه مسرورة ابد الابدين ودهر
الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك
رفيقا   واعلم بان من احسن الارا الجيده والاعتقادات الصحيحة
المنجيه لنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم مبدع محدث
مخترع مطوي في قبضه باريه يحتاج اليه في بقايه مقتصر اليه
في دوامه لا يستغني عنه طرفه عين من امداده الفيض عليه ساعه
ولو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظه واحده لتهافتت
السموات وبارت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان
وهلكت الخلايق بلا زمان كما قال الله تعالى ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال
تعالى والارض قبضته يوم القيامه والسموات مطويات بيمينه
سبحانه   ولعلم ان من يعتقد هذا الراي ويحقق هذا الاعتقاد
في امر السموات والارض فهو في دايم الاوقات يكون متعلق القلب
بربه معتصما بحبله متوكلا عليه في جميع احواله مسندا ظهره اليه
في جميع منصرفاته ذاهبا اليه في جميع اوقاته سايلا عنه حوايجه مفوضا
اليه اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحياة لنفسه
ويقظه لقلبه ونجاه من المهالك كما ذكر الله سبحانه حكايه عن عبد

من عباده وهو رجل مومن من ال فرعون في اخر خطاب طويل مع
فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيات
ما مكروا وحاق بال فرعون سو العذاب   فامامن يظن او يتوهم
بان العالم مستقل بذاته او مستغن في وجوده من فيض ربه بالمادة
والبقا والحفظ والامساك فهو معرض عن ربه ناس ذكره غافل عن دعايه
مشغول بما حول له من اعراض دنياه وملكه فيها فهو لا يذكر ربه الا ساهيا
ولا يدعوه الا لاهيا ولا يسله الا بطرا وريا او مضطرا عند الشدايد
والبلوى والمصايب على كره منه وسكوك وحيرة فيه وضلال لا يدري
لم ابتلي وكيف عوفي ويكون جاهلا بربه لا يعرفه حق معرفته فيبقى
محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وفي اخرته اعمى واضل سبيلا ومن
الارا الجيدة والاعتقادات النافعه لنفوس معتقديها المعينه
لها على الانبعاث من نوم الغفله المقيمه لها من الجهاله المحييه لها من
موت الخطيه المنجيه لها من نيران الهاويه عالم الكون والفساد الموصله
لها الى الجنه عالم الافلاك وسعة السموات المقربه الى باريها المزلفة
لديه   اعتقاد العاقل وعلمه اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه
منذ يوم خلقته نطفه في قرار مكين ينقله ربه وخالقه حالا بعد حال
من الانقص الى الادون الى الاتم الاكمل والى الاشرف الافضل الى يلقا ربه
ويراه ويشاهده فيوفيه حسابه كما ذكر الله تعالى من كان يرجوا لقا
الله فان اجل الله لات   وقال فمن يرجو لقا ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعباده ربه احدا   وايات كثيره في القران في هذا المعنى

وقال وعيدا وذما وتوبيخا لمن لا يعتقدون هذا الراي افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون   وقال ان الذين لا يرجون
لقانا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون
اوليك ماويهم النار بما كانوا يكسبون   واعلم بان ملاك امر الاخرة
وتمام امر المعاد ومعرفه حقيقة البعث والقيامة هو معرفة
حقيقه الانسان نفسه وجوهرها   وذلك ان كل من لا يعرف نفسه
ولا يميز بينها وبين الجسد يكون همتها كلها مصروفا الى امر الجسد و
اصلاح شانه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذات شهواتها واما
من يعرف نفسه على الحقيقه فهمته مصروفه الى حال النفس و
اصلاح شانها والتفكر في امر معادها ودار قرارها والاستعداد
للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد واليقين بلقا الله وقله الخوف من
الموت وهذه صفة اوليا الله تعالى من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين جوابا عن قولهم نحن ابنا الله واحباوه   ولعلم يا اخي
بان من افضل مناقب العلما كثره العلوم والمعارف وان من اشرف
العلوم واجل المعارف التي تبلغها العقلا والعلما ويهدي الله اليه
اولياوه من المومنين والصديقين ويكرمهم به علم البعث ومعرفة
حقيقة القيامة وكيفية تصاريف احوالها   وقد ذكر الله تعالى
في القران تصاريف احوالها في نحو الف وسبع مايه ايه واشار اليها
باوصاف شتى واشارات مغنية مثل قوله تعالى يوم القيامه ويوم
يبعثون ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الازفة

ويوم التناد ويوم التغابن ويوم الحشر ويوم يخرجون ويوم
تقوم الساعة   وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تاهت
عقول اكثر العلما في طلب معرفة حقايقها وتصور كيفيتها وكنه
صفاتها ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم من اوليا الله و
اصفيايه الذين يقولون امنا به كل من عند ربنا ولا يحيطون بشي من علمه
الا بما شا ولا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهم من خشيه
مشفقون   ولعلم ان علم البعث ومعرفة حقيقه القيامة هو محجوب
عن ابليس وذريته واتباعه وجنوده ومن شياطين الانس والجن وهو
سر الله لا يطلع عليه احد من خلقه الا من ارتضى من اوليايه واصفيايه
واهل مودته من ذرية ادم ونوح واسرايل ومن هدى واجتبى اذا
تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا   جعلك الله وايانا منهم برحمته
انه روف رحيم   ونريد ان نلوح من هذا السر طرفا ونشير اليه اشارة
ما اذ لا يجوز التصريح به والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
واعلم بانه لما كان العقلا متفاوتي الدرجات وذكا نفوسهم وصفا
اذهانهم وجوده تمييزهم وصاروا ايضا متفاوتي الدرجات في العلوم
والمعارف كما بينا في رسالة الارا والمذاهب ولما كان الامر كما وصفنا
لم يمكن ان نخاطبوا تصريح الحقايق خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة
المعنا يحمل كل ذي لب وعقل وتمييز بحسب طاقته واتساعه في المعارف
والعلوم كما ذكر الله سبحانه بقوله على سبيل المثل   انزل من السما
ما فسالت اودية بقدرها يعني انه انزل القران من السما الى الارض

كما انزل القطر من الغيم فاحتملت القلوب من علم القران بحسب اتساعها
في المعارف وصفا جوهر النفس كما تحمل الاودية من سيل المطر بحسب
سعتها وجريانها واعلم بان لفظة البعث اسم مشترك في لغة العربية
يحتمل ثلث معاني فمنها قول القايل بعثت يعني ارسلت كما قال تعالى
فبعث الله النبيين ومنها ما يكون يعني البعث هو بعث اجساد الموتى
من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد الله الكفار المنكرين قولهم
ااذا متنا وكنا ترابا وعظاما اانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قل نعم
ومنها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة واحيا بها من موت الجهالة
كما ذكر الله تعالى فمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله ثم بعثناكم من بعد
موتكم وقوله لمحمد عليه السلام عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
واعلم بان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها فليس من الحكمة ان يخاطبوا
في بعث النفوس لان بعث الاجساد يمكن تصوره ويقرب علمه فاما من
لا يقر به ولا يتصوره فهو لبعث النفوس انكر وبه اجهل ومن تصوره
ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص ولا يتصوره الا المرتاضون بالعلوم
الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله الكفار ان يبعث اجسادهم
ليوافقوا على تكذيبهم ويجازيهم بسوء افعالهم ووعد الله المومنين ان يحيي
نفوسهم ويبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم باعمالهم
فلا يكن ممن ينتظر بعث الاجساد ويتوقع نشر الابدان ولكن اجتهد في
ان يكون من الذين ينتظرون بعث النفوس ويوملون حياتها ووصولها الى

فصل في بعث الاجساد

عالمها الروحاني ودار القرار الحيواني مخلدا في النعيم ابد الابدين مع النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا واعلم بان بعث
الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون اذا ردت
اليها تلك النفوس والارواح التي كانت متعلقة بها وقتا من الزمان فيما سلف
من الدهور فينتعش تلك الابدان وتحيى تلك الاجساد وتتحرك وتحس بعد ما كان
جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة
فاعلم بان رد النفوس الناجية الى الاجساد من الراس ربما يكون موتا لها في الجهالة
واستغراقها في ظلمات الاجسام وحبسا في اسر الطبيعة وغوصا في بحر
الهيولى واذا بعث النفوس وقيام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة
واليقظة من رقدة الجهالة والحيوة بروح المعارف والخروج من ظلمات
عالم الاجساد الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسر الطبيعة والترقي
الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها
الحيواني كما ذكر الله تعالى بقوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
انبا الدنيا فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك باهل الدار كيف يكون صفاتهم
ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعالى بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون ولا تموتون ولا تخرجون ولعلم بان العلوم كلها شريفة
وتليها عز لصاحبها وعرفانها نور لقلوب اهلها وهدية لنفوسهم وشفا
لصدورهم وضيا لابصارهم وحيوة لنفوسهم ويقظة لها من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة ولذة الارواح وصلاح الاجساد وتمام وكمال للاجسام و
قوام العالم ونظام الخلايق وترتيب للموجودات وزينة الكاينات ولكن

نيل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشرف العلوم واجل
المعارف التى ينالها العقلا المكلفون معرفة الله تعالى العلم بصفات
وحدانيته واوصافه اللايقه به ثم بعد هذا معرفة جوهر النفس
وكيفيه تصاريف احوالها فى جميع الازمان الماضية والاتيه والحاضرة
وكيفيه تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها
للابدان مده ما ثم كيفية تركها له ومفارقتها اياها وتفردها بذاتها
ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلى ثم معرفة البعث
والقيامة والحشر والميزان والصراط ودخول الجنان ومجاورة
الرحمن ذى الجلال والاكرام ولعلم ان هذا الفن من العلوم هو
لب ذوى الالباب والمعارف ذوى العقول الراجحه والحكمة
الفلسفية دون غيرهم من الناس لان هذا الفن من العلم والمعارف
اخر مرتبة ينتهى اليها الانسان فى المعارف مما يلى مرتبه الملايكة
ومن اجل هذا هو متكلف متقيد وقاصد نحوه منذ يوم خلقه
الله الى يوم يلقاه فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصى فى وجود
النفس وتعلقها بالاجساد ونشوها معها وتتميمها وتكميلها
واعلم بانك اذا اردت النظر فى هذا العلم الشريف والبحث عن هذا
السر اللطيف فتحتاج ان تقصد الى اهله وتسلهم عنه كما تقصد
فى ساير العلوم والصنايع الى اهلها كما قيل استعينوا على كل صنعة
باهلها واعلم بان اهل هذه الصناعة وعلما هذا السر هم اخواننا
الكرام الفضلا فانظر فيما قالوه وتامل ما وصفوه عن حقايق

اشيا انت مقر لها بلسانك ومومن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع
وتامل ما وصف ومير بتمييزك ولعرضه عن قلبك الذى هو حجة
الله عليك والقاضى بينك وبين ابنا جنسك فان يتضح لك حقيقة
ما تسمع وتصورت ما يصفون وتيقنت بما يخبرون فبتوفيق الله
وهدايته وان يكون الاخرى فقد بذلت المجهود واقمت العذر فيما
انت مكلف له والله يهدى من يشا الى صراط مستقيم وان لم يتفق
لك لقا احد من اهل هذه الصناعة لتسله عن حقيقه عن السر و
تعرفك ما تطلبه وتريده ان تعلم انت باجتهادك وعقلك وبصيرتك
وتمييزك فاسلك فى هذا البحث والنظر طريقه الحكما النجبا واستعمل
القياس البرهانى الذى هو ميزان العقول كما وصف فى كتاب المنطق
وقد بينا طرفا من علم المنطق فى رسايل الناشيه المدخل والمقدمات
ما فيه كفايه ولكن نذكر فى هذا الفصل مثالا واحدا ليقرب عليك ماخذه
واعلم بان علم الانسان بالمعلومات بعضها بطريق الحواس كما بينا فى رسالة
لنا وبعضها بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الفكر
والروية والتامل ويسمى العقل الغريزى وبعضها بطريق الوحى والالهام
وليس هذا الفن اكتساب من الانسان ولا باختيار منه بل موهبة من
الله تعالى وبعضها بطريق القياس والاستدلال وهو العقل المكتسب
وبهذا العقل يفتخر العقلا وبه تتفاضل الحكما والفلاسفة
واعلم بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة وما
يوصف من احوالها فليس يخلوا معرفتها من احدى هذه الطرق الخمس

المطبوعة وما على النفس والبدن من الكلفه ومع هذا كله نرى ونعتقد
بانه محبوس فى هذه الدنيا الى الوقت المعلوم كما قال رسول الله صلى الله
عليه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لان المومن المحق قد سجن نفسه
بالمنع لها عن الشهوات والملاد الذى تراد الدنيا من اجلها فمن كان يرى و
يعتقد امر الحيوة الدنيا على هذه الحال فهو لا يتصور امر التعب ولا يتحقق
القيامة الا مفارقة النفس للجسد بعد استقلالها بذاتها وتفردها
بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا يسئل ربه الا اللحوق بابناء جنسها
من الماضين من عباد الله الصالحين والنبيين والصديقين والشهدا كما
سال ابرهيم خليل الرحمن ربه فى اخر دعايه والحقنى بالصالحين بعد
الموت وهكذا قال يوسف الصديق الحقنى بالصالحين يعنى بعد الموت
وقال اتباع المسيح عليه السلم الاحيار منهم ونطمع ان يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين بعد الموت وقال رسول الله صلى الله عليه ابى الله
ان يجعل لاوليايه الخلود فى الدنيا فمن كان هذا رايه واعتقاده فهو
لا يتصور البعث والحقيقة القيامه الا مفارقة النفس للجسد كما يحكى
عن رسول الله صلى الله عليه انه قال من مات فقد قامت قيامته
ويحكى ان بعض من كان يعتقد هذا الراى لقى احا من اهل مذهبه فقال
له كيف اصبحت يا اخى وكيف حالك فى هذه الدنيا فقال بخير وارجوا
خيرا من هذه الحال ان سلمنا من افاتها وبلاها ان شا الله فكيف انت
وكيف حالك فقال كيف يكون حال من يصبح فى دار غربة اسير فقيرا
لا يقدر يجر نفع ولا دفع مضرة قال له اخوه كيف ذلك قال لانا اصبحنا

فى الدنيا معذبين فى صوره المنعمين مجبورين فى صورة المختارين
مغرورين فى صورة المغبوطين احرارا كرما فى صورة عبيد مماليك
مسلطا عليه جسمه حكام يسوموننا سوم العذاب ينفذون احكامهم
علينا ان شينا اوابينا ليس لنا حيلة فى الخروج من احكامهم ولا دفع
لسلطانهم ولا خلاص من جورهم الى الممات قال له الاخر اخوه من هولا
الحكام وصف احكامهم قال نعم اولهم هذه الافلاك الدوارة التى نحن فى
جوفها محبوسون والكواكب السيارة التى تدور علينا ليلا ونهارا لا تهدى ولا
يفتر تاره تحيينا بالليل وظلمه وتارة بالنهار وحرارته تارة بالصيف وسمايمه
وتارة بالشتا وزمهريره وتارة بالرياح العواصف وزعازعها وتارة
بالغيوم وامطارها وتارة بالبرق وصواعقها وتارة بالجدب والغلا
وتارة بالحرب والفتن والوبا والموتان والغموم والاحزان ليس لنا منها
التحرز الا بجهد وعنا وكد وبلا وخوف ورجا الى الممات فهذا واحد
واما الاخرة فهو هذه الطبيعة المركوزة فى الجبلة من حراره الجوع ولهيب
العطش ونار الشوق وحريق الشهوات والم الامراض ووجع الاسقام
ولكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا ولا نهارا الا الحيله لجر المنفعه او
عشرين ورقه
دفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيله التى لا تقف على حاله واحده
طرفه عين ونفوسنا فى جهد وبلا وكد وعنا وهم وشقا ليس لنا
راحة الى الممات فهذا اثنين واما الثالث فهو هذا الناموس
واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعده وزواجره وتهديده
وتوبيخه فان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود والاحكام

التي قدم ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمل
في هذه المسئلة والبحث عنها اعني معرفة البعث وعلم حقيقة
القيامة كما تعمل اصحاب المجسطي عند طلبهم معرفه جرم الشمس
وذلك انهم قالوا لا تخلوا الشمس من ان يكون اكبر جرما من الارض او اصغر
منها او مساوية لها في القدر اذ ليس في القسمة غير هذا لجميع العقول
ثم بحثوا عن واحد من هذه الاقسام الثلثه حتى عرفوا حقيقتها كما
هو مذكور في كتبهم بشرح طويل واعمل انت ايضا في هذه المسلة مثل
ما عملوهم في مسلتهم وهو ان يقول لا تخلوا امر البعث في معنى القيامة
من ان يبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد او الجميع
اذ ليس في القسمة غير الثلثه ثم ابحث وتفحص عن حقيقته واحد واحد
من هذه الوجوه الثلثه كما نبين في هذا الفصل واعلم بان من يرى ويعتقد
ان الانسان ليس هو شي سوى هذه الجبله المحسوسة المولفه من اللحم و
اللحم والعظام والعروق وما شاكلها التي كلها اجسام طويله عريضه
عميقه وما حلها من الاعراض على بنيه مخصوصة التي هي صورة الانسانية
فهو لا يتحقق امر البعث ولا يتصور حقيقه القيامة الا اعادة هذه
الاجساد بعينها وتلك الاجزا والاعراض بعينها على هذه الحال التي هي
عليها الآن ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خير او شر
او عرف او نكر واعلم ان هذا الراي والاعتقاد جيد للصبيان والنسا
وللجهال والعوام ومن لا ينظر في حقايق العلوم ولا يعرفها وذلك
انهم اذا اعتقدوا هذا الراي وحققوا هذا الاعتقاد يكون حالهم على عمل

الخير وترك الشر واجتناب المعاصي ولزوم الطاعة واداء الامانة
وترك الخيانة والوفا بالعهد وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن
العشره وخصال كثيره محموده يتبعها وذلك اصلاح لهم ولمن يعاملهم
ويعاشرهم في الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطوايف
في العلوم والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد بان الغرض من كون هذه
النفوس والارواح مع هذه الاجسام في الدنيا مدة ما هو من اجل ان
يستتم ادواتها وتكمل صورتها وتخرج من حد القوة والكمون الى الفعل
والظهور وليستكمل ايضا فضايلها ومعرفاتها من المحسوسات وتحملها
رسوم المعقولات وتتخرج بالاداب والرياضات والنظر في العلوم
الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتجارب والتدبر والسياسة وليكون
ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيى بروح
المعارف وينفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها الروحاني وتشاهد
داره الحيوان وتبين لها بانها في عالم الغربة وموضع المحنه والبلوى
غريقه في بحر الهيولى مبتلى في اسر الطبيعة مشتعله فيها نيران الهاوية
الموقده على الافيدة من حريق الشهوات الجسمانية ونوازع الجاذبه لها الى
الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والعري والحر والبرد والالم
والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصايب والحدثان وجور السلطان
وحسد الاخوان وعداوه الجيران ومقاساه غيظ الاقران ووساوس الشيطان
وما هو يتكلف من حمل ثقل الطاعات والجهد في العبادات من الصوم
والصلوة ومنع النفس عن الشهوات المركوزة في الجبلة والعادات

وان فررنا منه لم يجب لذة العيش ولا اصلاح الوجود في الوحده وان
دخلنا تحت احكامه فما نقاسي من الجهد والبلا واقامه حدوده
اكثر ما يحصى من الم الجوع عند الصيام وتعب البدن عند القيام
للصلوات وبرد الما عند الطهارات ومجاهده شح النفس عند اخراج
الزكوات والصدقات الواجبات ومشقه الاسفار عند قضا الحج
والجهاد والغزوات وما يقاسي من ترك اللذات من الشهوات
المحرمات وان لم نات ولم ننته فالحدود والاحكام في الجنايات
ومع هذا كله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم فهذه حال ليس لنا نجاه ولا خلاص الى الممات
فهذه ثلثه واما الرابع فحكم هذا السلطان المسلط الجاير الذي قد ملك
رقاب الناس بالقهر والغلبه واستعبدهم جبرا وكرها يروع ويكرم
من يريد ممن يخدمه ويطيعه وينصرف بين يديه ويمتثل امره ونهيه
ويضع ويبعد من خالفه ويحبس او يعذب من خانه او غشه
فان خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه فلا عيش لنا في الوجود
في هذه الدنيا العيشا نكدا لانه يحتاج في لذة العيش وصلاح المعاش
الى الجم الغفير المعاونين في المدن والقرى في اصلاح امر المعاش و
لا بد لهم من سلطان يملكهم ويروسهم ويحكم بينهم فيما يختلفون فيه
ويتنازعون ويمنع الظالم المعتدي من المظلوم الضعيف ويامن
لخوفه السبل والطرق ويامر الناس بلزوم سنه الناموس وياخذهم
بادنى موجبات فرايضه التي في اقامتها وحفظها اصلاح للجميع

فلهذه العله وهذا السبب لا يستوي لنا الخروج من مملكته ولا
الفرار من سلطانه وان خدمناه وقمنا بواجب طاعته فما نقاسي
من الجهد والبلوى اكثر مما يحصى من تعب الابدان وهم النفوس وعنا الارواح
وتلف الاجساد واحتمال الذل وشماته الحساد ومداراه الاخوان
وعداوه الاقران ومشقه الاسفار ومخاوفه الحرب وما يلحق من
التعب والعنا في جمع الالات والاثاث من السلاح والدواب وحوايجها
وموافقها مما لا يحصى كثره وليس لنا منها راحه الى الممات فهذه اربعه
واما الخامس فهو شره الجبله الى المواد التي لا قوام لهذا الهيكل
الا بها من الماكولات والمشروبات والملبوسات والمركب والمسكن
والاثاث وما لا بد منه في قوايم الحيوة الدنيا وما نقاسي من الجهد و
البلوى وطلبها ليلنا ونهارنا وتعلم الصنايع الشاقة والتجارات
المتعبة المكاسب من الحرث والزرع والبيع والشرى والمناقشه في
الحسابات والحرص والشره وجمع الاموال والحفظ لها من حيل اللصوص
ومكابره القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحفظها من الافات
العارضة التي لا يحصى عددها كل ذلك بالكد والعنا والغموم والهموم
والحزن والتنغيص وتعب الابدان وعنا الارواح وشقا النفوس التي
لا راحة لها الى الممات فهذه حالنا وحال اكثر ابنا جنسنا في هذه الحيوة
الدنيا فاما من يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات
كلها فهو من احد الحسنيين اما انه لا يومن بالاخره ولا يصدق بالمعاد
ولا يتصور الوجود الا هكذا ونظن وسوسهم ان بعد الموت عدم او شر

محض من اجل هذا الراي وهذا الاعتقاد نريد المقام في الدنيا ونتمنى
الخلود فيها ويكون معذورا في تمنيه وارادته للخلود ولان في جبلة
الخلايق وفي طبايع الموجودات محبة الدنيا وكراهة الفنا مركوزه
فيها فمن اجل هذه الخصال والشرايط يرضى اكثر الناس من ابنا الدنيا
المقام فيها فامامن تصور وتحقق امر المعاد وعرف فضلها و
شرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فاي عذر له في التمني للخلود
في الدنيا معما قد عرفت من افاتها وشرورها واحزانها ومصايبها
وبلايها فاجتهد ايدك الله في طلب معرفة دار الاخرة وحقيقة امر
المعاد لتشتاق اليها نفسك وتصير اليها بعد الفراق مع اهلك
زمرا كما ذكر الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنه زمرا
واعلم بانك ان لم تعرف الدار الاخرة ولم تتحقق امر المعاد قبل الممات
وكانت نفسك في الدنيا عميا فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا
وحوشيت من ذلك ولعلم بان المقر في الاخرة المومن بالمعاد المصدق
بما لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الا بعد ما تنتبه نفسه من نوم
الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحيى بروح المعارف وتنفتح
لها عيون البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ما هو مقر ومصدق
ويكون ذلك من اهل الاعراف كما حكي المستبصر لما سيل فقيل له كيف
اصبحت قال اصبحت مومنا حقا فقيل وما حقيقة ايمانك قال اري
كاني بالقيامة قد قامت وكاني بعرش ربي بارز وكان الخلايق في الحساب
وكاني باهل الجنه فيها منعمون واهل النار فيها معذبون فقيل له قد اصبت

فالزم الطريق واليه والى امثاله اشار الباري جل ثناوه وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم
يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجاره ولا بيع
عن ذكر الله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهم اوليا الله
وعباده المخلصون الذين استثنى بهم الله بقوله في قصة ابليس ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم المخلصون فاذا اردت
ان تعلم هل انت منهم او من غيرهم فاعلم ان لهم علامات وسمات تستدل
بها فمن احدى علامات اوليا الله المبعوثين من موت الجهالة المنتبهين
من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقايق
الاشيا المشاهدين حساب يوم الدين انه قد استوت عندهم الاماكن
والازمان وتغايبت الامور وتصاريف الاحوال وصارت الايام كلها
عندهم عيدا او جمعة وليلة وصارت الاماكن كلها مسجدا واحدا
والجهات كلها قبلة ومحرابا وصار ذكر كانهم عبادة الله وسكوتهم
طاعة لله واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لا يأخذهم
في الله لومة لايم وقاموا لله شهدا بالقسط وهم على صلواتهم حافظون
دايمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا وقبلة و
محرابا ولحد لتصديقهم قول الله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله
وصاروا شهدا لمشاهدتهم له وتصديقهم قوله ما يكون من نجوى
ثلثة الا وهو رابعهم الاية وانما استوت عندهم الايام كلها وصارت

فصـــــــــل فيما سبيل من يتعاطا علم النفس والطبيعة
ماذا تقول يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الصانع الذي بنا هذه
المدينة اعني جسد الانسان اهو الساكن فيها والمستعمل لها في هذه
الساعة او غيره فان كان المستعمل لها هو الذي بناها فلم لا يدري
كيف بناها ولم لا يذكر كيف كان بنيتها فانا نرى اصحاب التشريح
لم يعرفوا كيفية بنيه هذا الجسد الا بعد هدمه وخرابه افترى
ان الصانع الحكيم لا يعرف مصنوعه الا بعد هدمه ونقضه وخرابه
وان كان الذي بنا هذه البنيه هو غير المستعمل لها هذه الساعة فمتى
بناها بناها بنفسه او بناها على يدي غيره ثم سلمها الى المستعمل
لها وما الفرق بينهما فانا قد نرى بناوها بعد لم يفرغ من بنايها بل نراه
دايبا في اصلاحها ومرمتها من الزيادة فيها ودفع المضار عنها وجر
المنفعة اليها في الصحة والمرض في ساير الاوقات او ينسب هذه
الافعال الساعة الى المستعمل لها دون بانيها ا نرى ان هذا المستعمل
لهذه البنيه هو تلميذ ذلك الصانع الذي بنا هذه البنيه اوابنه فكان
في ذلك الوقت صبيا جاهلا وصار الساعة بالغا فاضلا حكيما او
انما كان سرا في القوة فخرج الان الى الفعل والظهور افتنا ايدك
الله واهدنا الى سوا الصراط ماجورا ان شا الله
ذكروا ان ملكا كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير
الجنود والعبيد وله ولد ذكر كان اقرب الخلق به شبها والى
والدته طبعا وخلقا فلما تربا ونشا وكمل ولاه ابوه بعض مملكته

وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه
جميع النعمه غير انه نهاه عن مرتبته فمكث ذلك الابن زمانا
طويلا قد رضي بهم متنعما ملتذا الا انه كان غارا ساهيا فحسده
بعض عبيد ابيه ممن كان رئيسا قبله فقال له انك لتستعرف
نعمه ولا تجد لذة لانك منهي عن ارفع نعمه وممنوع من الذ شهوة
فان بادرت وطلبت ولا اسفت اليها فاغتر بقوله لانه كان غرا
جهولا وطلب ما لم يسرله ان يتناوله قبل حينه وطلبه قبل وقته
فسقطت مرتبته والحطت درجته عند الله وبدت له سوته
واستبانت له خطيته فهرب خوفا من ابيه ذاهبا في مملكته شبه
المستتر فلقي العنا واصابه الباسا والضرا وقاسا الجهد والبلا
فتذكر يوما ما ما كان فيه من نعمة ابيه فحزن على ما فاته وبكا اسفا
ثم نعس فنام فحمل الى ابيه فقال دعوه نايما الى يوم الجمعه ثم
انه رزق في اليوم الثاني ابنا اخر اشبه الناس باخيه فتربا ونشا
وكمل ونما وكان حليما وفيا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض مملكته
وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم
يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان يشبه رجلا بلا زوج فصبر زمانا
ثم شكا الى ابيه فغضب عليهم ورما الكثير منهم في اليما فلما راى ما اصابهم
اغتم وحزن ونعس فنام وحمل الى ابيه فقيل اتركوه نايما الى يوم
الجمعه ثم انه رزق في اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخويه
اللذين تقدم ذكرهما فتربا ونشا وكمل ونما وكان خيرا فاضلا عالما

جمعه وعيدا لمشاهدتهم يوم القيامة الذي هو من اول ما بعث
الله محمد صلى الله عليه الى تمام القيامة كما قال صلى الله عليه بعثت
والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وانضافا فانا استوى
عندهم تغاير الامور وتضاربت الاحوال لتصديقهم قول الله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم من بعد ان نبراها ان
ذلك على الله يسير لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم
وصار دعاويهم مستجابا لانهم لا يدعون ولا يسالونه الا ما يكون ولا يكون
الا ما قدر وسابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم
وادعة من تكلف ما لا يعني ونفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم في راحة
من انفسهم والناس منهم في راحة وامان لا يريدون لاحد سوا ولا يضمرون
لاحد من الخلق شرا عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا وحكي
ان رجلا من اوليا الله وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من عذاب نار
جهنم قال لرجل من اهل الكبر كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت في نعمة
من الله طالبا للزيادة راغبا فيما عنده حريصا على جمعها ناصرا لدين الله
معاديا لاعدا الله محاربا لهم قال له الناجي من لعدا الله قال كل من خالفني
في مذهبي واعتقادي قال وان كان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال
فما تفعل بهم ان ظفرت بهم قال ادعوهم الى رايي ومذهبي واعتقادي
قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل دماهم واموالهم واسبي
ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم فماذا تفعل قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا
والعنهم وصلواتي كل ذلك تقربا الى الله قال الناجي فهل تعلم انك اذا

دعوت عليهم يصيبهم شر قال لا ادري ولكن اذا فعلت ذلك وجدت
راحة لقلبي ولذة لنفسي وشفا لغليل صدري قال الناجي تدري لم ذلك
قال لا قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة
انما هي خروج من الالام   واعلم انك محبوس في طبقة من طبقات
جهنم وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة الى ان تتخلص
منها وتنجوا نفسك من عذابها اذا انبعثت الله كما وعد بقوله   ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا   ثم قال الهالك للناجي
فخبرني انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هي قال نعم اما
انا فاني اني قد اصبحت في نعم الله واحسانه لا احصيها ولا اودي
شكرها وراضيا بما قسم الله لي وقدر صابرا لاحكامه لا اريد لاحد من
الخلق سوا ولا اضمر لهم دغلا ولا انوي لهم شرا فنفسي في راحة وقلبي
في سعة والخلق من جهتي في امان اسلمت لربي ديني ومذهبي وديني
دين ابرهيم عليه السلام اقول كما قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم هم عبادك تربيهم كما تشا وتحكم ما تريد
واعلم بان جهنم طبقات كثيرة وهي الاهوا المختلفة والجهالات المتراكمة
التي النفوس فيها محبوسة وقلوب اهلها معذبة بالوان من الالام وهم
في العذاب مشتركون كلما مضت منهم امة وانقرضت خلفها قوم اخرون
مقلدا مذهبهم واتباعهم في تلك المذاهب والارا وكلما دخلت امة لعنت
اختها وهم في العذاب مشتركون فهذه حالهم في الدنيا وفي الاخرة
اسوا واشر تمت الرسالة والحمد لله وحده وصلواته على محمد واله
حسبي الله ونعم الوكيل
لو كانوا يعلمون   وقاك الله ايها الاخ وايانا شرهم برحمته   بلغ مقابلة

حجاجا فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته واوصا اليه
ما اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم
يطيعوه لانه كان يشبه المشتري وفرعوه بالنار فذهب الى
ابيه وبنا له هيكلا وبذر له قربانا وعلم مناسكا ونادى في الناس
هلموا تعالوا ليرون ما لم يروا ويسمعون ما لم يسمعوا ثم نام
وحمل الى ابيه فقيل اتركوه تاتيا الى يوم الجمعه ونفخ يداه في
مسامع النفوس فتوارثونه من غير ان سمعوا ويذهبوا الى هيكله
فيرون ظاهره ومرماه مما لا يبصرون ويعقلون نسبه مناسكه
ولكنهم معناها لا يفهمون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون و
اعيذك ايها الاخ الفاضل بالله ان تكون منهم وانظر بعين عقلك في
رسالة افعال الروحانيات لعلك تعرف ما قلنا وتفهم ما اشرنا
اليه فيها ثم انه رزق في اليوم الرابع ابن اخر وتربا ونشا وكمل
ونما وكان جلدا قويا حربا مقداما فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم
بطاعته واوصا اليه ما كان اوصا الى اخوته فدعاهم وامرهم
ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا لانه كان يشبه المريخ وبارزه
وبارزهم وناوشوه وناوشهم وكان موبدا بقوة ابيه فغلبهم
وهدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورمابهم في البر
والبحر ثم بقي وحيدا كالغريب يدعوا فلا يجاب ويامر فلا يهاب
فاغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقيل دعوه تاتيا الى يوم
الجمعة ثم انه رزق في اليوم الخامس ابنا اخر شبه الناس باخيه

الاول فتربا ونشا وكمل ونما وكان هاديا رشيدا وطبيبا رفيقا
فولاه ابوه مكان اخوته وامرهم بطاعته واوصا اليه ما اوصى
الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له الا قليلا ولم
يطيعوه الا يسيرا لانه كان يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذوا
قميصه الذي البسته امه فذهب الى ابيه فاستنفر عليهم بجنوده
وايده بروح منه فسرى في نفوسهم وتحكم في امورهم بدلا وقصاصا
لما حكموا في ناسوته واراد ان ينزل من الراس فقال له ابوه اصبر
الى يوم الجمعه ثم قال ابوهم في اليوم السادس النجوم اختار والابن
الذي يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون فتشبه اخوته النيام
وينا ديهم الى الحقه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد للصلوة
فان غدا هو العيد يوم الجمعه فيبرز للقضا ويحكم بينهم فيما كانوا
فيه يختلفون فاجتمعت ساده النجوم وروسا الكواكب في بيت
المريخ ويتشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب وملكها انا اختار له
من قوتي وازوده من فضايلي العظمه والجلاله والرياسة والسلطان
والعز والرفعة والبهجة والبها والمدح والثنا والبذل والعطا
فقال شيخهم كيوان انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الحلم
والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمه والحفظ
والامانه والفكر والرويه قال برجيس القاضي العدل انا اختار
له من قوتي وازوده من فضايلي الدين والورع والخير والصلاح و
العدل والانصاف والحق والصدق والوفا والصيانه والمروة

قال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي
العزم والصرامة والنجده والشجاعه والهمه والبساله والظفر
والغلبه والبذل والسخا والتيقظ والانفه قالت انا هيد اخت
النجوم انا اختار له من قوتي وازوده من فضايلي الحسن والجمال والتمام
والكمال والرافة والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة والسرور
واللذة قال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلهم مخبرا
الذي صنعته اظهر وعلومه اكبر وعجايبه اشهر وهو النير انا
اختار له من قوتي وازوده من فضايلي واستره من منافي النطق
والفصاحة والتمييز والفطنه والظرف واللطافة والقراة و
النغمه والعلوم والحكمة قالت ام النجوم انا ارضعه واربيه
واختار له من قوتي وازوده من فضايلي وهو القمر النور والبها
والزيادة والنما والحركة في الاقطار والتنقل في الاسفار وبلوغ
الامال والسير والاخبار وعلوم مواقيت الاحوال ثم انه دارت
الافلاك وتحففت فور الروحانيات واستبشروا اهل السموات
فنزل الى عالم الكون في ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور
لينفخ في الصور فمكث هذا المولود في الرحم اربعين يوما من ايام
الشمس وعشرين يوما في الرضاع حتى تربا ونشا وكمل ونما وكان اشبه
الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطارد الذي هو اخو المشتري
لتقابل بينهما وتربيعهما وتقابل فلكيهما فصار هذا المولود من بين
اخوته انبههم واكملهم صورة وكان اديبا عالما حليما فيلسوفا

ملكا عزيزا اماما عادلا نبيا مرسلا فولاه ابوه مملكة اخوته كلها
وظهر وقهر من خالفه ورفع واعز من وافقه وحكم في مملكته نحوا
من يلتين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه واصابته العين فاعتل
وبقي على الفراش نحو الف يوم من ايام القمر مرض الجسم عليل النفس
ثم تحول الى دار اخرى ونهض قليلا ومشا وقوي ونشط وانبسط وشرب
من حب الدنيا وغرورها وامانيها فسكر من خمر شهواتها ودخل الى
كهف ابيه ونام مع اخوته فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضا دور الرقاد
وتقارب الميعاد ناداهم ابوهم وقال الم يان لكم ان تنتبهوا من نومكم
وتستيقظوا من غفلتكم وتذكرون ما نسيتم من امر مبداكم وترجعون
الى معادكم من اسفاركم وتاوون الى مغاركم عن غربتكم فقد تم خلق
السموات السبع في ستة ايام وغدا الجمعه يستوي ربك على العرش و
يحمله يومئذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قيل انهم سبعه
ونامهم كلهم بعد رقدتهم بالثمانية واربعة وخمسين يوما من ايام الشمس
بحساب القمر بيدا الذين كم لبثوا في كهفهم فقال ابوهم لا تخبهم ولا تمار
فيهم الا مرا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا امرهم وكتموا
اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا
يوم القيامه وفقك الله ايها الاخ للصواب وجميع اخواننا
تمت الرساله
والحمد لله رب العالمين

رسالة في ماهية الحركات وكمية
انواعها والجهات التي تتحرك المتحركات اليها

الثامنة
من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم
واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام وبينا ماهياتها وكمية انواعها و
كيفية احوالها وما الصفات المختصة بها وبينا ايضا ان الاجسام
لا تنفك من الحركة والسكون وقد بينا بان المحرك المسكن للاجسام
هي النفوس في رسايلنا الطبيعيات والالهيات بيانا شافيا فنريد
الآن ان نبين في هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها والجهات
التي تتحرك المتحركات اليها وفيها فنقول اولا ما الحركة وما السكون
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكما والفلاسفة
الحكما قد اختلفوا في ماهية الحركة وحقيقتها فمنهم من اثبتها و
منهم من نفاها وقال لا حقيقة لها ولا معنى ومنهم من قال ان
الحركة لا تكون الا من حي قادر ومنهم من قال انها هي الحيوة نفسها
ويطول ذلك ان نشرح اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول نحن
ان الحركة هي صورة روحانية تحملها النفس في الاجسام فبها تكون
الاجسام متحركة كما تجعل الاشكال والنقوش والصور والالوان في الاجسام
فبها تكون الاجسام مصورة منقشة مشكلة فالنفوس هي المحركة
للاجسام والاجسام المحركات والمسكنات بتحريك النفوس لها و
تسكينها اياها كما بينا في رسالة الهيولى والصورة فالتحريك
هو فعل من افعال النفس والحركة هي صورة تحملها النفس في الجسم
ما تكون الجسم متحركا بها واما التسكين فهو ايضا فعل من افعال
النفس تحرك الجسم تارة وتسكنه تارة مثال ذلك ان الانسان يحرك

يده تارة ويسكنها تارة واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون
فنريد ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها اعلم يا اخي
بان الحركة نوعان جسماني وروحاني كما سنبين بعد والحركات
الجسمانية ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان و
التغيير والنقلة فنريد ان نتكلم اولا في الحركات التي هي النقلة اذ كانت
هي ابين واظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هي ادق والطف
واخفى فنقول ان الحركة التي هي النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة
ومركبة منها فالحركة المستقيمة نوعان اما ان يكون من المركز نحو
المحيط او من المحيط نحو المركز نعني مركز العالم ومحيط العالم او ما قربا
من ذلك فاما المستديرة فهي التي يكون حول المركز واذ قد تبين بما ذكرنا
كمية انواع الحركات اذ كانت هي ابين واظهر للحواس والمشاعر
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الحركات كلها اثنا عشر نوعا
حسب لا اقل ولا اكثر فمنها حركات الافلاك التسعة ومنها حركات
الكواكب الثابتة ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات
كواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات
الهوا والرياح من حوادث الجو ومنها حركات مياه البحار والانهار
والامطار ومنها حركات ما يحدث في بواطن الارض من الزلازل و
الخسوف ومنها حركات الكاينات من الجواهر المعدنية في باطن الارض
ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات
الحيوانات في الجهات الست من البر والبحر والهوا واما جهات

الحركات فهي مختلفة كثيرة الفنون ولكن كلها لا تخلو من ان يكون من
مركز العالم نحو المحيط او ان يكون من محيط العالم نحو المركز او حول المركز
او مركب بين ذلك تفصيلها   اما حركات الافلاك التسعة وكلها
حول الارض لانها من المركز ومركزها هو مركز العالم باسره يعني الارض
وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم   واما حركات
الكواكب السبعة السيارة فحول مراكز افلاكها المستديرة وحركات
تلك الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى الافلاك الحاملة وحركات
تلك الافلاك حول مراكز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض
كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية ضرورية بشرح
طويل   واما الحركات التي تري الكواكب السيارة على توالي فلك البروج
والميل والعرض والرجوع والاستقامة وما شاكلها فقد بينا حقيقتها
في رسالة السما والعالم بمثالات ذكرناها واما شرحها وتفصيلها ففي
كتاب الفصول الثلثين المنسوبة الى الفرغاني واما براهينها ففي المجسطي
واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعين حركة للسيارة لكل واحد سبع
حركات   وللكواكب الثابتة سبعة اخر ولفلك البروج حركة واحدة
فذلك سبعة وخمسون حركة   واما حركات الكواكب التي تسمى ذوات
الاذناب فليست هي بكواكب بل هي نيرانات تظهر دون فلك القمر
في كرة الاثير فاما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو المغرب مع دوران
فلك المحيط وتارة على توالي فلك البروج نحو المشرق وما بلا طولا
وعرضا بحسب ما توجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها تكون

دون فلك القمر في كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب ما بين كرة
الاثير وكرة الزمهرير وكما يكون حدوث البروق في كرة النسيم
دون كرة الزمهرير وكل هذه حوادث تكون في عالم الكون والفساد
بحسب موجبات احكام النجوم يطول شرح القول في كيف وكم ومتى
ولماذا   واما كمية انواع حركات الرياح فهي الى ست جهات وذلك
ان الرياح ليست شي سوى تموج الهوا لان الهوا هو بحر لطيف ما
بين السما والارض فاذا تموج من المشرق الى المغرب سمي الصبا وان
تموج من المغرب الى المشرق سمي الدبور   وان تموج من الجنوب الى
الشمال سمي التيمني وان تموج من الشمال الى الجنوب سمي الحربي وان
تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع   وان تموج من فوق الى اسفل سمي
الزمهرير وبالفارسية بادمه وهي التي كانت هلكت به عاد بتحت
عليهم مركزه الزمهرير سخرها الله عليهم سبع ليال وثمنية ايام حسوما
واما التي تتحرك من غير هذه الجهات فتسمى النكباوات وهي كثيرة الجهات
والمعروف منها اربعة نكبا الشمال ونكبا الجنوب ونكبا الشرق ونكبا
الغرب   واما الاسباب المحركة للهوا الموجبة له فمنها ما هو من
جهة مطارح شعاعات الكواكب ونزول القمر في منازلة الثمنية و
العشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك في رسالة
الاثار العلوية تعرفه من هناك   واما حركات الشهب فهي ايضا
الى الجهات الاربع او نكبا وانها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح
شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب وافلاكها

ولكن لقربها منا نراها اسرع حركة من الكواكب   واما حركات السحاب
والغيوم فالى هذه الجهات الاربع ايضا ونكبا وانها وهي بحسب مهب
الرياح التي تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان
المقصود بها من البراري والقفار ورؤوس الجبال   واما حركات
قطر الامطار وكلها تجري من جو الهوا الى سطح الارض والبحار منتصبا
او مورب   واما حركات الارض فهي ثلثة انواع فمنها الزلازل ومنها
الخسوف ومنها الارجحان   فاما سبب الزلازل فهو البخارات
المحتقنة المحتبسة في باطن الارض تطلب الخروج فيهتز بعض بقاع
الارض وتضطرب وترتعد كما يرتعد بدن المحموم عند شدة الحما
وسبب ذلك هو رطوبات عفنة في خلل اجزا البدن فتشتعل فيه الحرارة
العرضية فيذوبها ويحللها ويصيرها دخانا وبخارا ويخرج من مسام
جلد البدن فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه وترتعد والابدان
البدن كذلك الى ان تخرج تلك البخارات والدخانات من هناك وبقي
ما دونها ويخمد تلك الحرارة وتسكن   وهكذا حركات بقاع الارض عند
الزلازل وربما ينشق ظاهر الارض ويخرج تلك الرياح والدخان والبخار
المحتقن المحتبس دفعة ويخسف تلك البقاع وتقع في تلك الاهوية
كما يقع سقف البيت في ارضه   واما حركات الارجحان فقد ذكر
الحكما انها تترجح تارة من الجنوب الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب
ولكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحسون اهل
المركب الكبير في البحر حركته عند شدة سوق الرياح له   وذكر هذا

الحكيم ان علة تلك الحركة هي مرور الشمس تارة من البروج الجنوبية
الى البروج الشمالية وتارة من الشمالية الى الجنوبية وانها تجذبها
معها كيف ما مالت كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها وكما
تجذب اصول النبات وفروعها الى جو الهوا   ومن الحكما من قال
ان سبب ذلك هو انه اذا دامت دوران الشمس فوق الارض في ناحية
الشمال ستة اشهر الصيف كما ذكر في المجسطي اسخنت اهوية تلك
البلاد ومياهها وتحللت رطوبة تلك البلاد وحيال ذلك الجانب
وتحركت الارض وترجحت وثقل الجانب الاخر وتحركت الارض وسفل
المركزين للبعد والثقل جميعا وترجحت الارض ولكن لا يحس لكبرها
ولهم في هذا احتجاجات وكلام واقاويل يطول شرحها   واما الذين
انكروا ذلك من الحكما ودفعوه ان تترجح الارض فقالوا لو كان القول
كما قيل وكما زعموا هولا لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة
لبقاع الارض في الشتا والصيف وكان يجب ان ترتفع القطبان تارة
وينحطان تارة وكان تحت مواضع الخط الاستوا الذي تحت معدل
النهار ان يكون مختلفا ولسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ما قالوه من
ارجحانها باطل وقد روي في الخبر ان الارض في بدو الخلق كانت تترجح
كما قالوا هولا الحكما فلما ارساها بالجبال الثقال استقلت وسكنت
حركتها   واما حركات باطن اجزا الارض فقد بينا طرفا منها
في رسالة المعادن ولكن نذكر في هذا الفصل ما لا بد منه   اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان الارض هي جسم كري بجميع ما عليها

من البحار والجبال والعمران والخراب وهي واقفة في مركز العالم
وليست هي مستديرة ملسا ولا مصمتة صما بل لكثيرة الارتفاع و
الانخفاض من الجبال والتلال والاودية والاهوية لكثيرة التجويفات
والكهوف والمغارات ومنافذ وخلجان ظاهر وباطن وكلها ممتلية
مياه وبخارات ورطوبات دهنية وكبريتية التي ينعقد منها
الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات والرطوبات في داير
الاوقات في الاستحالة والتغيير والكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها
فانها لكثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطايح والاجام
والغدران ومنها منافذ وخلجان تجري بعضها الى بعض في داير الاوقات
وامواج البحار متصله في داير الاوقات ليلا ونهارا لا تفتر ولا تهدا
وتصاريف الرياح كذلك والغيوم والامطار والسحاب والضباب
دايما في الكون والفساد والامطار متصله في داير الاوقات في بلدان
مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا مثل حكم الليل والنهار
والشتا والصيف الموجودات في الاوقات في بلدان شتى تتعاقب على
بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن دايما في الكون و
الفساد متصل لا ينقطع والسفاد والنتاج والتوالد والحس والحركة
والنوم واليقظة والموت والحيوة متصله في الخليقه وما في الارض
موضع شبر الا وهناك معدن او نبات او حيوان قل او كثر صغر
او كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والصور والاشكال
والطباع والمزاج والاخلاق والالوان والاصوات لا يعلم احد

كثرتها وتفصيلها الا الذي هو خالقها وصانعها وباريها ومصورها
ومدبرها كما شا كيف شا فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين
وارحم الراحمين واذا انا تاملت يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ما ذكرنا
واعتبرت ما وصفنا من احوال الحركات والمتحركات التي في العالم
علمت وتبين لك بان حكم العالم بجميع اجزايه ومجاري اموره يجري مجرى
حكم مدينه واحده او حيوان واحد او انسان واحد ولا ينفك من الحركة
والسكون اما بكليته او بجزويته وقد بينا في رسالة ماهية الطبيعة
ورسالة السما والعالم ان سبب حركاتها هو دوران الافلاك بها والمحرك
والمدبر للافلاك هي النفس الكلية الفلكية هي ملك من ملايكة الله
المقربين ذو جنود واعوان وهو الذي اشار اليه بقوله يوم يقوم
الروح والملايكة صفا واليه اشار بقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة وهذا الملك وكله الله بادارة الافلاك وحركات الكواكب
وما تحت فلك القمر من ساير الاركان وتولدانها من المعادن والنبات
والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوا منه واعظم واكرم
واشرف واجل واعلا من ساير الخلايق الجسمانية فهو يقدر على
تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل
من التحريك يعلمه كل عاقل منصف بحكم العقل واما حركات
اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الاشكال متفننه الصور بحسب اعضا
ابدانها المختلفة الاشكال والهيات والصور لا يعلم عددها وتفصيلها
احد الا الله الذي خلقها وصورها ولكن نذكر منها طرفا من فنون

حركات اعضا بدن الانسان ومفاصل جسده لتكون دالة على
حركات ابدان ساير الحيوانات واعضاها كلها المختلفة الاشكال
والصور اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان حركات اعضا
بدن الانسان نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية من حركات نبض
العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره وريته وحلقومه
عند استنشاقه الهوا وارساله النفس في حال النوم واليقظة من غير
ارادة منه ولا اختيار واما الحركات الارادية فمثل القيام والقعود
والذهاب والمجي والصنايع والاعمال والكلام والاشارات
باعضا بدنه فانه لايكون الا بارادة واختيار منه وهي ما يه ونيف وعشرين
نوعا فمنها حركتان لجفن العينين بالفتح والانطباق ومنها حركة
تقلب حدقتيه الى اربع جهات فوق وتحت ويمنه ويسرة تحركها
عصبات ممتدة من باطن الدماغ الى جرم العينين فهو تقلب عينيه
بتلك العصبات متى يشا الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام
فرسه يمنه ويسرة ويصرفه كيف يشا الى الجهات التي يريدها كذا
الانسان في تقليب عينيه تحركهما الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك
العصبات ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه
تحت اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن فالقطع بالثنايا والكسر
بالرباعيتين والانياب والدق والطحن بالاضراس والطواحين
فاما حركات اللسان عند الكلام فسنذكرها في فصل اخر ومنها حركات
اللسان ايضا عند قطع النفس لحدوث الحروف التي مجراها على اللسان

وهي اربعة عشر حرفا في لغة العربية وهي هذه ت ث
د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ع ن واما الاربعة
عشر الحرف الاخر فمخارجها مختلفة ليس من اللسان ولتعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الاحرف لا يحدث الا بارسال
النفس المستنشق من الهوا وارساله وقطع اللسان لها في مخارجها
ومجاريها كما يبين في فصل اخر ومنها حركتان للشفتين بالفتح
والضم ومنها حركات عصبات الخياشيم عند استنشاق الهوا
والروايح في المنخرين ومنها حركات المري لازدراد الطعام و
الشراب الى المعدة ومنها حركات الفك السفلاني الى اربع جهات
ومنها حركات الراس والرقبة الى اربع جهات ومنها حركات
الكتفين الى اربع جهات ومنها حركات العضدين مثل ذلك ومنها
حركات الذراعين الى جهتين ومنها حركات الكرسوع الى اربع جهات
ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها
تتحرك الى اربع جهات ومنها حركات الظهر الى اربع جهات
ومنها حركات الفخذين الى اربع جهات ومنها حركات الساقين
الى جهتين ومنها حركات القدمين الى جهتين ومنها حركات
اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق
البول والغايط فهذه جملة مختصرة من تعديد حركات اعضا بدن
الانسان فاما عللها واسبابها يطول شرحها مذكور بعضها في كتب
التشريح وبعضها في كتاب منافع الاعضا لجالينوس واما حركات

اعضا ابدان ساير الحيوانات فيطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها
واشكال اعضا اجسادها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الحيوان على لسان
رسول النحل عند ملك الجن في الخطاب   واما حركات الصناع واصحاب
الحرف في صنايعهم واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الصنايع
العملية   واما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها فقد
ذكرنا منها في رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم
الدماغ وموخره وموسطه فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة الآرا
والمذاهب   واما حركات النبات فقد بينا منها طرفا في رسالة
النبات   واما حركات الجواهر المعدنية ففي رسالة اخرى   واما
حركات الاركان الاربعة فقد بينا طرفا منها في رسالة الكون والفساد
واما حركات الجو والهوا ففي رسالة الآثار العلوية   واما حركات
الافلاك والكواكب ففي رسالة السما والعالم   واما حركات الاصوات
ففي رسالة الموسيقى   واما حركات الالام واللذات ففي رسالة الاخرى
فقد ذكرنا في كل رسالة طرفا بحسب ما يليق بها طولنا ذكر الحركات
وزدنا في شرحها لانها هي حيوة العالم وذلك ان حيوة كل شي من
نبات او حيوان بالما وحيوة الما بالحركة وحيوة الابدان بالتنفس
وحيوة النفوس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا منها في رسالة
الايمان وهي لا تهدا اعني النفس في النوم واليقظة عن الحركات والجولان
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان غرضنا في ذكر حركات العالم
وحركات اجزايه الكليات والجزويات جميعا وفنون تصاريفها هو

تبيان بطلان قول من يقول بقدم العالم او بطن ذلك لان الحركات
المختلفة تدل على اختلاف المتحرك والمختلف الاحوال لا يكون قديما
لان القديم هو الذي ابدا يكون على حالة واحدة لا يتغير ولا ينتقل
ولا يحدث له حال وذلك هو الله جل ثناوه لا شي سواه وليس كمثله
شي فتبارك الله وحده   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
الذين قالوا بقدم العالم ظنوا بانه ساكن والساكن لا تختلف احواله
وليس الامر كما ظنوا من سكون العالم لما قد بينا فيما تقدم لكثرة حركاته
كلياته وجزوياته ما لا تنكره العقول السليمة   فمنها حركات الكواكب
ودوران الافلاك واستحالات الاركان وتكوين المولدات ما لا خفا به
ولعمري ان الفلك المحيط هو جسم كري محيط بساير الافلاك وهو
ساكن في مكانه لا ينتقل منه ولكنه متحرك باجزايه كلها وكل فلك
من الافلاك المستديرة والافلاك الحاملة والافلاك الخارجة المراكز
يدور كل واحد منها حول مركزه الخاص به لا يفتر ولا يهدا طرفة عين
ولا يمكن ان يتوهم بسرعة حركاتها الامثال نذكره وذلك ان الاوهام
هي اسرع شي حركة شاهدها فذكروا اصحاب المجسطي بان حركات
الافلاك والكواكب اسرع من ذلك وقد سوها ببراهين هندسية
مبرهنة فمن ذلك ما قالوا في حركة الشمس انها تتحرك في مقدار ما
يسبل الانسان رجله لخطوة من خطواته ونصفها ثمانماية فرسخ
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل حركة في متحرك فعن محرك
لها وهي سبب لشي اخر فمتى عدمت تلك الحركة بطل ذلك السبب

مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التي تديرها وهي سبب للطحن
فمتى وقفت الدابة سكنت الرحا وعدم الطحن وهكذا حكم
الدواليب متى وقفت الدابة سكن الدولاب وعدم الاستقا
وهكذا حكم الرياح وتحريكها المياه متى سكنت الرياح وقفت
مراكب البحر عن المسير وسكنت الامواج وهكذا حكم مراكب الانهار
في جريانها متى توهمت وقوف الما وجريان الانهار وقفت السفن
عن الانحدار والاصعاد الشمال والزقاقا وهكذا متى سكنت حركات
حواس الحيوان ماتت وهكذا متى سكنت حركات ابدانها واعضايها
عن النبض والتنفس ماتت وبطلت حيوتها وهكذا متى وقفت
الكواكب السبعة السيارة في البروج عن دورانها وحركاتها وقفت
الامور التي تحت الكون والفساد من الحيوان والنبات عن جريانها
وتكوينها تعرف حقيقة هذا من ينظر في احكام النجوم وتتكلم عليها
والمثال في ذلك الدوامه متى وقفت عن الدوران وقعت بعدما كانت
قايمة منتصبه عند حركتها فهكذا حكم العالم متى وقف الفلك المحيط
عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير والحركات ووقف مجاري الليل
والنهار والشتا والصيف وبطل عند ذلك الكون والفساد وبطل
نظام العالم وترتيب الخلايق وفارقت النفس الكلية الجسم الكلي
وقامت القيمة الكبرى كما ان كل حيوان اذا فارقت نفسه جسده
مات وقامت قيامته وتبين للمنكرين ما كانوا يوعدون
مقدمات ـــــ عقلية ضرورية تدل على ان العالم محدث

مصنوع   اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان قول الحكما
العالم هو اشارة الى الفلك المحيط وما يحويه من ساير الافلاك و
الكواكب والبروج والاركان الاربعة التي هي النار والهوا والما و
الارض ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن   واعلم بان
الفلك المحيط وما يحويه من ساير الافلاك والكواكب والاركان اجمع
ومولداتها كلها اجسام لا شك فيه عند الحكما والمتفلسفين ان
الجسم هو الشي الطويل العريض العميق فقولهم الشي اشارة الى الهيولى
وهو الجوهر وقولهم الطويل العريض والعميق اشارة الى الصور التي
بها صارت الهيولى جسما طويلا عريضا عميقا   واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بان من الاجسام ما هو متحرك دايما وهي الافلاك
والكواكب ومنها ما هو ساكن دايما وهي الارض ومنها ما هو ساكن بكليته
متحرك باجزايه وهي النار والهوا والما وذلك ان النار التي دون فلك
القمر لا تبرح من مكانها وهي المسما الاثير وهو هوا حار ليس له ضد
ودونه هوا بارد يسمى الزمهرير وليس يبرح عن مكانه ودونه هو النسيم
المحيط بالارض والبحار وهو هوا معتدل بين الحرارة والبرودة وكل هذه
الثلثه الاكر لا تبرح من مكانها بل هي متحركة باجزايها ومنها ما هو متحرك
تارة بكليته وجزويته وتارة ساكن بكليته وجزويته وهي المولدات
المكونات من الحيوان والنبات والمعادن وكل هذه الاجسام المتحركات
والساكنات بعضها متحركا ومسكنا بيان ذلك ان الافلاك لما كانت
كلها اجسام كريات مستديرات مشفات محيطات بعضها ببعض

الصغير منها في جوف الكبير والكبير في جوف ما هو اكبر منه الى ان
ينتهي الى الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات بحركات
مستديرة مختلفة في السرعة والابطا وفي الجهات المختلفة شرقا
وغربا وجنوبا وشمالا وطولا وعرضا وهكذا حكم حركات الكواكب
فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيات متحركات بحركات
مستديرة مختلفة كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية
عقلية ضرورية بل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغر
والكبر والسرعة والابطا وغير ذلك بانها واقعه بقصد قاصد
وصنع صانع وفعل حكيم قادر عالم وهكذى حكم الاركان اعني النار
والهوا والما والارض ومولداتها من الحيوان والنبات والمعادن من
اختلاف احوالها وفنون تصاريفها وتغييرا وصا فيها تدل على انها
كلها من صنع صانع وجعل جاعل وفعل حكيم بصير قادر وهو الله
الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

فصل في بيان مشاهدة العلما الحكما العارفين
المستبصرين الذين هم اوليا الله المصطفين صانع العالم ومصوره
القادر اعلم بان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته
دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة الا لسبب او علة
يكون به تلك الحركة من تحريك غيره اياه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين
هم بربهم جاهلون فان اثر صنعته في مصنوعاته ظاهر جلي بين

لا يخفى على كل احد عاقل منصف لعقله وان كان لا يدري صنعه من هو
ومن عمله ومتى صوره ومن لحق شي خلقه وكيف صوره وواحد عمله
او اكثر وان كان العمل لواحد فعلى مثال احتذاه بفعله اياه ام بغير
مثال عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فعله فمشاهدتهم اثر الصنعه في
المصنوع وهي التي ذكرنا من اختلاف احوالها دالة لهم على انها كلها
بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم وان كانوا اليس يرونه ولا يدرون
من هو لجهلهم به وقلة معرفتهم به واما اوليا الله واصفياوه
العلما العارفين المستبصرين فانهم يرونه ويشاهدونه في جميع احوالهم
ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب عنهم طرفة عين كما لا يغيب
مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار الناظرين كما ذكرهم
الله جل ثناؤه في كتابه ووصفهم على لسان نبيه واثنا عليهم فقال
جل ثناؤه والشهدا عند ربهم وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم وقال ايضا الا من شهد بالحق وهم يعلمون فسماهم
شهدا لمشاهدتهم له في جميع احوالهم كما ذكر بقوله جل ثناؤه ايما
تولوا فثم وجه الله وقال ايضا هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم وعلى كل شي قدير لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض الا في كتاب مبين وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا ثم ينبيهم يوم القيامة بما كانوا يعملون وقال نحن اقرب
اليه من حبل الوريد فلما تحقق اوليا الله معاني هذه الايات وعرفوها

دى الغافلين الذين ينسبه ومنهم كما ذكر جل ثناؤه
وحرمهم مثال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
والغافلين مثالها ... جهالهم وقلة معرفتهم ...

حتى معرفتنا فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطا عنهم حتى
راوه وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريبة

فصل في بيان وجود العالم عن البارئ جل ثناؤه

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان وجود العالم عن البارئ جل ثناؤه
ليس كوجود الدار عن البنا او كوجود الكتاب عن الكاتب القائم العين
المستقل بذاته المستغني عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة وعن البنا بعد
فراغه من ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل وجود
الكلام فالكلام يكون موجودا ما دام المتكلم يتكلم ومتى سكت بطل وجوده
كوجود نور السراج في الهوا ما دام السراج باقيا فالنور موجود كوجود
ضو الشمس في الجو فان غابت الشمس بطل وجدان الضو من الجو وكوجود
الحرارة المنبجسة من جسم النار ان طفئت ان بطل ضوءها وحرارتها
وكوجود العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كلام المتكلم ليس هو جزء منه
بل فعله وعمل اظهره بعد ما لم يكن فعل وهكذا حكم النور الذي يرى
في الجو عن جرم الشمس ليس هو جزء من جسمها بل هو انبجاس منها
وفضل وفيض وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس هي
جزء منها بل فيض يفيض منها فهكذا المثال والحكم في وجود العالم
عن البارئ جل ثناؤه ليس جزء من ذاته بل فضل يفضل به وفيض افاضه
وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد ما لم يكن
تكلم وليس الكلام جزء من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد

تبين بما ذكرنا بهذه المثالات التي تقدم ذكرها كيفية وجود العالم
عن البارئ جل ثناؤه ولا ينبغي ان يظن ان وجود العالم عن البارئ عز وجل
طبعا بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس في الجو طبعا بلا اختيار
منها ولم يقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك
فاما البارئ جل ثناؤه فمختار في افعاله ان شا فعل وان شا امسك
عن الفعل مثل المتكلم القادر على الكلام ان شا تكلم وان شا سكت
فهكذا حكم ايجاد البارئ العالم واختراعه له ان شا افاض جوده وفضله
ونعمه واحسانه واظهر حكمته ان شا امسك عن الفعل تركا وان شا
لم يمتنع عن ايجاد فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل جميعا
مختارا كما ذكر في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه واله فقال جل
ثناؤه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده فقال كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان واذ قد
تبين بما ذكرنا من حدث العالم وكيفية وجوده عن البارئ جل ثناؤه فيما
تقدم من وصفنا اياه فنريد ان نبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب
الافلاك وطي السموات والارضين بمقدمات عقلية ضرورية صادقة
يصح عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخرابه اعلم ان الفاعل المختار هو
الذي يقدر على الفعل وعلى تركه متى شا فهذه مقدمة موجبة صادقة
ومقدمة اخرى كل فاعل مختار حكيم فله في فعله غرض ما فهذه
مقدمة ثانية موجبة صادقة مقدمة اخرى يشرحها الغرض
الغرض هو غاية سابقة في علم الصانع قبل اظهاره صنعته ومن اجله

يفعل ما يفعل فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل
فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات مقدمة رابعة كل
صانع حكيم اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه في فعله فانه
لا يعمل شيا ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة مقدمة
خامسة ومحرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه
مقدمة موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات بان العالم سيخرب
يوما ما بيان ذلك انه متى كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه في
تحريكه لها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان بعد ما بلغ
الى غرضه فالغاية في ذلك بلوغ الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه
ومطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه
فاذا بلغ غرضه ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل واذا امسك
محرك الافلاك عن تحريكه لها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت
الكواكب عن المسير في البروج ووقفت مجاري الليل والنهار والشتا
والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد في المولدات
وانفسد النظام وبطل الترتيب وفي ذلك يكون بطلان العالم وبوار
الكل لانا قد بينا في فصول قبل هذه بان قوام العالم وصلاح الخلايق
هو الحركة التي هي حيوة العالم وصلاحه وبها يكون الحس والشعور
والمعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار عالم الاجسام وطي
السموات والارضين التي هي القيمة الكبرى واما حديث عالم الارواح
وبقاوه ودوامه وكيفيه تصاريف احوال اهله فقد ذكرنا طرفا منها

في رسالة البعث والقيمة لشرحها فصل
في بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع
او نظن ذلك فان نفسه تنام نوم الغفلة وتموت موته الجهالة وذلك
انه لا يخطر له ببال ولا يجوز في خلده ولا في فكره كيفية صنعة العالم
وتكوينه ولا يسل عن صانعه من هو ولا من خلقه او متى احدثه او من
اي شي خلقه وكيف صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذي اراد
بما فعل وما شاكل هذه المباحث والسوالات التي فيها وفي اجوبتها
انتباه النفوس من نوم الغفلة وتيقظها لها من رقدة الجهالة وحيوة
للسعادة وخلاصها من البوس والشدة فاذا لم يخطر له ببال فلا يسل
عنها واذا لم يسل لا يجاب واذا لم يجب فلا يعلم واذا لم يكن عالما فتنام
نفسه في غفلتها وتعمى عن الاعتبار للمشاهدات وتصم عن استماع
الاذكار والعظات وتموت في ظلمات الجهالات وتشتغل حينيذ بالاكل
والشرب والنكاح وطلب الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية اذ
هو جاهل بنفسه مصر في سو فعله مستكبر في عتوه الى الممات
ثم يفارق الدنيا على رغم انفه كاره حسير حزين خسر لا يرجى له بعد
الموت ثوابا ولا يومل له الاحسان اذ لم يكن له ما يجازا به احسانا قد خسر
الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين فصل
في بيان منفعة من يعتقد ان العالم محدث مصنوع مخلوق بعد ان لم يكن
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من يعتقد ان العالم محدث مصنوع

بقصد قاصد وفعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر
ورويه واعتبار وبصيرة وسوالات طريفه ومباحث لطيفه عن
العلوم الشريفة ويكون في ذلك النجاه والسبب لانتباه النفس من نوم
الغفلة وتيقظة لها من رقدة الجهالة وتفتح لها عين البصيرة وتحيا
حيوة العلما وتعيش عيش السعدا في الدنيا والاخرة جميعا وذلك انه
يخطر بباله ويعرض في فكره ان يبحث ويسل فيقول من هذا الصانع العالم
خلق العالم ومتى خلقهم ومن اي شي عملهم وكيف صنعهم وصورهم
ولم فعلهم بعد ان لم يكن فعل ما فعل واما الذي اراد بذلك ولماذا وما
شاكل هذه المباحث والسوالات التي في اجوبتها حيوة للنفوس من موته
الجهالة وتيقظه لها من الغفلات والخروج من ظلمات الجهالات فان
وفق لفهمها بالهام من الله جل ثناؤه فذلك هو الوحي والنبوة وان يكن
غير ذلك لقي العلما وجالس الحكما وسالهم عنها فاذا عرفوه وعلم ما قالوه
كما بينا طرفا منها في رسايلنا الالاهيات صارت نفسه مثل نفوسهم
ويكون معهم حيث كانوا في درجات الجنان وتنتبه من نوم الغفلة وتحيا
حيوة العلما وتعيش عيش السعدا وترتفع الى ملكوت السما وتصير في
زمرة الانبيا الذين اخلصوا بخالصه ذكرى الدار وتصير نفسك من ورثة
جنة النعيم وسكان السموات وواطنوا الافلاك وتبقا هناك خالدا
مخلدا منعما ملتذا ابد الابدين اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان لكل شي من الموجودات فله قسط من السعادة قلت او كثرت وهي
ان يبقا ذلك الشي موجودا اطول ما يمكن على احسن حالاته واتم نهاياته

ولكن من اسعد السعادات وانهى النهايات وارفع المقامات ما نالها
اوليا الله الذين هم صفوته واهل مودته وهي ثلثه خصال اولها هي
معرفتهم بربهم والثانية قصدهم نحوه بهمم نفوسهم والثالثة
طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم واما معرفتهم بربهم فهو ان
نعلم كل نفس جزويه بانها هي قوة منبجسة فايضة من النفس الكلية
ونعلم ان النفس الكلية هي ايضا قوة منبجسة فايضة من العقل الكلي
ونعلم ان العقل الكلي هو ايضا نور فايض من جود الباري جل ثناؤه
ونعلم ان الباري جل ثناؤه هو نور الانوار ومحض الوجود ومعدن الجود
ومعطي الفضايل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان
نوره وفيضه واشراقه الذي يسمى العقل الكلي فايض منه دايما سرمدا
وان الانفس الجزوية هي ايضا انوار وضيا واشراقات فايضه من
النفس الكلية منبثه منها في العالم سارية في الاجسام من لدن الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض باذن باريها جل ثناؤه فهذا هو اصل علم
اوليا الله ومعرفتهم بربهم واما قصدهم نحوه بهمم نفوسهم فهو
فكرتهم انا الليل والنهار في عجايب مصنوعاته وغرايب مخترعاته
واصناف خلايقه واعتبارهم تصاريف احوالها وكيفية الوصول
الى صانعها وباريها بمحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة ما يرون
من احسانه وانعامه اليهم والى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب
على حب المحسن اليها واما طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو
قبولهم وصايا ربهم التي جاءت بها انبياؤه ورسله والعمل بها

فهم ليلهم ونهارهم لا يغفلون عنه ولا يفترون لا ينامون ولا يقعدون
ولا ياكلون ولا يشربون ولا يمشون ولا يتقلبون في جميع احوالهم الا وهم
ذاكرون له بقلوبهم والسنتهم ويشاهدونه في جميع احوالهم ومتصرفاتهم
لا يغيب عنهم كما لا يغيبون عنه كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم
لما سئل ما الاحسان فاجاب فقال ان يعمل لله كانه هو يراه فان
لم يكن يراه فانه يراك والله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل
بلغك الله ايها الاخ الى هذه الغاية وجعلك من اوليايه وجميع
اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد

تمت الرسالة
والحمد لله رب العالمين

رسالة
في العلل والمعلولات

التاسعة
من القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على محمد خاتم النبيين
وعلى اله الطاهرين وسلم كثيرا   اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان نعم الله تعالى على عباده جمة لا تعد واحسانه ومواهبه
كثيرة لا تحصى ولكن يتفاضل بعضها على بعض بحسب حزالتها وعلو رتبتها
فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه لبعض عباده التي خص بها قوما دون
قوم الحكمة البالغة كما ذكر بقوله ومن يوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
اعني به علم القران خاصه وتفسير اياته ومعاني اشاراته اللطيفة التي
لا يمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب كما ذكر الله عز وجل بقوله
لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به
كل من عند ربنا وهذا قول العلما الربانيين والحكما الفيلسوفيين
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الفلسفة ايضا تسمى الحكمة
في لسان اليونانية والفيلسوف هو الحكيم والحكيم هو الذي تكون افعاله
محكمه وصنايعه متقنه واقاويله صادقه واخلاقه جميلة واراوه
صحيحه واعماله زكية وعلومه حقيقية وهي معرفة حقايق الاشيا
وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا
والبحث عن عللها وماهي وكم هي واي هي وكيف هي واين هي ومتى كان
ولم كان ومن كان حسن ان يسئل عن هذه الوجوه او يجيب عنها اذا سئل و بينهم
معانيها اذا فكر فيها او بحث عنها كما بينا في رسالة اجناس العلوم
واعلم يا اخي بان اصعب الاجوبه من هذه السوالات التسعة جواب

اللمية لانه سوال عن العلل والعلل كثيرة معنيه دقيقه غامضة
يحتاج الى بحث شديد وفهم صافي ونفس زكية ونظر دقيق واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا وهم بروح منه بان المباحث والمطالب في معرفة
حقايق الاشيا تسعه احوال والسوالات عنها ايضا تسعة انواع
اولها هل هو وما هو وكم هو واي هو وكيف هو واين هو ومتى هو
ولم هو ومن هو   ولكل سوال جواب خاص لا يشبه الاخر فمن يتعاطا
معرفة حقايق الاشيا ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد
عرف هذه المباحث التسعة والجواب عن هذه السوالات واحدة واحدة
بحقها وصدقها   واعلم يا اخي بان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية
فمن لا يدري كيفيه الاشيا وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله اذا اخبر
عن عللها واسبابها فان ذلك منه عن غير معرفه بل حكايه واخبار
عن غيره وما هو الا مبلغ وينبغي ايضا لمن طلب حقايق الاشيا وبحث
عن عللها واسبابها ان يبتدي اولا بمعرفه الاصول والقوانين و
الاجناس الكليات ثم ينظر في الفروع والانواع والاشخاص   واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ملاك الامر في معرفة حقايق الاشيا
هو في تصور الانسان حدث العالم وكيفية ابداع الباري له واختراعه
اياه وكيفيه ترتيبه للموجودات ونظامه للكاينات بما هي عليه الان
ولم كان ذلك   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل اذا
سمع كلام العلما في حدث العالم واقاويل الحكما في كيفيه ابداع الباري
جل ثناوه العالم واختراعه بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهي

وبينا ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فاذا فكر
في هذه الثلثه المباحث ولم يتصور له كيفية ذلك ولا متى ولا لم لصعوبتها
ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكما وارتابت
بها وتبلبل   واعلم يا اخي بان العلة في صعوبة التصور لحدوث العالم
وكيفيه ابداع البارى له من غير شي هو من اجل جريان العادة في الشاهد
ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما في مكان ما في زمان ما
بحركات وادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع البارى له هكذا
بل اخراج من العدم الى الوجود هذه الاشيا كلها اعني الهيولى والمكان
والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذا لا يتصور كيفية
حدث العالم وابداعه   واعلم يا اخي ايدك الله بان البارى الحكيم جل ثناؤه
قد علم بانه يعرض للعقلا هذه الشكوك والحيره اذا فكروا في كيفيه
حدث العالم واختراعه ولم يتصور بهذه الطريقه لصعوبتها فجعل له
طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وبكرها في نفوسهم كانها مكتوبة فيها
كتابه الهيه لا يمكن احد من العقلا انكارها اذا انصف عقله لانه يجد
صدقها في نفسه شاهدا له بها وهي كيفيه صورة العدد ومنشاه
من الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في رسالة الارثماطيقي   اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان العلما والحكما هم ورثة الانبيا والانبيا
هم سفرا الله بينه وبين خلقه ليعبرون عنه المعاني ويفهمونها الناس
بلغات مختلفه لكل امة ما تعرفها وتفهمها فاذا مضت الانبيا
عليهم السلام لسبيلها خلفهم العلما والحكما وقاموا مقامهم ونابوا

منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين و
طريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو
على طريق النجاة والفوز ومن ابا ذلك وكفر به فهو على خطر وخوف من
الهلاك فالحذر يا اخي مخالفة الحكما ومعانده العلما بل كن منهم ان استوالك
ولا ترض لنفسك الا باعلا مرتبة في العلم والحكمة فانه بذلك يكون القربة
الى الله والزلفى لديه كما ذكر الله جل ذكره بقوله هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكرا ولوا الالباب   واذ قد بان بما ذكرنا طرف
من فضيلة العلما ومناقب الحكما فنقول الان ان الحكما قد قالت كلمة كلية
صادقه وهي قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيا باطلا ومعنى هذا القول
انه ليس شي في الموجودات بلا فايدة ولا عايده بل ما من شي الا وفيه جر
لمنفعة او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعي
انه يعرف الحكمة او يتعاطا الفلسفة ان يخبر اذا سيل عن علة كل موجود
لم ولماذا وكيف وما الحكمة في كونه وما الفايدة في وجوده ان كان يحسن
ذلك والا ينبغي له ان يقول الله ورسوله اعلم والا يانف ان يقول لا ادرى
فنقول قبل كل شي انه ينبغي لمن يريد النظر في حقايق الاشيا والبحث عن
عللها والسوال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون
له قلبا فارغا من هموم الدنيا وامورها ونفسا زكية وفهما دقيقا
وعقلا راجحا واخلاقا طاهرة وصدرا سليما من الدغل والغش والارا
الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الفلسفية الاربعة وبالنظر في علم
المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف السوالات التسعة واجوبتها

كما بيّنا في رسالة اجناس العلوم ثم ينظر في هذا القول الذي يسمى
علم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى التي ينتهي اليها
الانسان في عالم المعارف التي يلي رتبة الملائكة الذين هم الملأ الاعلى
وسكان السموات وملوك الافلاك   اعلم يا اخي بان الاشيا هي
اعيان وصور غيريات افاضها الباري جل ثناؤه وابدعها كما ان
العدد هو اعيان اي صور غيريات وفاض من الواحد بالتكرار في
افكار النفوس والاشيا كانت في علم الباري جل ثناؤه قبل ابداعه
لها واختراعه اياها مثل كون الاعداد في الواحد قبل ظهورها في
افكار النفوس والباري جل ثناؤه لم يتغير عما كان عليه قبل ابداعه
الاشيا واختراعه لها كما ان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل
ظهور العدد منه في افكار النفوس ومن اخص اوصاف الباري جل ثناؤه
انه عين الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل
العدد ومبداه ومنشاه فلو كان للباري جل ثناؤه في كل شيء ومع
كل شيء من غير مخالطة ولا ممازجة لها كما ان الواحد في كل عدد
معدود من غير مخالطة لها ولا ممازجة معها وهو جل ثناؤه
محيط بكل شيء علما وقدرة ورحمة كما ان الواحد مقدار لكل عدد
ومعدود فاذا رفع الواحد من الوجود توهما ارتفع العدد
كله واذا رفع العدد لا يرتفع الواحد كذلك لو لم يكن الباري جل
ثناؤه لم يكن شيا موجودا اصلا واذا بطلت الاشيا لا يبطل هو
جل ثناؤه   ومن الموجودات ما هو اقرب الى الباري جل ثناؤه

رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان من الاعداد ما هو اقرب من الواحد
رتبة ونسبة وهو الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ما زاد بالغا
ما بلغ هكذا حكم الموجودات من الباري جل ثناؤه مرتبطة ومنتظمة
كترتيب العدد ونظامه كما بيّنا في رسالة العدد ورسالة المبادي
العقلية   واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كثيرا ممن
نظر وتفكر في مبادي الامور يظنون ويتوهمون بان المعلومات
في علم الباري جل ثناؤه لم يزل مثل صور المصنوعات في انفس الصناع
قبل اخراجهم لها ووضعها في الهيولات المعروفة فيصنا بعضهم
او مثل صور المعقولات في انفس العقلا وتصورهم لها وليس
الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد في الواحد كما بيّنا قبل
لان صور المصنوعات حصلت في انفس الصناع بعد النظر منهم
في مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار
لها والتي في انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها
حصلت في نفوسهم بعد النظر منهم الى مصنوعات الطبيعة و
التامل لها والتفكر وهكذا ايضا حكم صور المعقولات في انفس العقلا
حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها وتفكرهم
فيها وليس علم الباري جل ثناؤه كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد
من ذات الواحد والمثال ينبغي ان يكون مطابقا لما تمثل به في اكثر
المعاني او في اغلبها فمثال الباري سبحانه بالواحد اشبه والموجودات
بالاعداد اكثر مطابقة من غيرها من المثالات   واعلم يا اخي

ايدك الله وايانا بروح منه بان كل موجود تام فانه يفيض منه على
ما دونه فيضا ما وان ذلك الفيض هو من جوهره اعني صورته
المقومه التي هي ذاته والمثال في ذلك حرارة النار فانها تفيض منها
على ما حولها من الاجسام التسخين والحرارة وهي جوهرية للنار وهي
صورتها المقومه لها وهكذا ايضا يفيض من الما الترطيب والبلل
على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية للما وهي صورة
مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضيا على الافلاك
والهوا لان النور جوهري للشمس وهي صورتها المقومة لذاتها و
هكذا ايضا يفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرية
لها وهي الصورة المقومة لذاتها   واعلم بانه ما دام الفيض من
الفايض يكون متواترا متصلا دام ذلك على المفاض عليه ومتى لم
يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده عليه لانه يضمحل الاول
فالاول والمثال في ذلك الضو في الهوا اذا تواتر البرق واتصل
بقي الهوا مضيا مثال النهار لان الشمس الفيض منها على الهوا متواتر
متصل فاذا انحجز بينهما حاجز عدم ذلك الضو من الهوا لانه يضمحل
ساعة ساعة ولا يثبت الا بتواتر الفيض عليه وهكذا الفيض من
النفس على الاجسام اذا كان متصلا متواترا يدوم الحيوة فاذا
فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت
وهكذا حكم وجود العالم من الباري جل ثناوه فما دام الفيض والجود
والعطا متواترا متصلا دام وجود العالم وبقاوه واذا منعه ذلك

طرفة عين بطل وجود العالم وعدم من ساعته واكثر الناس يظنون
ويتوهمون بان وجود العالم من الباري جل ثناوه كوجود الدار المبنيه
من البنا المستقلة بذاتها المستغنية عن البنا بعد بنايه وليس الامر
كما ظنوا وتوهموا لان البنا للدار تركيب وتاليف من اشيا هي موجودة
اعيانها ثابتة ذواتها كالتراب والما والحجارة والاجر والجص واللبن
والخشب وما شاكلها وليس الابداع والاختراع تركيب ولا تاليف
بل احداث واخراج من العدم الى الوجود والمثال في ذلك كلام المتكلم
وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه
التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا اسكت المتكلم بطل وجدان
الكلام واذا امسك الكاتب لا يبطل المكتوب فوجود العالم من الباري
جل ثناوه كوجود الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجدان
الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الله جل ذكره ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد
من بعده وكل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان   واعلم يا اخي
بان كل عاقل لبيب اذا فكر في كيفية حدث العالم وابداع الباري له وخلق
اطباق السموات والارض وتركيب اكر الافلاك وتدوير اجرام الكواكب
وبسط الاركان الاربعة وتكوين المكونات منها فلا بد ان يعتقد
فيها احد الارا الثلثه اما ان يظن ويتوهم بانها ابدعت دفعة واحدة
اخرجها الباري عز وجل من العدم الى الوجود على ما هي عليه الان او يظن
ويتوهم بانها ابدعت على تدريج واخرجت على ترتيب اولا فاولا

الى اخرها على ممر الدهور والازمان او يقول بعضها دفعة وبعضها
على التدريج اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يظن
ويقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان ولا يجد لما يقول عليه
دليلا من الشاهد فيتشكك فيما يقول واما من يقول انها ابدعت
او اخرجت من العدم الى الوجود على تدريج ونظام وترتيب فهو
يجد على ما يقول شواهد كثيرة من الموجودات الجزويات باستقرا
واحد واحد واما من يقول ان بعضها احدث وابدع دفعة واحدة
وبعضها على تدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها فنقول
ان الامور الطبيعية حدث وابدعت على تدريج وممر الدهور والازمان
وذلك ان هيولى الكل اعني الجسم المطلق قد اتا عليه دهر طويل الى ان
محص وميز اللطيف منها من الكثيف والى ان فتل الاشكال الفلكية
الكرية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام
الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان ميزت الاركان الاربعة
وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل عليه قول الله تعالى
خلق السموات والارض في ستة ايام وقوله وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون فاما الامور الالهية الروحانية فحدوثها دفعة
واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى دات كما نبل
بقوله كن فكان والامور الروحانية الالهية هي العقل الفعال و
النفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة فالعقل هو نور
البارى جل ذكره وفيضه الذي فاض اولا والنفس هي نور العقل و

فيضه الذي افاض البارى منه والهيولى الاولى هي ظل النفس وفيها
والصورة المجردة هي النقوش والاصباغ والاشكال التي عملتها بلا
زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما ذكر جل ثناوه بقوله وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب والمثال في ذلك حدوث البروق
واشراق الهوا واضاءة الابصار ورويه الاشيا دفعة واحدة بلا زمان
واعلم يا اخي بان الاركان الاربعة متقدمة الوجود على مولداتها
بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدمة الوجود على
الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم
الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لا نهاية لها
والبارى جل ثناوه متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع
العدد واعلم يا اخي ايدك الله بانه قد اتا على النفس دهر طويل
قبل تعلقها بالجسم ذى الابعاد وكانت هي في عالمها الروحاني
ومحلها النوراني ومركزها الدوراني ودارها الحيواني مقبله على
علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضايل والخيرات وكانت
منعمه ملتذة مستريحة مسرورة فرحانه فلما امتلت من تلك
الفضايل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما
تفيض عليه تلك الفضايل والخيرات وكان الجسم فارغا قبل ذلك
من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف
من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضايل والخيرات فلما راى البارى
جل ذكره ذلك منها مكنها من الجسم وهياه لها تخلق من ذلك الجسم

عالم الافلاك واطباق السموات من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز
الارض وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب مراكزها
ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب بما هي عليه الان
لكيما تتمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها وتسهل عليها
اظهار افعالها وفضايلها من الخيرات التي قبلتها من العقل الفعال
فهذا الذي كان سبب كون العالم اعني عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن
يريد ان يتصور له كيفية محض الهيولى واجزا الجسم اللطيف منها
من الكثيف وقبولها للاشكال الكريه الفلكية الشفافة وكيف تركب
بعضها جوف بعض في دورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة
وركزت مراكزها في افلاكها في مسيراتها وكيف تمخضت اجزا
الاركان الاربعة بعضها من بعض وتميزت وترتبت على ما هي عليه
الان وكلها من هيولى واحد من حيث الجسمية مع اختلاف صورها
وفنون اشكالها فليعتبر تركيب جسده من دم الطمث في الرحم كيف
تمخض وتميز وصار بعضه عظاما بيضا صلبة وبعضه لحما رخوا
احمر وبعضه شحما دسما اصفر وبعضه عروقا مجوفة وبعضه
اعصابا لينة ومن بعضه جرم القلب وجرم الكبد وجرم الرية و
المعدة والطحال والدماغ والامعا والمصارين وبعضها جلود وشعر
وظفر وما شاكل هذه الاشيا المختلفة الاشكال والصور والالوان
والطعوم والروايح والطباع فان عجز فهمه عن تصور هذه عن
دم الطمث وتركيبها منه وكيفية قبولها هذه الصور والاشكال

والطعوم والالوان التي هي اقرب اليه ومعرفتها اسهل عليه فهو
عن تصور كيفية تركيب الافلاك وخلق اطباق السموات والارضين
ابعد وهو بها اجهل واقل فهما   واعلم ايدك الله وايانا بروح منه
بان سيرجع النفس الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحالتها
الاولى التي كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما ذكر الله جل ثناؤه
بقوله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولكن
ذلك بعد مضي الدهور والازمان وطول الكور والادوار وسيخرب
العالم الجسماني اذا فارقته النفس وسكن الفلك عن الدوران والكواكب
عن المسير والاركان عن الاختلاط والمزاج وبلي النبات والحيوان
والمعادن وتخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش وتبقى فارغا
كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس واقبلت نحو عالمها ولحقت
بعلتها وصارت عنده واتحدت به ان مثل النفس في اقبالها على
الجسم واشتغالها به في اصلاح شانه بعد ما كانت مقبلة على
علتها في عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضايل والخيرات
كمثل الرجل الخير العاقل المحب المقبل على استاذه المحب لمعلمه
الحريص في تعلمه العلوم والحكم والمعارف المتخلق باخلاقه الجميلة
واداب الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلى من الخيرات والفضايل
والعلوم والحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض واشتهى وتمنا وطلب
من يفيض عليه من تلك الخيرات والفضايل ويفيده اياها فاذا وجد
تلميذا يعلم انه يقبل منه ما يفيده ويفهم عنه علمه وحكمته اقبل عليه

بالفيض والافادة طمعا في اصلاحه وحرصا في تعليمه ورغبه في
تاديبه تشبها باستاذه في افعاله وصنايعه مثل ما كان يفعل
استاذه به تشبها ايضا باستاذه الاول فاذا فرغ من تعليمه و
تممه تاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه وطلب الخلوات
بمناجاة باريه وتمنا اللحوق باسلافه واقاربه والدخول في
زمرة الملايكة وهكذا كانت سيرة الانبيا عليهم السلم وكذلك
كانت ايضا سيرة الفلاسفة الحكما الربانيين كل ذلك تشبها بالله
تعالى في اظهار حكمته وفيض فضايله على بريته اذ اوجدهم بعد
ان لم يكونوا وافاض عليهم من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات
ما لا يحصي عددها غيره وقد حكي في بعض الاخبار ان نبيا من الانبيا
قال في مناجاته مع ربه يا رب لم خلقت الخلق بعد ان لم يكن
خلقتهم فقال له ربه شبه الرمز كنت كنزا من الخيرات والفضايل
ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه انه لو لم اخلق الخلق
لخفيت هذه الفضايل والخيرات التي افضتها واظهرتها من عجايب
خلقي ومصنوعات المحكمات المتقنات التي كلت السن الحكما
عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم عن كنه معرفتها
تحقيقها احذر يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه من سوء الفهم
لدقيق كلام الحكما ولطيف اقاويلها واشاراتها الى المعاني الدقيقة
فان سوء الفهم يودي صاحبه الى سوء الظن بالحكما فمن ذلك ما يتوهمه
كثير من الناس على الفلاسفة فانها تقول بقدم العالم وان لبنيه

وهذا سوء ظن منهم لسوء فهمهم اقاويلها وذلك انهم لما سمعوا
قول الفلاسفة ان العالم لم يخلق في زمان ولا هو في مكان ظن
من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما ارادوا انهم يقولون بقدم
العالم وانما ارادوا بقولهم لا زمان ولا مكان لان الزمان هو عدد
حركات الفلك والمكان سطحه الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان
ولا مكان بل لما ابدع الباري جل ثناوه الفلك وادارة اوجد المكان
والزمان معه بعد وجود الفلك ومن ذلك ايضا قولهم ان الجوهر
جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وظن من سمع هذا القول
ولم يفهم المراد انهم يقولون انها ليس بجعل جاعل او بصنع صانع
اذ كان لنفسه وليس الامر كما ظنوا وتوهموا وانما قالت الحكما
هذا القول لما تاملت للموجودات وتصفحت احوالها وجدت
بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات وعرفت بان
علة اختلاف الموصوفات هي من اجل اختلاف الصفات واما
اختلاف الصفات فهي لانفسها لان الباري جل ثناوه ابدعها مختلفة
اعيانها لا لعلة فيها والمثال في ذلك اختلاف حال الاسود والابيض
فانه من اجل اختلاف السواد والبياض في ذاتيهما لا لعلة اخرى
فمن ظن ان السواد والبياض لهما علة اخرى تمادى الى غير نهاية
وذلك لان الاسود وهو الموصوف انما كان اسود لكون السواد فيه
وهكذى الابيض انما كان ابيض لكون البياض فيه فاما السواد والبياض
انفسهما فمختلفين لا لصفة فيهما بل بذاتيهما هما مختلفين لان

الباري سبحانه ابدعها هكذا بمخالفي الذاتين فهذا معنى قول الحكما
ان السواد سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا به ان السواد ليس
بجعل جاعل ولا بصنع صانع كما توهموا كثير من الناس الذين هم غير
مرتاضين بالفلسفة ولا متحققين بالشريعة اعلم يا اخي ايدك الله
بان العجز ليس هو من اجل الاسباب التي تعوق الفاعل عن اظهار افعاله
والصانع عن احكام صنعته ولكن انما يكون من الفاعل لضعف قوته
او لقلة معرفته وربما كان من عدم الادوات والالات التي يحتاج
اليها الصانع في احكام صنعته او من عدم المكان او الزمان او الحركات
وما شاكلها وربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصورة
من الصانع الحكيم والمثال في ذلك عسر قبول الحديد من الحداد ان
يفتل من الحديد البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس
العجز من الحداد ولكن من الحديد عسر قبوله للفتل ومثل الهوا لا يقبل
كتابة الكاتب فيه لسيلان عنصره ومثل النجار لا يقدر ان يعمل سلما
يبلغ السما لعدم الخشب لا العجز فيه ومثل الرجل الحكيم لا يقدر ان يعلم
الطفل العلم لعجز في الطفل لا في الحكيم وعلى هذا القياس يوجد العجز
من الهيولى وعسر قبولها للصور لا العجز في الصانع الحكيم واعلم
يا اخي بان كثيرا من العلما لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى ولا يعتبرونه
فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يطلقون
ويتوهمون ذلك على الله جل ثناؤه فيقولون انه يعجز عن اشيا كثيرة
مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس من مملكته ولا يعتبرون بان

العجز من عدم المملكة ليس من عدم القدرة من الله ويقولون انه لا يقدر
ان يدخل السموات في حرف ابرة ولا يعتبرون ان العجز من الابرة
وحرفها ويقولون ان الله لا يقدر ان يجعل احدنا قايما قاعدا في وقت
واحد ولا يدرون ان العجز هو منا اذ لا نقبل القيام والقعود في وقت
واحد معا ثم يرسون القول بان هذه الاشيا لا يصح القول بها في مقدوره
فاذا سيلوا ما معنى قوله والله على كل شي قدير قالوا هذا خصوص
لا على العموم خلاف ما قال الله لانه ذكره على العموم مطلقا فقال
على كل شي قدير ثم انهم يغلطون الشبه على من يقول انه عموم بقولهم
اترانه قادر على ان يخلق مثله ولا يدرون ان هذا العجز هو من عدم
وجدان المثل لا في قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود ما العلة
هي السبب الموجب لكون شي اخر ما المعلول هو الاثر لكونه لسبب
من الاسباب كم العلل اربعة انواع فاعلة وهيولانية وصورية
وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهي المصنوعات كلها فمنها
مصنوعات بشرية او حيوانية ومنها طبيعية وهي المعادن و
النبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهي الافلاك والكواكب
والاركان ومنها روحانية الاهية وهي الهيولى والصورة المجردة
والنفس والعقل ما الصنعة هي اخراج الصانع ما في نفسه من
الصور ونقشها في الهيولى وكل صانع حكيم فله في صنعته غرض ما
والغرض هو غاية يسبق في علم العالم او في فكر الصانع ومن اجله يفعل
ما يفعله واذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل واعلم يا اخي

بان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة
صورية وعلة تمامية مثال ذلك السرير فان علته الفاعلية هي
النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود
عليه وكل صانع بشري يحتاج في صناعته الى ستة اشيا حتى تتم صنعته
هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات كاليد والرجل والآلات كالفاس
والمنشار وحركات ما وكل صانع طبيعي يكفيه من هذه اربع
هيولى ما ومكان ما وزمان ما وحركات ما وكل صانع نفساني
يكفيه اثنان منها هيولى ما وحركات ما والباري الحكيم جل ثناوه
غير محتاج الى شي منها لان فعله اختراع وصنعته ابداع لهذه الاشيا
اعني الهيولى والزمان والمكان والحركات والادوات واعلم يا اخي
بان كل صانع حكيم من البشر ينبغي ان يحكم صنعته احكاما ما احود
ما يقدر عليه ولكن ربما يعرض له عوايق اما لقلة المادة او لعسر
الهيولى عن قبول الصورة او لعدم الادوات والالات وضعف
القوة او النسيان والغفلة والسهو او قلة المعرفة بالحذق في
الصنعة والله سبحانه تعالى عن هذه كلها علوا كبيرا واعلم
يا اخي ان الموجودات كلها كليات وجزويات فالكليات رتبها
الباري جل ثناوه من اشرفها الى ادونها كما بينا في رسالة المبادي
والجزويات اسبابها من ادونها حاله الى اتمها واكملها رتبة
كما بينا في رسايلنا الطبيعيات واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بانه
ربما يكون للمسله الواحدة عدة اجوبة ولكن ليس كل جواب يصلح

لكل احد وذاك ان في الناس خاص وعام فجواب الخاص اذا سال
عن حدث العالم وعلته الموجبة ما سنذكره ونشرحه فيما بعد
فاما جواب العامة العامة اذا سيلوا لم خلق الله العالم بعد
اذ لم يكن فيقال لان خلقه العالم حكمة وخير وفعل الحكمة على الحكيم
واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل الخير فهذا هو
الجواب فان قيل فهلا ان خلق البشر كان تاركا للحكمة فيقال لا
لانه كان عالما ما سيخلق في الوقت الذي خلق فيه فلو خلق قبل
ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه تعالى الله عن ذلك فان قيل فلم
خلق العالم على هذه الصورة التي هو عليها ولم يخلقه على غيرها
من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل بل غيره احكم واتقن
فيقال له بين كيفية ذلك لنا فان الحكما الربانيون قالوا لا يجوز ولا
يمكن احكم من هذا ولا اتقن منه فان قال افليس يد الرحمن قد كان يمكن
ان يكون احكم بنيه واحسن صورة مما هو عليه الان يقال له سالتك
عن صورة العالم كليته لا عن صورة جز من اجزايه بل ما الذي يقول
في صورة الانسانية هل يجوز ان يكون احكم واتقن مما هي عليه الان
واعلم يا اخي بان الباري الحكيم جل ثناوه خلق الانسان في احسن تقويم
بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فتلك الاسباب
فلكية وعلل طبيعية يطول شرحها وذلك ان الحكما الذين بحثوا
عن علل الاشيا وخبروا عن اسبابها فانما كان عن علل الكليات فاما
علل جزوياتها فلا يبلغ فهم البشر معرفتها بل يقصر عقولهم

عن تصورها فكيف عن عللها واسبابها الدقيقة الخفية ونريد
ان نذكر من تلك العلل والاسباب التي ادركها الحكما بدقة نظرهم
وشدة بحثهم وجودة فكرهم واعتبارهم طرفا ليكون دليلا على
الباقية وقياسا لمن يريد النظر فيها والبحث عنها والاعتبار لها
تشبها بهم واقتدا بهديهم واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فنريد
الان ان نبين طرفا من كيفية السوال والجواب عن علل الاشيا و
ماهية الحكمة فيها وكيف يكون اذا قيل لم خلق الله العالم بعد ان
لم يكن فيقال لان الله حكيم وخلقه للعالم حكمه وفعل الحكمة على
الحكيم واجب فهو واجب الحكمة اذا خلق العالم فاذا قيل لم خلق في
وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق بانه سيخلق في هذا
الوقت لا قبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التي هو عليها الان
ولم يخلقه على صورة غيرها يقال لعلمه ان هذه الصورة هي احكم
واتقن ففعل كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه فاذا قيل كيف خلق
الله العالم وكيف كان ابتداوه له من اوله الى اخره فقد افردنا لهذا
العلم اربع رسايل رسالتين في المبادي ورسالتين في بدو العالم بينا
فيها كيف ابدع الباري جل ثناوه الموجودات واخترع الكاينات
وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلوا بعضا في الوجود والبقا
كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين وينبغي لمن يريد النظر
في هذه الرسالة ان يكون قد نظر في هذه الرسايل الاربع قبل النظر
في هذه الرسالة لان معرفة كيف هو قبل معرفة لم هو هكذا كما بينا

في رسالة اجناس السوالات التسعه واجوبتها الفلسفية اعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لله عالمين احدهما جسماني والاخر
روحاني فالعالم الجسماني هو الفلك المحيط وما يحويه من ساير
الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والعالم الروحاني هو
عالم العقل وما يحويه من النفوس والصور التي ليست باجسام ذوات
ابعاد واعلم يا اخي بان العالم الروحاني محيط بعالم الافلاك كما
ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذي دون فلك القمر وقد جعل
الله جل ثناوه عالم الافلاك كريات الاشكال من عدة وجوه ومعاني
والحركة المستديرة اول الحركات من جهات شتى وقسم الله الفلك
باثنا عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول
عدد زايد وجعل عدد الافلاك تسعه مطابقة لاول عدد فرد
مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعه مطابق لاول عدد
كامل وجعل اثنين منها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحد
ممتزج وجعل ايضا في الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبه
وبعضها ثابته وبعضها ذوات جسدين كل ذلك لما فيه من وجوه
الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من
الهمه الله وهدا قلبه وشرح صدره لنور الحكمة كما
ذكر جل ثناوه بقوله ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وسع
كرسيه السموات والارض فاذا قيل لم جعل الباري سبحانه عالم
الاجسام قسمين اثنين احدهما علويا وهو عالم الافلاك وما فيه

من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما
فيه من اجناس الخلايق فيقال لعلل شتى واسباب عده ولما فيه
من اتقان الحكمة واحكام الصنعه مما لا يبلغ فهم البشر كنه
معرفتها ولكن نذكر منها طرفا فنقول ليكون في ذلك دلالة
للعقلا وبيانا لاولي الابصار فان الله عز وجل دارين اثنتين
احدهما هي الدنيا التي هي عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى
هي الاخرة التي هي عالم الارواح ومحل النفوس لم جعل الباري الحكيم
في عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان
في واحد واحد كفاية ليكون دلالة على تحقيق ما قلنا وصحة ما
وصفنا من ان له دارين اثنتين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان
حالات احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنايها وهو
القمر والاخر تشبه حالاته حالات امور الاخرة وابنايها وهو
الشمس النير الاكبر وذلك ان امور الدنيا وحالات ابنايها تبتدي
من نقص الوجود وادون المراتب مترقية الى اتمها واكملها فاذا
فاذا بلغت الى غاياتها ومنتهياتها احدث في الانحطاط والنقصان
الى ان تضمحل وتبلاشا وهذه حال القمر من اول الشهر الى
نصفه ومن نصف الشهر الى اخره تنشا هذه فيها في كل
سنه اثنا عشر مرة وهكذا حكم السعدين ودلايلها احدهما
يدل على سعادة ابنا الدنيا والاخر يدل على سعادة ابنا الاخرة
وذلك ان الزهرة التي هي السعد الاصغر اذا استولت على مواليد

ابنا الدنيا دلت لهم على حسن التربية والعز والكرامة والسرور
واللذة والنعمة والرفاهية واللعب واللهو والغنا وما
يتمنى فيه ابنا الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعاده و
ليست سعادة بالحقيقه بل محنه وبلوى فاما اذا استولى المشتري
الذي هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل لهم على حسن الاخلاق
وحريه النفس ومحبه الخير والعمل به والعدل والانصاف في
المعاملات والتمسك بالدين وكثره العباده وذكر المعاد والزهد
في اللذات والشهوات الدنيا بيه والتفكر في امر الاخرة والمنقلب
بعد الموت وما شاكل هذه الخصال المضاده لما يدل عليه الزهره
ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهو من سعدا ابنا الاخرة وهكذا
حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على منحسه ابنا الدنيا وهو زحل
اذا استولى على المواليد بنحوسه دل على الفقر والبوس والشدايد
والذل والهوان والعلل والامراض والتعب والعنا والمصايب
والغموم والاحزان ونوايب الحدثان التي هي اكثر من ان نحصيها وابنا
الدنيا مرتفقون بها لا ينفكا احد منها واذا استولى المريخ على
المواليد وتفرد بدلالته دل على انواع الشرور من الفسق والفجور
وقتل الانفس وقله الرحمة واهراق الدما وهتك الحريم وارتكاب
المحارم والخروج عن الطاعة والحميه الجاهليه والسرعة والعجلة
وترك النظر في العواقب وقلة الدين والورع والانكار لامر المعاد
والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حاله في الدنيا فليس له نصيب

في الاخرة الا العقاب واما كون عطارد ممازجا للكواكب
ففيه دلالة على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة ممازجة
لها وهكذا حكم البروج المنقلبة تدل على تقلب امور الدنيا وحالات
اهلها والبروج الثوابت تدل على ثبات امور الاخرة وحالات
اهلها والبروج ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة
بامور الاخرة وممازجة لها واما كون العقدتين في الفلك اللتين
احدهما يسمى راس الجوزهر والاخر ذنب الجوزهر وهما خفيتا
الذات وظاهرتا التاثيرات في الفلك فليدل على ان في العالم جواهر
لطيفه خفيات الذوات ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس
الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها
لم جعل الكسوف للنيرين دون ساير الكواكب لتزول الشكوك عن
قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الهين ويبين لهما انهما لو
كانا الهين لما انكسفا لم جعل الباري الحكيم عز وجل في جبلة الحيوانات
اربعة اشيا هي اسباب الامها ودواعي عطب ابدانها وشقاوة
نفوسها وهلاك هياكلها وهي الجوع والعطش والشهوات المختلفة
واللذات الزايلة اما ما قصد الباري الحكيم في فعله ذلك فهو بقاوها
وصلاحها واما الذي يعرض لها من الالام والتلف فليس بالقصد الاول
ولكن بالعرض من اجل النقص الذي في الهيولى وذلك ان الباري سبحانه
جعل لها الجوع والعطش لكيما يدعوانها الى الاكل والشرب ليخلف
على ابدانها من الكيموس بدلا مما يتحلل منها ساعة بساعة اذ كانت

اجسادها دايما في الذوبان والسيلان واما الشهوات فلكيما
تدعوها الى الماكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما
تحتاج اليه طباعها واما اللذه فلكيما تاكل بقدر الحاجة لا تزيد
ولا تنقص لم جعل لنفوسها الالام والاوجاع والافزاع عند
الافات العارضة لاجسادها لكيما تحرص نفوسها على حفظ
اجسادها من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد
لا يقدر على جر منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها لم جعل الحيوانات
بعضها اكلة لجيف بعض لكيما لا يضيع شي مما خلق بغير نفع
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد تاهت اوهام العلما
وتحيرت عقولهم في طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما
وجه الحكمة اذا كان الباري الرحيم الحكيم جل ثناوه هو جعل ذلك
في طباعها جبله وهيا لها الات وادوات تتمكن بها كالانياب
والمخاليب والاظافير الحداد التي بها تقدر على القبض والضبط
والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وما شاكل ذلك
مع ما يلحق الماكولات منها من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح
والقتل والموت والامراض فلما تفكروا في ذلك ولم يسنح لهم العلة
ولا ما وجه الحكمة اختلفت عند ذلك بهم الارا والتبست بهم
المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض
واكل بعضها لبعض ليس من فعل حكيم بل فعل شرير قليل الرحمة
ولهذا قالوا ان فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى
العالم

النجوم ومنهم من قال ان هذا العقوبة لها لما سلف منها من الذنوب
والادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعوض
ومنهم من قال ان هذا اصلح ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال
لا ادري ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ما وجه الحكمة
فيه غير انه قال ان الباري الحكيم جل ثناؤه لا يفعل الا الحكمة ومنهم
من قال بل هو الاحكم والاتقن وكل هذه الاقاويل قالوها في طلبهم
العلة ووجه الحكمة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزويا..
وبحثهم عن علل الاشيا خصوصا وليس يعلم علل الاشيا الكليات
بالنظر الجزوي لان افعال الباري الحكيم جل ثناؤه انما الغرض منها
هو النفع الكلي والصلاح على العموم وان كان قد يعرض من ذلك
ضرر جزوي ومكاره خصوص احيانا والمثال في ذلك احكامه في
الشريعة وحدوده فيها وذلك انه حكم بالقصاص القتل وقال
لكم فيه حيوة يا اولي الالباب وان كان موتا والما للذي يقتص منه
وكذلك قطع السارق فيه نفع عموم وصلاح الكل وان كان يناله
الم وضرر وهكذا خلق الله الشمس وطلوعها والامطار وبعثها
فان النفع منها عموم والصلاح كلي وان كان قد يعرض لبعض الناس
والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزوي وهكذا قد نال الانبيا والصالحين
من اتباعهم شدايد وجهد والم وبلايا في اظهار الدين واقامة سنن
الشريعة في اول الامر ولكن لما كان قصد الباري سبحانه وغرضه
في اظهار الدين وسنه الشريعة هو النفع للعموم والصلاح للكل

من الذين يحبون من بعدهم الى يوم القيامة والحصا عددهم ونفعهم
وصلاحهم سهل في جنب ذلك صغير ما نال النبي صلى الله عليه
واله واصحابه من اذية المشركين وجهاد الاعدا المخالفين وما لاقوا
من الحروب في القتال والغزوات وتعب الاسفار وصيام النهار
وقيام الليل واذا الفرايض وما فيها من الجهد على النفوس والتعب
على الابدان ولما كان يوول الامر في المنقلب الى الصلاح والعموم والنفع
الكلي كانت تلك الشدايد والجهد والبلوى في جنبه صغيرا جزويا
فعلى هذا المثال والقياس ينبغي ان يعتبر من يريد ان يعرف ما العلة
وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها لبعض ليتبين له الحق والصواب
ونحن نريد ان نبين ما العلة ووجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها
بعضا ولكن لا بد ان نقدم اشيا لا بد من ذكرها فنقول ان عقول القوم
انما انكرت اكل الحيوانات بعضها بعضا لما ينالها من الالام والاوجاع
عند الذبح والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما لا ينكروا اكل الحيوان النبات
اذ ليس ينال النبات الالم والاوجاع فاقول ان قصد الباري جل ثناؤه
وغرضه في الم الحيوان ما جبل عليه طباعها من الاوجاع التي تلحق
نفوسها عند الافات العارضة ليس هو عقوبة لها وعذاب كما ظن
اهل التناسخ بل حث لنفوسها على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها
من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة
ولا دفع مضرة فلو لم يكن كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد و
خذلتها واسلمتها الى المهالك فتلفت اعمارها وتقارب اجالها

ولهلكت كلها دفعة واحدة في اسرع مدة فلهذه العلة جعلت
الالام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها جبلة الدفع
اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لحفظ جثتها
من الافات العارضة الى وقت معلوم فاذا جا اجلها فلا ينفع القتال
ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد وان كان ينالها بعض
الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه فاقول الان ان الباري
جل ثناؤه لما خلق اجناسا من الحيوانات التي في الارض وعلم بانه
لا يدوم بقاها ابد الابدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر
ما يمكن ثم يجيبه الموت الطبيعي ان شا او ابى وقد علم الله تعالى
بانه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عددا لا يحصيه
الا هو سبحانه فجعل بواجب حكمته حيث جيف موتاها غذا لاحياها
ومادة لبقايها لئلا يضيع شي مما خلق بلا نفع ولا فايدة فكان في
هذا منفعة للاحيا منها ولم يكن فيه ضررا على الموتى وعلة اخرى
لو لم يكن الاحيا تاكل جثث الموتى منها لبقيت تلك الجثث واجتمع
منها على ممر الايام والدهور حتى كان يمتلى منها وجه الارض فتعفن
البحار وتنتن ويفسد الهوا من نتن ريحها فيصير بذلك سببا للوبا
وهلاكا للاحيا فاي حكمة اكبر من هذه اذ جعل الباري سبحانه في
اكل الحيوانات بعضها بعضا جر المنفعة للاحيا ودفع المضرة
عنها كلها وان كان ينال بعضها الالم والاوجاع عند الذبح والقتل
والقبض وليس قصد القاتل والقابض من ذبحها وقبضها ادخال

الالم والوجع عليها بل نيل المنفعة منها او دفع المضرة بها
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الباري الحكيم جل ثناؤه
لما ابدع الموجودات واخترع الكاينات قسمها قسمين اثنين
كليات وجزويات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات
كما بينا في رسالة المبادي وكان ترتيبه للكليات ان جعل الاشرف
منها علة لوجود ادونها وسببا لبقايها ومتمما لها ومبلغا الى
اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وجعل حكم الجزويات بالعكس منها
وذلك انه رتبها في الوجود من ادونها لانها الى اشرف غاياتها
واكمل نهاياتها وجعل الناقص منها علة للتام وسببا لبقايه
والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له وبيان ذلك ان النبات
لجنس لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوي واحوج اليه منه جعل
جسم النبات غذا لجسم الحيوان ومادة لبقايه وجعل النفس النباتية
في ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كان
رتبة النفس الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت
خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التي
ذكرنا كلية بينة ظاهرة للعقول السليمة فاقول على هذا الحكم والقياس
لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل جعلت
اجسادها غذا ومادة لاجساد الناطقة منها وسببا لبقايها
لتبلغ الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذا
لجسم الحيوان ومادة لبقايها وسببا لكمالها وكماله لما كانت النفس

النباتية اذ هي ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة
للنفس الحيوانية ومسخرة لها في تربيتها اجسامها وتسليمها الى
الحيوانات غذا لها ومادة لاجسادها فهكذا جعل حكم نفوس
الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخلقة كاملة
ومسخرة لها كما هي جثتها ونسيمها وتسليمها الى الحيوانات
التي هي اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذا لاجسادها ومادة لابدانها
وسببا لبقا اشخاصها زمانا ما اطول ما يمكن وعلة لتوالد نسلها
وتفاصيرتها اذ كان هيولى الاشخاص دايبا في الذوبان والسيلان
فقد تبين بما ذكرنا ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما
المنفعة العموم والصلاح الكلي في اكل بعضها جيف بعض فهو
ان لو لم يكن ذلك لامتلا وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار
من جيف الحيوانات الميتة في كل يوم على مر الدهور ويفسد جو
الهوا ويعرض من ذلك الوبا للاحيا منها وهلكت كلها دفعة واحدة
وحكمة اخرى ايضا ان الباري الحكيم جل ثناوه لما خلق الاشيا اما لجر
منفعة للحيوان ولدفع مضرة عنها لم يترك شيا بلا نفع ولا فايدة
فلو لم يجعل جثث بعض الحيوانات غذا لاجساد بعضها لكانت تلك
الجيف باطلا بلا فايدة ولا عايده وكان يعرض منها ضررا عاما و
هلاكا كليا كما ذكرنا قبل فاما الالام والاوجاع والفزع الذي يعرض
لها عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك الحكيم الباري
سبحانه تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة سلفت لها كما ظن اهل التناسخ

بل جعل ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة
لها الى اجل معلوم ولو لم يكن كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد
وتركتها معرضا للافات واسلمتها الى الهلاك والتلف فكانت
تهلك اكثرها قبل مجي اجالها وفنا اعمارها وقبل تمامها وكمالها اذا
قبل ما العلة في محبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت قيل ذلك
لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحيوة تشبه البقا والموت تشبه
الفنا والبقا محبوب في جبلة الخلايق كلها والفنا مكروه في طباعها
كلها ولما كان البقا محبوبا والفنا مكروها في جبلة الخلايق كلها اذ
كان البقا قرين الوجود والفنا قرين العدم والعدم والوجود متقابلان
والباري جل ذكره لما كان هو علة الموجودات وهو باق ابدا صارت
الموجودات كلها تحب البقا وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها والمعلول
تحب علته وصفاتها وتشتاق اليها فمن اجل هذا قالت الفلاسفة
الحكما بان الباري جل جلاله هو المعشوق الاول المشتاق اليه ساير
الخلايق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو ما يلحقها
من الالام والاوجاع والفزع والجزع عند مفارقة نفوسها اجسادها
هو علة اخرى ان نفوسها لا تدري بان لها وجودا خلوا من الاجسام فان
قيل فلم لم يلهم نفوسها بان لها وجودا خلوا من الاجساد قلنا لانه
لا يصلح لها ان تعلم هذه المعاني لانها لو علمت لفارقت اجسادها
قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت فارغة
عطلة بلا شغل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت علتها

التي من اجلها لم تخل من تدبير فيكون فارغا بلا فعل بل كل يوم هو
في شان واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان النفوس التامة
الكاملة اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة بتاييد النفوس الناقصة
المتجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك وتخلص تلك من حال النقص
وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقي هذه المويدة ايضا الى حالة هي
اكمل واشرف واعلى والى ربك المنتهى والمثال في ذلك الاب المشفق
والاستاذ الرفيق في تعليمهما التلامذة والاولاد واخراجهم اياهم
من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليصير التلامذة
والاولاد ويكملون الاباء والاستاذين بما في قوة نفوسهم من العلوم والمعارف
والصنايع والحكم الى الفعل والظهور اقتدا بالباري جل ثناوه وتشبها
به في حكمته اذ هو العلة والسبب والمبدا في اخراج الموجودات
من القوة الى الفعل والظهور فكل نفس هي اكثر علوما واحكم صنايعا
واجود عملا وعلى غيرها اكثر فيضا وافادة فهي الى الله اقرب نسبة
وبه اشد تشبها وهذه هي رتبة الملايكة الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون فيبتغون بذلك الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ولهذا المعنى قالت الحكما ان الفلسفة هي التشبه بالله بحسب طاقة
الانسانية معناه ان يكون علومه حقيقية وصنايعه محكمة واعماله
صالحة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة ومعاملته وطيبه و
فيضه على غيره متصلا لان الله سبحانه كذلك واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بانه قد اختلف العلما والفلاسفة الحكما في

ماهية الانسان وما حقيقته معناه اختلافا كثيرا والكثرة في
ذلك القيل والقال ولكن يجمعها كلها ثلث مقالات وذلك ان منهم
من قال ان الانسان هو هذه الجمله المرييه المبنيه بنيه مخصوصه
من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها واعراض
تحلها من الحيوة والقدرة والحس والحركة وما شاكلها لا شي اخر
سواها ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة هو النفس الناطقة
وان الجسد لها بمنزلة قميص ملبوس او غلاف محتشى عليها
ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجمله المجموعه من جسد جسماني
ومن نفس روحانية مقترنان فهذه ثلث مقالات من كلام الحكما
في ماهية الانسان واما اختلافهم في ماهية النفس فكثير ايضا
ولكن يجمعها ثلث مقالات ايضا وذلك ان منهم من قال انها هي
جوهرة روحانية غير جسم معقوله غير محسوسة باقية بعد
الموت ومنهم من قال ان النفس هي عرض متولد من مزاج البدن
واخلاط الجسد تبطل وتفسد عند الموت اذا بلي الجسد وتلف البدن
ولا وجود لها الا مع الجسم الحسي وهولا قوم يقال لهم الجسميون
لا يعرفون الا الاجسام المحسوسة والاعراض ذوات الابعاد الطول
والعرض والعمق والاعراض التي تحلها مثل الالوان والطعوم والروايح
والاشكال ذوات الاضلاع والاقطار والزوايا وليس عندهم علم من
الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى
النفسانية السارية في الاجسام المطهرة فيها ومنها افعالها

ونا ثيرا تها اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من العلوم
الشريفة والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح
بكل عاقل ان يدعي معرفة حقايق الاشيا وهو لا يعرف نفسه
او يجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطا الفلسفه لان مثله في ذلك
كمثل من يطعم غيره وهو جايع او يكسوا غيره وهو عريان
او يهدي غيره وهو ضال عن الطريق الانهج وقد يعلم كل عاقل
بانه في مثل هذه الاشيا ينبغي للانسان ان يبتدي اولا بنفسه ثم
بغيره واعلم يا اخي ايدك الله بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه
على الحقيقه الا ان ينظر ويبحث وذلك من ثلث جهات احدها
امر الجسد بمجرده عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث
عن جوهرها بمجردها عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجمله
المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا في رسالة تركيب الجسد
هذه الثلثه الابواب بشرحها ولكن نذكرها هنا منها ما لا بد منه
فنقول ان الجسد هو جسم مولف من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب وما شاكلها وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة
ارضية يدرك حسا ولا يشك فيها عاقل واما النفس فهي جوهرة
سماويه روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع
لا تهدا ولا تفتر عن الجولان ما دامت موجودة هكذا خلقها الله باريها
يوم خلقها واوجدها ويستدل على صحة ما قلنا وحقيقة ما
وصفنا من امر النفس فيما بعد واما الجملة المجموعة من النفس و

الجسد والبدن فهو هذا المشاهد المحسوس المخاطب المتكلم السايل
المجيب العالم الصانع ما دام حيا فاذا مات فقد منه ظهور هذه
الاشيا لان الموت ليس شي سوا مفارقة نفسه جسده وعند ذلك
يفقد منه جميع فضايله الظاهرة منه من العلوم والصنايع والكلام
والحركات والحواس وما شاكلها اعلم يا اخي ايدك الله بان اكثر العقلا
وكثيرا من العلما ممن يقر بوجود النفس او يتكلم في امرها يظنون
ويتوهمون انها شي متولد من مزاج الجسد وليس الامر كما ظنوا
وتوهموا لان المتولد من الشي يكون من جوهر ذلك الشي والجسد جسم
لا شك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من اعراضه والدليل على
صحة ما قلنا انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا او
ساكنا فلو كان متحركا من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم
ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الاجسام متحركا
دايما مثل الافلاك والكواكب وبعضها ساكنا دايما مثل الارض
واجزايها وبعضها متحركا تارة وساكنا تارة مثل الهوا والما و
النار والحيوان والنبات فدل هذا ان شيا اخر هو الذي يحركها
ويسكنها وليس هو بجسم ولا عرض من الاعراض القايمة بالجسم
المتولدة منه او فيه لان العرض هو شي لا يقوم بنفسه هو انقص
حالا من الجسم والمحرك للشي المسكن له اقوى منه واشرف ودليل
اخر ان العرض لا فعل له لان الفعل عرض من الاعراض قايما بفاعله
فلو كان للعرض فعل لكان يجب ان يكون للعرض عرضا قايما به وهو

لا يقوم بنفسه فكيف يقوم به غيره فهذا دليل على ان العرض
لا فعل له وقد بينا ايضا بان الجسم لا فعل له لان الفاعل بالحقيقه
هو الذي يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه
فلو كان للعرض فعلا لكان يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن
ان النفس الناطقة الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعه
الحكيمة المتكلمه العارفه المخبره عن الغايبات من تركيب الافلاك
واقسام البروج وحركات الكواكب وطبايع الاركان ومزاجات
المولدات المركبات من الحيوان والنبات والمعادن وانواعها و
خواصها ومنافعها ومضارها انها عرض او مزاج متولد من
اخلاط البدن من غير دليل على ما زعم او حجة بينه دعته الى ما توهم
فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف حقيقة ذاته فكيف يوثق بقوله
انه يعرف حقايق الاشيا ويخبر عن علل الموجودات الغايبات
عن حواسه او انه يعلم اسباب الكاينات الخفيات التي لا يعلم الا
بدلايل عقلية وبراهين فلسفية ومقدمات ونتايج منطقية او
هندسية وهو يظن ان نفسه العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة
جسم او مزاج او عرض من الاعراض التي لا قوام لها بانفسها والحس
والحركة ولا شعور هيهات هيهات بعد عن الحق وبولي به من
كان بعيد وضل عن طريق الصواب من ظن بنفسه هذه الظنون
وتوهم هذا التوهم وما قدر الله حق قدره من جهل نفسه لان معرفة

الله في معرفة الانسان نفسه كما جا في الخبر عن النبي صلى الله عليه
انه قال من عرف نفسه عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه
قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيره وقال وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فمن لم يشهد
خلق نفسه كيف يشهد خلق السموات والارض واليهم اشار بقوله
جل ثناوه اعني الى من جهل نفسه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم والى اهل المعارف واشار بقوله جل ثناوه
شهد الله انه لا اهو والملايكة واولوا العلم يعني العارفين بانفسهم لا اله
الناظرين بالحكمة في اختلاف انواع النبات واوراقها وثمارها و
حبوبها وازهارها من فنون اشكالها والوانها وطعومها وروايحها
وطبايعها المختلفة فيقال لما فيها من كثرة المنافع للحيوان
المختلفة الصور المتغايرة الطباع المفتنة الاخلاق الكثيرة المتصرفات
لم جعل في طباع بعض الحيوانات وجبلتها الالفه والانس والمودة
ليدعوها ذلك الى الاجتماع والتعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها
فما الحكمة في كون النفور والوحشة والعداوة في جبلة بعض الحيوانات
لكيما يدعوها ذلك الى التباعد في الاماكن والانتشار في البلاد لما فيه
من صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيما لا يتزاحم في الاماكن
فيضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش لم اجتمع الناس
في المدن والقرى وتزاحموا فيها لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم
بعضا لان الانسان لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا ما العلة

في اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم ولحده وكلهم
ابوهم واحد اختلاف اماكن بلدانهم والوانهم بتربها وتغيير ات
اهويتها   ما العلة في اختلاف ترب البلاد وتغيير اهويتها
اختلاف طوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون
مطارح شعاعاتها على افاقها   ما الحكمة في كثرة اختلاف
مراتب الناس وفنون رايهم مع كثرة العداوة بينهم في ذلك لكيما
يدعوهم ذلك الى استخراج فنون العلوم والاجتهاد في تهذيب
النفوس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة
والبلوغ الى التمام والكمال والبقا على اتم الاحوال ما امكن واستوى
لم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الى حالة هي اتم واكمل
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه ينبغي لمن يريد
ان يعرف حقايق الاشيا ان يبحث اولا عن علل الموجودات واسباب
المخلوقات ان يكون له قلبا فارغا من الهموم والامور الدنيا بيّة ونفسا
زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدرا سليما من الاعتقادات
الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او على مذهب لان العصبية
هوا والهوا يعمي عين العقل ويمنعه عن ادراك حقايق الاشيا ويعمي
عين النفس البصيرة عن تصور الاشيا بحقايقها فتصدها بذلك
عن الهدى وتعدل بالفاعل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث
في هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها ونبين من ذلك طرفا
بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا وما وهب الله لنا من الحكمة واودعنا

من الاسرار   ولكن نبدا اولا بتوطية اصول لا بد من ذكرها ومقدمات
تنتج عنها ما نريد ان نبين من هذه العلل والاسرار وهذا حين نبدا
بذلك وبالله نستعين فنقول ان العلما الراسخون في العلم والحكم
الربانيون قالوا ان البارى جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع
المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما
واحدا تتلوا بعضها بعضا في الوجود كنتالى الاعداد المتناسبات
اذا كان ذلك احكم واتقن كما بينّا في رسالة المبادى العقلية ولما
فعل البارى سبحانه ما ذكرنا جعل كل جنس من الموجودات على اعداد
مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليكون
ذلك دليلا للعلما وبيانا للعقلا اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا
بشاهدها الجلي على غايبها الخفي ويتبين لهم ويعلمون انها كلها بقصد
وتقدير ومن صنعة بار حكيم فيزدادون به بصيرة ويقينا والى
لقايه اشتياقا وفيما عنده رغبة وعليه حرصا وله طلبا   واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاشيا الموجودة ما هي على اعداد
مخصوصة ومنها ما هي في البروج والافلاك ومنها ما هي في الاركان
الامهات ومنها ما هي في خلقة النبات ومنها ما هي في تركيب جثث
الحيوانات ومنها ما هي في سنن الشرايع من المفروضات ومنها ما هي
في الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله سبحانه انزل هذا القران بلغة
هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله
قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرايع واكملها وحكم في سنن مفروضاتها

امورا مثنوات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات
ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد بالغا ما بلغ
ليكون اولوا الالباب والابصار اذا تاملوها وتفكروا فيها واعتبروها
وجدوا في سننها واحكامها امورا معدودات مطابقات لامور من الرياضيات
والطبيعيات والالهيات فيعلمون ويستيقنون بان هذا الكتاب هو من عند
بارى الموجودات وصانع المخلوقات وان هذه الشريعة هو الذي وضعها
وشرعها فيزول الشكوك والارتياب العارضة للقلوب هولا المتعاقلة
المتعاطية للفلسفة فمن تلك الامور المعدودة هذه الحروف التي في اوايل
سور القران فان الله سبحانه اورد من جملة حروف المعجم الثمنية وعشرين
حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يورد اربعة عشر وهي هذه
ا ح س ر ص ط ع ق ك ل م ن ه ي
فجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي بعضها حرفين وثلثا واربعا
وخمسا لم يزد على ذلك   واعلم يا اخي ان العلما والمفسرين للقران قد
اكثروا القيل والقال في معاني هذه الحروف التي في اوايل سور القران وما
حقيقة تفسيرها والغرض منها هي في تسعة وعشرين سورة من القران
اولها الم ذلك الكتاب لا ريب فيه   الم الله لا اله الا هو   المص كتاب
انزل اليك   الر تلك ايات الكتاب الحكيم   الر تلك ايات الكتاب
الحكيم   الر كتاب احكمت اياته   الر تلك ايات الكتاب المبين الر
تلك ايات الكتاب وقران مبين   كهيعص طه   طسم تلك ايات
الكتاب المبين   طس تلك ايات القران وكتاب مبين   طسم تلك

ايات الكتاب المبين   الم احسب الناس ان يتركوا   الم غلبت
الروم   الم تلك ايات الكتاب الحكيم   الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه
يس والقران الحكيم   ص والقران ذي الذكر   حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم   حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته
حم عسق كذلك يوحي اليك   حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا
عربيا   حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم   حم والكتاب المبين
انا انزلناه   حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم   ق والقران المجيد
ن والقلم وما يسطرون   فهذه تسعة وعشرون سورة منها في
اولها حرف واحد مثل ق ن ص   ومنها حرفين مثل طه طس
يس   ومنها ثلثة احرف مثل الم   الر   طسم   يس   ومنها
اربعة احرف مثل المر   المص   ومنها خمسة احرف مثل كهيعص
حم عسق ولا تزيد على خمسة شيا   فمن العلما من قال ان هذه
الحروف حروف القسم اقسم الله بها   ومنهم من قال انه كانت
من سنة خطبا العرب ان يذكروها في اوايل خطبهم ومنهم من قال
ان كل حرف منها كلمة قايمة بنفسها مثل الم الف الله لام جبريل
ميم محمد   ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جا في الخبر
ان علما التورية ورؤسا اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا انهم
يعلمون مدة هذه الامة كم هو من سنة بحساب الجمل وكان لها قصة
معروفة مشهورة تركنا ذكرها   ومن العلما من قال ان هذه الحروف
سر القران ولا يعلم تاويلها الا الله وحده   ومنهم من قال والراسخون

في العلم ايضا يعلمون تفسيرها لما علمهم الله كما ذكر بقوله ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شا ومن العلما من قال ان في معرفتها
اسرار لا يصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين
واعلم يا اخي ايدك الله ان كل هذه الاقاويل كلها مقنعة لنفوس اقوام
دون اقوام وذلك ان في الناس اقواما عقلا متفلسفين لا يرضون
بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقايق وطلب العلة
ولم وكيف ولا يقنعهم ما قيل في هذه التفاسير بل يطلبون ورا
ذلك ما هو احسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نريد ان نذكر من ذلك
طرفا ونشير اليها اشارة بحسب ما تحتمل عقول هولا القوم ونقرب
من افهامهم اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
بانه من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمنية وعشرين حرفا الا اربعة
عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف منها وما المراد والحكمة في ذلك
فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع المخمسات المفروضة في سنن الشريعة
مثل الصلوات الخمس والزكوات الخمس وان شرايط الايمان خمس وبنى
الاسلام على خمس وايمة الدين خمسة والفضلا من اهل بيت النبوة
خمسة وواضعي الشرايع خمسة ومراقي منبر النبي عليه السلم خمس
وما شاكل هذه من المخمسات في امر الدين والشريعة واحكامها وما
يطابقها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة
التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة
ومثل المخمسات التي في خلقة النبات وما في اسما الايام الخمسة

من جملة السبعة والخمسة الايام المسترقة ومن جملة ايام السنه
وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها لبعض
ويعتبر ايضا خاصية الخمس من العدد انها عدد كري ونفال دايرا
وانها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي
والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة في كتاب اقليدس والنسب
الخمسة الفاضلة في الموسيقي وما شاكل هذه للامور المخمسات فاذا
اعتبر العاقل اللبيب هذه الاشيا التي ذكرناها وتاملها فعسى الله
جل ثناوه ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لمعرفة علل
للموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على ما هي عليه
الان وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التي في اوايل
سور القران لم كان المستعمل منها اربعة عشر حرفا من جملة ثمنية
وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التي عددها ثمنية وعشرين
فانه يجدها تنقسم بنصفين حيث ما وجد فمن ذلك ثمنية وعشرين
عدد مفاصل يدي الانسان فانها ثمنية وعشرين مفصل اربعة
عشر في اليد اليمنى واربعة عشر في اليد اليسرى وان عددها مطابق
لعدد ثمنية وعشرون خرزه التي في عمود ظهر الانسان اربعة
عشر منها في اسفل الصلب واربعة عشر في اعلاه وهكذا يوجد
عدد خرزات العمود الاكثر في اصلاب الحيوانات التامه الخلقه
كالبقر والابل والحمير والسباع وبالجمله لكل حيوان بلبد ويرضع
اربعة عشر منها في موخر الصلب واربعة عشر في مقدم البدن

وهكذا يوجد عدد الريشات التي في اجنحة الطيور المعتمد عليها
في الطيران فانها ثمنية وعشرين طاقة اربعة عشر في الجناح الايمن
واربعة عشر في الجناح الايسر وهكذا يوجد عدد الخرزات التي
في اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالسباع والبقر والجرذان
وكل ما له ذنب طويل وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في عمود
صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحرشات
وهكذا يوجد عدد الحروف التي في لغة العربية التي هي اتم اللغات
وافصحها ثمنية وعشرين حرفا اربعة عشر منها تدغم لام التعريف
فيها في اللفظ واربعة عشر حرفا لا تدغم فيها وهي التا الثا
الدال الذال الراء الزاي السين الشين الصاد الضاد الطا
الظا اللام النون وهي كل حرف يجراها على اللسان واما اربعة
عشر حرفا التي لا تدغم اللام فيها فهي هذه ا ب ج ح خ ع غ
ف ق ك م و ه ى وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم فتبين
اربعة عشر منها معلم وهي ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ
غ ف ق ى واربعة عشر غير معلم وهي ا ح د ر س ص ط ع
ك ل م و ه وهذا من حكمة الحكيم الواضع للخط العربي فانه
اتقنها في وضعه للخط العربي حكمه البارى جل ثناوه فانه كان حكيما
فيلسوفا وقد قيل ان الفلسفة هي التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية
ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته
خيرا في افعاله ومن الموجودات التي عددها ثمنية وعشرين منازل

المكعب هو المجتمع من ضرب المجذور في جذره واعلم ان علم
الهندسة احد الرياضات الفلسفية وعلم الهندسة هو معرفة
الابعاد والمقادير والابعاد ثلثة انواع الطول والعرض والعمق
والمقادير ثلثة الخطوط والسطوح والاجسام فالخط هو مقدار
ذو بعد واحد والسطح مقدار ذو بعدين والجسم مقدار ذو ثلثة ابعاد
والخطوط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحني وهو المركب منهما
السطوح ثلثة انواع البسيط والمقبب والمقعر والاجسام كثيرة
الانواع فمنها من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها
من جهة الجميع فاما التي اختلافها من جهة كثرة السطوح فنذكر
منها ثمنية انواع اولها الكرة وهو جسم يحيط به سطح واحد و
نصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح
الشكل الناري يحيط به اربعة سطوح الشكل الارضي وهو المكعب
يحيط به ست سطوح الشكل الهوائي يحيط به ثمان سطوح الشكل
المائي يحيط به عشرون سطحا الشكل الفلكي يحيط به اثنا عشر سطحا
والسطوح كثيرة الانواع ايضا تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة
الزوايا وتارة من الجميع ولكن يجمعها كلها اربعة انواع المثلث
والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث ما كان يحيط به
ثلث خطوط وله ثلث زوايا وسطح المربع يحيط به اربعة خطوط
وله اربعة زوايا والدايرة سطح يحيط به خط واحد في داخله نقطة
كل الخطوط الخارجة منها اليه متساوية والشكل الكثير الزوايا

مثل المخمس والمسدس والمسبع وما زاد بالغا ما بلغ   الزوايا ثلث
قايمة وحادة ومنفرجة   فالزاوية القايمة هي التي يحسها مثلها
والحادة اصغر من القايمة والمنفرجة اكبر من القايمة   النبات
هو كل جسم يغتذي وينمي   الحيوان كل جسم متحرك حساس الانسان
حي ناطق مايت وهو جملة مركبة من نفس ناطقه وبدن مايت
الجسم جوهر طويل عريض عميق   الصوت قرع يحدث في الهوا
من تصادم الاجسام   اللفظ كل صوت له هجا الكلام كل لفظه
تدل على معنى الصدق والكذب في الاخبار   الصدق ايجاب صفه
لموصوف او سلبها عنه مطابقا لما عليه   الصواب والخطا
يكون في الاعتقادات الخارجة من الضمير الخير والشر ما يقعان
من فعل فاعلهما   الحق والباطل ما يقع من افعال خواطر الحكام في
احكامهم على الشي النفع والضر ما يوجد في الاشيا بحسب القابل
من كل منهما ما يشاكل طبعه لطباعهما   الدنيا هي مده مقام النفس
مع الجسد الى وقت افتراقهما الذي يسمى الموت   الموت هو ترك
النفس استعمال البدن الاخره هي النشو الثاني بعد الموت وبقا الدنيا
هو بقا النفس بعد مفارقة الجسد وخلوها منه في عالمها   الجنه
هي عالم الارواح   جهنم هي عالم الاجسام والجنة ايضا هي المرتبة
العليا وجهنم هي المرتبة السفلى فجنة نفس النباتية صورة
الحيوانية وجنة نفس الحيوانية صورة الانسانية وجنة نفس
الانسانية صورة الملكيه ولصورة الملكية مقامات ودرجات

عند الله جلت عظمته وبذلك يكونون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين
منهم وغير المقربين   البعث هو انتباه النفوس من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة   النوم هو اشتغال النفس عن الجسد بغيره مع
شمولها عنايتها به   القيمة قيام النفس من قبرها وهو الجسد الكاين
كان فيه فرهدت وابعدت عنه   الحشر هو جمع النفوس الجزوية
نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اد الجزو واحد اجزا الكل
والكل يجمع الاجزا المنفصله منه   وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر
الروحانية كامتزاج صوت الزير بالبم الحساب سوافقه النفس
الكلية النفوس الجزويه بما علمت عند كونها مع الاجساد   الصراط
المستقيم هو الطريق للقاصد الى الله جلت عظمته   فصــــــــــــــل
الالوان المعروفة هي البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة
والكدرة   الاشيا البيض انما نراها بيضا لاسباب ثلثه احدها لان
النور يحبس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبة لونها كاللبن والثاني
لان النور يولج فيها لكثرة التخلخل كالملح والثالث لان النور محبوس
فيها لجمود رطوبتها كالفضه على ان النور من ورا الاجسام المشفة
نراه ابيض فان عرض له عارض الى اصفر والاشيا الصفر نرى صفر
لاسباب تمنع النور ان يرى صافيا كالنار نراها صفر لان اجزا دخانها
تسد مسام البصر ولا تقدر القوة الباصرة ادراكها على التمام
ومنها ما نرى احمر لان الحرارة تسد مسامها كالاشيا البيض اذا طبخت
اصفرت فاما علة روية الاشيا حمر فلسببين احدهما للاسباب

المعفنات والاخر للاسباب المذوبات والمعفنات لكثرة الرطوبة
والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس نراها حمرا عند كثرة البخارات
الصاعدة اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والازهار
والثمار تورد من شده الحرارة المذوبة   فقد تبين بهذا ان البصر
اذا راى النور من ورا الاجسام المشفة راها بيضا فان عرض لها عارض
راها صفرا فان افرط عليها احد الاسباب الثلثه راها حمرا   واما
الخضرة فهي من اصل الرطوبة الارضية على النور منع البصر اياها
ومنع النور ان يصل الى البصر صرفا   واما السواد فهو منع الرطوبة
الارضيه وصول النور الى البصر او منع البصر الوصول الى النور
لان السواد يجمع البصر والبياض يفرقه والالوان الباقيه متوسطة
بين هذين الطرفين وفعلها في البصر بحسب غلبه احد هذين عليها
الطعوم تسعة انواع وهي العفوصة ثم المسوخة ثم الحموضة
ثم الحلاوة ثم الملوحة ثم المرارة ثم الحرافة ثم العذوبة ثم الاسو منه
فالحلاوة تجعل اللسان لملسا والمرارة تجعل اجزاه متفرقه خشنه
والحريف يزيد في ذلك   والمالح يفرق ويجفف والعفوصة تجمع
وتقبض والحموضة تفرق وتقبض   فصــــــــــــــل
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك قاصد الى ربك من يوم
خلقت نطفه في الرحم وربطت بها نفسك تنقل كل يوم في حاله
هي دون الحاله هي اتم واكمل من مرتبة هي انقص الى اخرى هي اعلى
واشرف والمنزلة هي ارفع الى ان تلقا ربك وتشاهده وتوفيك حسابك

بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضيا
وبالقوة الذايقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة
السامعة الاصوات ولكنه لا يفهم معاني الافهام والاصوات
الا بعد حين فاول شي يميز بين الصوت الشديد الجهير وبين الصوت
الضعيف الخفيف ثم يميز على مر الاوقات بين نغمه الاب و
نغمه الام والاخوة والاخوات والاقربا وغيرهم شيا بعد شي
على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته لساير الحواس
ومحسوساتها الى ان يتم سر التنبيه ويغلق باب الرضاع
وينفتح الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجي اباهم تعليم الكتابة و
القراه والاداب والصنايع والرياضات واستماع الاخبار والروايات
والفقه والدين والنظر في العلوم والمعارف وطلب حقايق
الموجودات والبحث عن الكاينات والاستدلال بالحاضرات
على الغايبات وبالمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على
الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على
الالهيات التي هي الغاية القصوى في العلوم والمعارف والسعادة
الابديه والدوام السرمدي بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم وايانا
بروح منه الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك
وصفا نفسك وحسن اخلاقك واصلح شانك وزكى اعمالك وانعم
بالك واكرمك بما انعم به على اوليايه وانبيايه واصفيايه بما علمك
من البيان والكتاب كما ذكر تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا

من عبادنا الابه فصــــــــــل في بيان افعال القوة المتخيلة
واذ قد ذكرنا طرفا من احوال القوى الحساسة الخمس وكيفية التفاوت
الذي بينها في ادراكها محسوساتها وما الاسباب المعينة لها على ذلك
والمعوقة لها فيما تقدم فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من احوال
القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ اذ كانت الثالثة للقوى
الحساسة في تناولها رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضا بعض
الاسباب المعينة لها على افعالها والمعوقة عن ذلك ونذكر تفاوت
درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد اسباب اختلافهم في العلوم
والمعارف والارا والمذاهب ولكن من اجل ان هذه القوة اكثر القوى
الحساسة متخيلات واعجبها افعالا احتجنا ان نذكر علة ذلك
فنقول ان هذه القوة لها خواص عجيبة وافعال طريفة فمنها
تناولها رسوم ساير المحسوسات جميعا وتخيلها بعد غيبة المحسوسات
عن مشاهدة الحواس لها ومنها ايضا انها تتخيل وتتوهم ماله حقيقة
وما لا حقيقة له مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة
جملا على راس نخله او نخله نابته على ظهر جمل وطايرا له اربع قوايم
او فرسا له جناحان او حمارا له راس انسان وما شاكل هذه مما يعمله
المصورون والنقاشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين
وعجايب البحر مما لا حقيقة له ومما له حقيقة وانما يستوي الانسان
بهذه القوة المتخيلات والتصور لها لعلتين احدهما من
اجل ان هذه القوة يجتمع عندها مرارا كثيرة من رسوم ساير المحسوسات

مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وساير اشخاصها فهي يمكنها
بهذا السبب ان تركب منها ضروبا من التراكيب مما له حقيقة في الهيولى
ومما لا حقيقة له والعلة الاخرى من اجل شرف جوهر النفس ولطافتها
وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات في ذاتها وتصورها
لها وذلك ان كل هيولى يكون الطف جوهرا واشد روحانية فانه يكون
لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك الما العذب فانه
لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع
انفعالا والطف واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه وهكذا
لما كان الهوا الطف من الما واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروايح
اسرع انفعالا واسهل قبولا وهكذا لما كان الضيا والنور الطف من الهوا
صار قبولهما للالوان والاشكال اسرع واشد روحانية ولعل هذا الباب
يخفى على كثير ممن ينظر في دقايق العلوم من المحسوسات فكيف بالنظر
في الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية
بكثير من جوهر النور والضيا والدليل على ذلك قبولها رسوم ساير
المحسوسات والمعقولات جميعا فلهذا السبب صار الانسان بالقوة المتخيلة
يقدر ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه روحانية
وتلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من
خارج واما القوة المتخيلة فهو يتخيلها ويتصورها في ذاتها والدليل
على صحة ما قلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدي
اولا يتفكر ويتخيل ويتصور في وهمه مصنوعاته بلا حاجة

الى شي من خارج ثم يقصد بعد ذلك الى هيولى ما في مكانها في زمان ما
فيصور فيها ما تصور في فكره بادوات ما وحركات ما كما بينا
في رسالة الصنايع ومن خاصة هذه القوة انها تعجز عن تخيل شي
لم يود اليه حاسة من الحواس الخمس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو
لا يتخيل الالوان وما لا سمع له فلا يتخيل الاصوات ولا يتوهمها واما
الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت له
فصــــــــــل في بيان عجايب افعال هذه القوة المتخيلة
وتفاوت الناس فيها اعلم يا اخي ان الناس في هذه القوة متفاوتو
الدرجات تفاوتا بعيدا جدا والدليل عليه انك تجد كثيرا من الصبيان
يكونون اسرع تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم من
كثير من المشايخ والبالغين وذلك ان كثيرا من العقلا والمرتاضين
في العلوم والاداب تعجز نفوسهم عن تصور اشيا كثيرة قد قامت
الحجة والبراهين على صحتها واعلم ان العلة في تفاوت درجات
الناس في هذه القوة ليست من اجل اختلاف احوال نفوسهم ولكن من
اجل تركيب ادمغتهم واعتدال امزجتها او فسادها و
سوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب الطب ومن عجايب افعال هذه القوة
ايضا ما يتاتى للانسان ان يعمل بها افعالا عجيبة ما يحكى عن قوم
من الكهنة من اهل الهند انهم يوثرون في غيرهم بأوهامهم اشيا عجيبة
ينكرها اكثر الناس فاما حكما بلاد يونان وقلا سفتها فيرون ان ذلك
يمكن ويتاتى للانسان في نفسه فاما في غيره فبعيد جدا وقد بينا

علة ذلك في رسالة الزجر والرقى ومن عجايب افعال هذه القوة
ايضا انها تركب القياسات وتحكم بها على حقايق الاشيا بلا روية ولا
اعتبار مثل ما يفعل الصبيان والجهال وكثير من العقلا ايضا مثال ذلك
ان الصبي الطفل اذا نشا راى والديه وتاملها وميز بينهما ثم راى
صبيا اخر مثله حكم بتوهمه ان لذلك الصبي والدين ايضا قياسا
على نفسه فان يكن له ايضا اخ او اخت او اخوه تظن وتتوهم بان لذلك
الصبي ايضا مثل ما له قياسا على نفسه من غير فكره ولا روية هل هذا
قياس صحيح او خطا حتى انه ربما راى في دار والديه دابه او متاعا او
اصابه حر او برد او جوع او عطش او وجع او فرح او غم ظن وتوهم
ان ساير الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياسا على امر النفسه من غير فكر
ولا روية في صوابه او خطايه في قياسه واعلم يا اخي انك تجد كثيرا
من الناس العقلا ومن يتعاطى العلم هذا حكمهم في قياسهم وذلك ان
كثيرا من الناس من اذا راى في بلده ليلا او نهارا او شتا او صيفا او حرا
او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم بان في ساير البلاد مثله في ذلك
الوقت قياسا على ما وجد في بلده فاذا نظر في علم الرياضيات من الهندسيات
والطبيعيات يتبين له بان قياسه كان خطا او صوابا وهكذا ايضا
تجد كثيرا من المرتاضين بهذه العلوم يظنون ويتوهمون بان
العالم فضا بلا نهاية قياسا على ما يجدون خارج بلدانهم من سعة الارض
ومن ورايها سعة الهوا ومن ورايها سعة الافلاك وهكذا ايضا اذا
فكروا في كيفية حدث العالم وخلق السموات ظنوا وتوهموا ان ذلك

كان في زمان ولا مكان قياسا على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل
البصاير قولهم ان العالم لا في مكان لا يتصور كيف ذلك واذا قيل لا في
زمان ظنوا وتوهموا انه عدم بلا حجة ولا برهان فصل
في بيان فضيلة هذه القوة اعلم يا اخي انا ذكرنا لهذه القوة في هذا
الفصل ووصفنا خواص افعالها من اجل انها من اعجب القوى الدراكة
وان اكثر العلما يتحيرون في جوهر هذه القوة وعجايب متخيلاتها وذلك
ان الانسان يمكنه بهذه القوة في ساعة واحدة ان يجول المشرق وينظر
الى خارج العالم ويتخيل هناك فضا بلا نهاية وربما يتقدم الزمان الماضي
ويتخيل بدو كون العالم وربما نظر وتخيل فنا العالم وبرفعه من
الوجود اصلا وما شاكل هذه الاشيا مما لا حقيقة له ومما له حقيقة
وهذا الباب احد اسباب اختلاف العلما في ارايهم ومذاهبهم في المعلومات
وذلك انك تجد كثيرا من العقلا اذا تفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيا
ما ظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه حكما حتما بلا حجة ولا برهان وايضا
ان كثيرا من العقلا اذا سمعوا شيا من العلوم ولم يتصوروه لعجز هذه
القوة او نقصان فعلها فيه انكروه وجحدوه ولم ينظروا الى الدليل
والبرهان البتة فاما العقلا المنصفون في الحكومة الطالبون للحق
غير المعجبين بانفسهم اذا سمعوا بالاخبار عن شي ما او توهمهم تخيلوا شيا
غايبا لم يحكموا على صحته ولا على بطلانه الا بعد الجهد والبرهان على
تحقيقه او بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا
طرفا من خواص هذه القوة المتخيلة وعجيب افعالها فنريد ان نذكر طرفا

من خواص القوة المفكرة الثالثة لها في ثبتها ولها رسوم المتخيلات
منها التي هي اشرف افعالا منها واكثر عجايب فصل
في بيان افعال القوة المفكرة اعلم يا اخي ان للقوة المفكرة خواص
كثيرة وافعال عجيبة يستغرق فيها افعال هذه القوة المتخيلة
وافعال ساير القوى الحساسة الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة
نوعان فمنها ما تختص بها بمجردها ومنها ما تشترك هي مع قوة اخرى
من قوى النفس من ذلك الصنايع اكثرها فانها افعال مشتركة
بين هذه القوة المفكرة التي التها وسط الدماغ وبين القوة الصناعية
التي التها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغات اجمع فانها افعال
مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الناطقة التي التها اللسان
ومنها تناول رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة
بين هذه وبين المتخيلة التي التها مقدم الدماغ ومنها المعلومات
المحفوظة فانها مشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة التي التها
موخر الدماغ واما الافعال التي تخصها بمجردها فهي المفكرة والروية
والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس
البرهاني ولها ايضا الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام
والوحي وروية المنامات وتاويلها بيان ذلك وتفصيله
ان الانسان بالتفكر يستخرج غوامض الامور ودقايق العلوم والروية والتدبير والملك
والسياسة وبالاعتبار يعرف الامور الماضية مع الزمان وبالتصور
يدرك حقايق الاشيا وبالتركيب يستخرج الصنايع وبالتحليل يعرف

الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف الاجناس والانواع وبالقياس
يدرك الامور الغامضة الغايبة بالزمان وبالمكان وبالفراسة يعرف
ما في الطباع وبالزجر يعرف الحوادث وتقلب الاحوال وبالتكهن
يعرف الكاينات موجبات احكام الفلكيات وبالمنامات وتاويلها
يعرف البشارات والانذارات وبقبول الوحي والالهام يعرف وضع
النواميس الالهية وتدوين الكتب المنزلة فصل
في فضايل هذه القوة وقضاياها اعلم يا اخي ان هذه القوة المفكرة
بين ساير القوى الحساسة المتخيلة ومدركاتها كالقاضي بين الخصمين
ودعاويهم وذلك ان من سنة القضاة الا يحكمون بين الخصمين الا
على سنة شرعية وقضيه معروفة بينهم او مقاييس عقلية متفق
عليها بين الخصمين ولا يقبلون الدعاوي الا بالشهود والصكاك
والمكاييل والموازين معلومة معروفة بين الخصما وهكذا حكومة هذه
القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات
الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يختلف العقلا بينهم من المنازعات
في الاراء والمذاهب فهي لا تحكم لاحد الخصمين بالصواب ولا عليه بالخطا
الا بعد شاهدين من الحواس الخمس او نتايج مقدمات ضرورية من اوايل
العقول مثال ذلك رجلان اختلفا في الحكومة على لون السراب
فحكم احدهما بان ذلك لون الماء والاخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة فلم
تحكم هي لاحدهما لا بالصواب ولا بالخطا الا بعد شهادة اثنين من الحواس
وهي القوة الذائقة واللامسة جميعا وهكذا لو انهما اختلفا في

روية الماورد او الخل الصاعد او نفطا ابيض ومما شاكل ذلك من
الاجسام التي تشبه لونها لون الما ولمسها لمس الما فان القوة المفكرة
لا تحكم لاحدهما لا بالصواب ولا بالخطا الا بعد ان تشهد القوة الذايقة
والشامة ماهيتها وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون ساير قضايا القوة
المفكرة بين الناس فيما يختلفون فيه من الحكومة على المحسوسات
والمتخيلات في الحكومات والقضايا جميعا فتفقد يا اخي هذا الباب
واعتبره فانه اول طرق العلوم واول الاختلافات التي وقعت
بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات واذ قد ذكرنا
طرفا من اسباب الاختلافات التي وقعت بين الناس في المدركات
من المحسوسات والمتخيلات اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب
الاختلافات التي وقعت بين العقلا في الاشيا التي تعلم باوايل العقول
اذ كان هذا الباب تاليا المحسوسات في النظام والترتيب وذلك ان
ان المعقولات التي هي في اوايل العقول ليست شيا سوى رسوم المحسوسات
الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس من الخواص المجتمعة في فكر النفس
المسمى انواعا واجناسا كما بينا في رسالة قاطيغورياس واعلم
ان العقلا متفاوتوا الدرجات في معرفتهم هذه الاشياء التي تعلم
باوايل العقول تفاوتا كبيرا والدليل على ما قلنا انك تجد كل انسان
يكون اكثر تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان
الاشيا التي تعلم باوايل العقول تكون في نفسه اكثر عددا وهو لها
اشد تحققا من غيره من الناس مثل المشايخ الحنك والمجربين

للامور المحسوسة والدليل على ذلك قول الله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وقال علم الانسان ما لم يعلم وقال
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال وفوق كل ذي علم عليم
وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
فصل في بيان ما نعلم باوايل العقول اعلم يا اخي
ان الاشيا التي تعلم باوايل العقول بعضها بين ظاهر جلي لكل العقلا
وبعضها غامض خفي يحتاج الى تامل قليل وبعض يحتاج الى دقيق النظر
وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكثر من جزه فان هذا الحكم
بين ظاهر في اوايل العقول السليمة واما قولهم ان الاشيا المختلفة
اذا زيدت عليها اشيا متساوية كانت كلها مختلفة يحتاج الى تامل
قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير على نسبة واحدة فان
في الاول من اضعاف الثاني مثل ما في الثالث من اضعاف الرابع
فهذا ايضا من الاشيا التي تعلم باوايل العقول لكن يحتاج الى تامل اشد
ونظر ادق وعلى هذا المثال يكون تفاوت المعقولات وهي الاشيا
التي تعلم باوايل العقول واعلم يا اخي ان كثيرا من العقلا يظنون ان
الاشيا التي تعلم باوايل العقول كانت معرفتها في النفس مركوزة
فنسيتها لما تعلقت بالجسد فهي تحتاج الى التذكار ويحتجون
بقول افلاطون العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد فلاطن بقوله
العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة فتحتاج الى التعليم حتى يصير علامة
بالفعل فسمى التعلم تذكرا واعلم يا اخي ان اول طرق التعليم هي الحواس

ثم العقل ثم البرهان فلو لم يكن للانسان حواس لما كان يمكنه ان يعلم شيا
لا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على
صحة ما قلنا ان كل ما لا تدركه الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله
الاوهام وما لا تتخيله لا تتصوره العقول واذا لم يكن شي معقول
فلا يمكن البرهان لان البرهان المكون الاني نتايج مقدمات
ضرورية ماخوذة مما في اوايل العقول والاشيا التي فيها في اوايل
العقول انما هي كليات انواع واجناس الملتقطة من اشخاص جزوية
بطريق الحواس والدليل على ذلك ان الصبي لولا انه قد راى عشر جوزات
اكثر من خمسة او خشبة طولها اكثر من عشرة اذرع اطول من اخرى
طولها من سبعة من اين كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من جزه وعلى
هذا القياس حكم ساير المعقولات فانها ماخوذة اوايلها من الحواس
ودليل اخر انك تجد كل من كان اكثر محسوسات وتهولها اكثر تاملا
وللمتخيلات اجود اعتبارا فان الاشيا المعقولة عنده يكون اكثر
عددا ونفسه لها اشد تحققا فقد تبين بما ذكرنا ان الاشيا المعقولة
ليست شيا سوى رسوم المحسوسات للجزيات الملتقطة بطريق
الحواس في الاشخاص مجموعة في فكر النفس المسمى انواعا واجناسا
وان العقل الانساني اذا تبين ليس هو شي سوى النفس الناطقة تصورت
رسوم المحسوسات في ذاتها وميزت بفكرها ما بين اجناسها وانواعها
واشخاصها وعرفت جواهرها واعراضها وجربت امور الدنيا
واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها واعلم يا اخي ان كل من كان

اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا في الموجودات واجود
بحثا عن الخفيات واكثر تجارب لامور الدنيا واحسن اعتبارا
لاحوال اهلها كان ارجح عقلا من ابنا جنسه واكثر علما من اهل
طبقته واعلم يا اخي ان العقلا متفاوتو الدرجات في عقولهم
تفاوتا بعيدا جدا لا يقادر قدره الا الله الذي خلقهم وفضل
بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته وسابق علمه في خلقه
واعلم يا اخي ان لتفاوت الناس في درجات عقولهم عللا شتى
واسباب عدة فمن احد تلك العلل كثرة فضايل العقل ومناقب
العقلا مما لا يحصى عدده الا الله تعالى ولا يمكن ان تجتمع تلك الفضايل
في شخص واحد موفرة وذلك ان العقلا هم افاضل الناس والانسان
افضل الحيوانات والحيوان اشرف من النبات والنبات لب الاركان
ومع طبايعها والانسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوان
وهي المجموع فيها جميع امزجة قوى النبات وخواص المعادن
وطبايع الاركان والمولدات الكاينات منها اجمع وهذه كلها لا يمكن
ان تجتمع في شخص واحد فتفرقت في جميع اشخاص هذه الصورة فمكثر
ومقل وهذا احد اسباب تفاوت عقولهم والعلة الثانية في
تفاوت الناس في درجات عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم
التابعة في اظهار افعالها لامزجة ابدانهم والثالثة هي كثرة
غرايب علومهم وطرايف معارفهم واختلاف صنايعهم وتصاريفهم
في طلب معايشهم واحكام تدبيرهم في سياساتهم كثيرة لا يمكن ان

ينهض بها كلها انسان واحد والخامس اختلاف اخلاقهم المتضادة
من الحسن والقبيح ومجاري عاداتهم بين الجودة والرداة مما لا يمكن
ان تجتمع كلها في انسان واحد والسادسة تشوهم على اختلاف سنن
دياناتهم وتباين مذاهب ابايهم واراء استاذيهم ومعلميهم واعلم
يا اخي ان هذه الخصال والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص واحد
فمن اجل هذا فرقت في جميع اشخاص البشر كلها مع كثرتها لا تخرج
من صورة الانسان البتة التي هي احسن الصور التي تحت فلك القمر
واعلم يا اخي ان هذه الصورة هي خليفة الله في ارضه متحكمة فيها
على حيواناتها ونباتاتها ومعادنها تحكم الارباب على حولها وهي صورة
واحدة وان كانت اشخاصها كثيرة فان حكم جميع اعضا بدن انسان
واحد لصورة نفسه وهي المتحكمة في جميع البدن على عضو عضو
ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الى يوم الفراق
كما بينا في رسالة تركيب الجسد فهكذا حكم هذه الصورة في جميع
اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق الله ادم الترابي
ابا البشر لها التحكم في هذه الارض والربوبية على جميع ما فيها
الى يوم القيامة الكبرى كما بينا في رسالة البعث واذ قد تبين بما ذكرنا
طرفا من علل تفاوت العقلا في درجات عقولهم فنريد ان نذكر ايضا
كيف يتبين فيهم ويعرف منهم بحسب طبقاتهم في امور الدنيا و
مراتبهم في امر الدين وهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله جل ثناؤه
ولكن نجمعها كلها في هذه الاقسام ليقرب من الفهم ويحصرها

الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والنبوات واصحاب
النواميس ومن دونهم من الموسومين بحفظ احكامها ومراعاة
سننها والمعروفين بالتعبد فيها ومنهم اهل العلم والادبا و
الحكما واصحاب الرياضات الموسومين بالتعاليم والتاديب
والرياضيات والمعارف ومنهم الملوك والسلاطين والامرا و
الروسا وارباب السياسات والمتعلقون بخدمتهم من الجنود
والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلا ومن شاكلهم ومنهم
البنا والمزارعون والاكرة ورعاة السائمة وسياسة الدواب
ورعاة الحيوان اجمع ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون
للامتعة والحوايج من الافاق ومنهم المتعيشون الذين يعيشون
في خدمة غيرهم وقضاء حوايجهم يوما بيوم ومنهم الضعفا و
الزمنى والسوال والمكديون ومن شاكلهم من الفقرا والمساكين
واعلم يا اخي ان كل واحد من اهل هذه الطبقات كاين من كان لا يخلوا
من ان يكون فيها رييسا سايسا لغيره او يكون مروسا مسوسا فيها
بغيره فرجحان عقل كل رييس سايس يتبين فيه ما لم يخرج من سنة
شريعته وحكم الناموس ورجحان عقل كل مروس مسوس يتبين فيه
ويعرف منه في حسن طاعته لرييسه وسهولة انقياده لامر سايسه
وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن ذلك قادحا في دينه او
نقصا لاعتقاده ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويعرف منه
في حسن قيامه بواجبها عليه في احكام شريعته وسنة دينه

وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن تاركا للافضل والاعالي
في دينه ولا متعديا في مذهبه ورجحان عقل كل عالم او اديب
او حكيم يتبين فيه ويعرف عنه من حسن كلامه وتحصيل اقاويله
وجوده تاديبه وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يتعاط ما لم
يحسنه او لم يتكلف ما ليس من صناعته ورجحان عقل كل تاجر
بايع مشتري يتبين فيه ويعرف منه في صحة معاملته وحسن
عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكذب في بيعه وشراه ورجحان
عقل كل فقير او مسكين وضعيف او مبتلى يتبين فيه ويعرف
منه في حسن عزايه وقلة جزعه واجماله في الطلب وحسن
عشرته مع ابنا جنسه ما لم يلح في السوال ويتسخط عن الحرمان

فصــــــــــل في بيان فضل الفقرا واهل البلوى واعلم
يا اخي ان هذه الطايفة هي رحمة للاغنيا وموعظة لمن كان معافا
واذكار لارباب النعم ليكون كل عاقل معافا اذا فكر فيهم واعتبر
باحوالهم علم بان الله لعطاه وعافاه هو الذي منعهم وابتلاهم
ويعلم انه لم يكن للغني المعافا عند الله يد واحسان جازاه بها
ولو لواحد من هولا عند الله اساة كافاه عليها فاذا فكر الاغنيا
واعتبروا احوال الفقرا واهل البلوى عرفوا حسن موقع النعم
عندهم فيزدادوا لله شكرا يستوجبون به المزيد فبهذا الوجه
وبهذا الاعتبار هم رحمة للاغنيا وموعظة لمن كان معافا
وخصلة اخرى ايضا ان اهل الدين ومن يومن بالاخرة اذا نظروا الى هولا

واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا بامر الاخرة ويعلم كل عاقل
ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دارا اخرى يجازون فيها هولا المبتلون
بما صبروا على مصايب امور الدنيا كما ذكر الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب واعلم يا اخي ان لهذه الطايفة
اعني الفقرا واهل البلوى فضايل كثيرة ولله في اختلافهم حكمة
جليلة يخفى على كثير من العقلا والمترفين فانهم اسرع الناس اجابة
لدعوة الانبيا عليهم السلم من غيرهم من ارباب النعم والاغنيا
وانهم اخف مونة واقل حوايج واقنع باليسير وارضى بالقليل
من غيرهم من الناس وانهم اكثر ذكرا لله في السر والاعلان وارق
قلوبا عند الذكر واخلص في الدعا لله في السرا والضرا وخصال
اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها وانما ذكرنا طرفا من
فضايلهم لان كثيرا من العقلا والمترفين اذا نظروا اليهم يظنون
بالله ظنونا فمنهم من يرى ان الصواب كان لو انهم لم يخلقوا ولكان
ذلك خيرا لهم ومنهم من يرى ان الذي بالهم من سوء اختيارهم وسوء
مذهبهم وسوء همتهم وخذلانهم ومنهم من يرى انهم معاقبون بما سلف
منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا راي اصحاب التناسخ
ومن يرى ان الله تعالى ليس يفكر فيهم ولا يهمه امرهم والا كان منهم
قادرا على ان يغنيهم او يشفيهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى
ومنهم من يرى ان هذه موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد
ولا صنع صانع ومنهم من يرى ان هذا مما يفعل بهم ليجازون به و

يثابون عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح لهم وانفع
من غيرها ومنهم من يرى ان هذا اظهار القدرة والحكم والحكيم
في الملك وانفاذ المشية ومنهم من يرى ان هذا هو الاحكم والاتقن
وان كان لا يدرى ما وجه الحكمة في ذلك وليس الا الايمان والتسليم
والصبر والرضا مما جرى به القضا والمقادير كما قال ليبلوكم
ايكم احسن عملا وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما زدنا في شرح هذا
الباب لان هذا البحث والنظر من اجل امهات الخلاف بين العلما
المتفرع منها فنون الارا والمذاهب وهي محنة لعقول اولي
الالباب ورجحان عقل كل صاحب مذهب يتبين فيه ويعرف
منه لنصرته في نصرته لدينه بحجج مقنعة ومساعدة لاهل مذهبه
فيما يتعلق به وحسن عشرته مع ابنا جنسه ما لم يكن معتقد
الرايين متناقضين فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه في مذهبه
ومناقضا لمذهبه باعتقاده وهذا من اكثر العيوب عند العقلا
ومن اشنع اعتقاده عند العلما واعلم يا اخي انه ليس على العقلا
كبير عيب في مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوتهم
في درجات عقولهم كما ذكرنا قبل واما مخالفة الانسان الواحد
نفسه في رايه ومذهبه يدل على قلة التحصيل ورداة التمييز وسخف
الراي التي باضدادها تفتخر العقلا بعضهم على بعض وخصلة
اخرى في عذر العقلا فيما يختلفون فيه وذلك انه عسر جدا اجتماع

العقلاء على رأي واحد كلهم في شيء وإنما يتفقون في الأصول و
يختلفون في الفروع فأما إنسان واحد فليس يحسن أن يعتقد
في شيء واحد رأيا واحدا وأن لا يعتقد رأيين متنافيين وإذ
قد تبين بما ذكرنا طرفا من كيفية ورجحان عقول العقلاء في
منصرفاتهم في أمور الدنيا والدين وكيف يعرف ذلك منهم فنريد
أن نذكر طرفا من أحوال العلماء الذين هم أفضل العقلاء وتبيين مراتبهم
في العلوم والصنائع والمعارف وكيفية معلوماتهم التي هي
في أوائل عقولهم المتفق أهل كل صناعة وعلم ومذهب فيما
يخصهم وما يتميزون به عن غيرهم فصل

في الفرق بين أصول الصنائع والعلوم اعلم يا أخي أن لكل علم
وأدب وصناعة وفروعها ومذهب أهلا ولأهلها فيه أصول
هم فيها متفقون كأنها في أوائل عقولهم لا يختلفون فيها وإن كانت عند
غيرهم بخلاف ذلك وإن لذلك الأصول أيضا فروعا وهم فيها يختلفون
ولهم في كل أصل عيارا سات عليها يفرعون ويوازنون بها يتحاكمون فيما
يختلفون وهي كثيرة لا يحصي عددها إلا الله ولكن نذكر منها طرفا
ليكون إرشادا للمريدين الناظرين فيها والباحثين عنها ونبدأ أولا بصناعة
العدد التي هي أول الرياضيات فنقول إن الأصل المتفق عليه بين
أهلها هو معرفتهم ماهية العدد وكيفية نشوئه من الواحد الذي
قبل الاثنين وعلمهم بأن العدد ليس هو شيء سوى كثرة الآحاد
يتصورها الإنسان في نفسه من تكرار الواحد ثم في التزايد بلا نهاية

وعلمهم بأن تلك الكثرة كم بلغت لا تخلو من أن يكون أزواجا وأفرادا
آحادها وعشراتها ومئاتها وألوفها بالغا ما بلغ وهذا هو الأصل المتفق
عليه بين أهل صناعة الأرثماطيقي الذين لا يختلفون فيه وأما كمية
أنواعها وخواص تلك الأنواع فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات
كل ذلك بحسب قوة نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن
تأملهم وكثرة معرفتهم بالمقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح والجسم
والأبعاد الثلاث التي هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من
الزوايا والأشكال والأوضاع وما شاكلها فإن هذه الأشياء كانت
في أوائل عقولهم وإن كانت عند غيرهم بخلاف ذلك فأما أنواع هذه
الأصول وخواص تلك الأنواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة
وما ينتج عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتو الدرجة
بحسب قوة نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها
وشدة تأملهم لها وهكذا أيضا حكم صناعة التنجيم التي تسمى علم
الهيئة فإن الأصل المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم بتركيب
الأفلاك التسعة وتخطيط البروج الاثني عشر والكواكب السبعة
السيارة والثابتة الباقية وكيف تكون الأرض في مركز العالم فإن هذه
الأشياء كلها في أوائل عقولهم إما تقليدا أو تسليما أو استبصارا أو برهانا
وإن كان عند غيرهم خلاف ذلك وأما معرفتهم بكيفية تركيب
أفلاك التداوير والأفلاك الخارجة المراكز والأوج والحضيض والجب
والميل والعرض والطول وما يوصف به البروج من الأوصاف المختلفة

وما يوصف به الأقاليم السبعة وأحوالها من الطول والعرض واختلاف
الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث فهم في معرفتها متفاوتو
الدرجات كل ذلك بحسب قوة نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها
ودقة نظرهم فيها وشدة تأملهم لها وهكذا أيضا حكم صناعة
التأليف الذي يسمى الموسيقى وذلك أن الأصل المتفق عليه فيها بين
أهلها هو معرفتهم بالنسب الثلاث التي هي العددية والهندسية
والتأليفية وذلك أن كل مصنوع مركب من أشياء مختلفة فإنه
لا يخلو تركيب أجزائه وتأليف بنيته من أحد هذه الثلاث النسب
فما كان منها تأليفه على النسبة فهو يكون أحكم إتقانا وأجود هنداما
وأحسن نظاما وما كان على النسبة الأدون فهو بخلاف ذلك وما كان
بينهما فهو المتوسط والناظرون في هذا العلم والصناع في معرفته
متفاوتو الدرجات بحسب قوة نفوسهم وجولة قرائحهم وصفاء
أذهانهم وكثرة رياضتهم وطول دربتهم بها ونظرهم فيها وبحثهم
عنها وتأملهم لها وهكذا أيضا علم الطبيعيات يعني الأجسام وما
يعرض فيها من الأعراض المختلفة وما يوصف من الصفات المختلفة
فهي كثيرة الفنون ولكل فن منها أصول ولها فروع ولكن الأصل الأول
فيها كلها المتفق عليه بين أهلها هو معرفتهم خمسة أشياء وهي الهيولى
والصورة والمكان والزمان والحركة لأن هذه أشياء يحتوي به على كل جسم
فلكي كان ذلك الجسم أو ما دونه من الأركان والمولدات فأما ما يتفرع
من هذا الأصل فنوعان أحدهما عالم السماوات والآخر عالم الكون والفساد

الذي هو تحت فلك القمر والأصل المتفق عليه بين أهل هذا العلم
هو معرفتهم بأن حكم جملة العالم بجميع أفلاكه وطبقات سماواته
والقوى السارية فيها يجري مجرى جسم إنسان واحد وحيوان واحد
عن تحرك واحد بحركة واحدة وأما كيفية تركيبها وقوى حركاتها
وما يخص واحدا واحدا منها فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات
بحسب قوة نفوسهم وشدة بحثهم وقوة نظرهم وتأملهم و
هكذا أيضا حكم عالم الكون والفساد فإن الأصل المتفق عليه بين أهلها
فيها هو معرفتهم بالطبائع الأربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والأركان الأربعة التي هي النار والهواء والماء والأرض وكيفية
استحالة بعضها إلى بعض في بعض الأزمان في بعض الأماكن فأما فنون
الكائنات عنها في تلك الأماكن في تلك الأزمان وفي الأجناس فهم في
معرفتها متفاوتو الدرجات بحسب قوة نفوسهم وجودة بحثهم
ونظرهم وتأملهم واعلم يا أخي أن الكائنات التي من استحالات
هذه الأركان هي أربعة أنواع فمنها حوادث الجو وتغييرات الهواء
ومنها الكائنات التي على وجه الأرض التي تسمى النبات ومنها الكائنات
التي تسمى الحيوان ومنها الكائنات التي تسمى المعادن ولكل جنس من
هذه الأربعة فهي صناعة قائمة بنفسها فأما الأصل المتفق عليه بين
أهلها في حوادث الجو وهو معرفتهم بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير
وكرة الجو الكائنات منها الرياح والأمطار والرعود والبروق والبرد
والثلوج والهالات والشهب وذوات الأذناب في هذه الأكر وبين

سطوحها المشتركة فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب
قوى نفوسهم وجوده بحثهم ونظرهم وتاملهم وهكذا الاصل
المتفق عليه في كون المعادن هو معرفتهم بالزوابق والكباريت
اللذان هما عنصران وهما الامان الجواهر المعدنية كلها اما علة اختلاف
بقاع الارض والمواضع المخصوصة بها وصنوف انواعها مثل الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرنيخ
والشبوب والزاجات والاملاح والنفط والقار والجص وما
شاكلها وخواصها ومنافعها ومضارها فهم في معرفتها متفاو
الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجوده تاملهم لها وهكذا ايضا
حكم الحيوان فان منها ما يتولد من الارحام ومنها ما يخرج من البيض
ومنها ما يتكون من العفونات وهذا هو الاصل المتفق عليه بين
اهلها واما معرفتهم بعلة اختلاف انواعها وخواصها واخلاقها
وافعالها ومنصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها
متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجوده تاملهم
لها وهكذا ايضا حكم النبات فان منه ماله حب يزرع ومنه ما هو
اشجار يغرس ومنه ما هو حشايش ينبت واما علم المنطق
فنوعان فلسفي ولغوي فاللغوي مثل صناعة النحو والاصل المتفق
عليه بين اهلها ومعرفتهم الاسما والافعال والحروف واعرابها
ومثل صناعة الخطب التي الاصل فيها هو معرفة السجع والفصاحة
وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التي هي الاصل

فيها معرفة المفاعيل والدواير والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات
والسواكن فاما النظر في فروعها ومعرفة المنزحفات منها والعويص
وعللها فهم فيها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وطول
دربتهم ودوام رياضتهم وهكذا ايضا المنطق الفلسفي فنون شتى
فمنها صناعة البرهان ومنها صناعة الجدل ومنها صناعة السوفسطيقا
يعني المغالطين فاما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين
اهلها هو معرفتهم بمعاني ستة الفاظ التي في ايساغوجي والعشرة
التي في قاطاغورياس وعشرين كلمة في باري ارمانياس والتسعة التي
في انالوطيقا فاما ما يتفرع عنها من فنون المعاني ويعرض فيها
من غرايب المباحث فبحر واسع عميق بعيد غوره فيه افهام كثير من
الناظرين فيها وتحيرت عقول كثيرة من الباحثين عنها لدقة معاني
هذه الصناعة وعجيب اصولها وكثرة فروعها وبعد مرامي اهلها
لان هذه الصناعة تعرف ادوات الفلسفة وميزان العقل ومقاييس
الحقايق التي يسمى البرهان وقد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة
اصول تتفق عليها بين اهلها وكانها في اوايل عقولهم ظاهرة بينة
وان كان عند غيرهم بخلافه مثال ذلك قول المهندسين
ان كل ضلعين من اضلاع المثلث المجموعين فهما اطول من الضلع
الثالث فان هذه الحكومة عندهم كانها في اولية العقل ظاهرة بينة
فاما قولهم الضلع الاطول من مثلث يوتر الزاوية العظمى فهي ادق
واخفى قليلا يحتاج الى تامل واما قولهم بان ثلث زوايا كل مثلث

مساوية لزاويتين قايمتين يحتاج الى برهان ومقدمات وهكذا
ايضا صناعة المنطق فان فيها اشيا كانها في اوايل عقول اهلها
بينة وهو مثل قولهم الضدان لا يجتمعان في شي واحد في زمان واحد
فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التي هي ادق من هذه قليلا فهي
مثل قولهم السلب والايجاب في شي واحد بشرايطهما لا يصدقان
والذي هو ادق من هذا يحتاج الى البرهان وهو مثل قولهم كون كل
شي فساد لشي اخر وعلى هذا المثال تكون حكم المقولات عند اهل
كل صناعة وعلم وادب ومذهب يوجد اشيا كانها في اوايل عقولهم
واشيا اخر ثواني وثوالث وروابع وبالغ ما بلغ مثال ذلك ان
الحكومات التي في كتاب المجسطي على الافلاك في تركيبها هي بعد
النظر في علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر
بعد علم الهندسة والنظر في كتاب اقليدس وعلى هذا المثال اوايل
كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها وان علم المبرهنات
بعد المعقولات والمحسوسات واعلم يا اخي ان اهل كل صناعة
او علم او مذهب هم بصناعتهم واصولها وفروعها اعلم واعرف
من غيرهم وانما ذلك لتعلمهم لها ودربتهم فيها وطول اختبارهم
اياها فاما سبب اختلافهم في فروعها فهم من اجل تفاضلهم
فيها وان المبتدي المتعلم يمكنه ان يسل الكامل الفاضل فيها ويعارضه
ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير بصيرة ولا بيان وهذه
البلية العظمى في الصنايع والعلوم والمحنة على اهلها الفاضلين

فيها ولكن من اشد بلية على الصناعة واعظم محنة على اهلها
هو ان يتكلم عليها من ليس من اهلها ويحكم في فروعها ولا يعرف
اصلها فيسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من احد
اسباب الخلف الذي وقع بين الناس في ارايهم ومذاهبهم وذلك
ان اقواما من القصاص واهل الجدل يتصدرون في المجالس ويتكلمون
في الارا والمذاهب ويناقضون بعضها ببعض وهم غير عالمين بماهيتها
فضلا عن معرفتهم حقايقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم
ويحكم احكامهم فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون واعلم يا اخي
بان الجدل هو ايضا صناعة من الصنايع ولكن الغرض فيها ليس هو
الا غلبة الخصم والظفر وهو يشبه الثقافة والحرب والحرب
خدعة واعلم يا اخي ان الاصل في الصناعة المتفق عليها بين اهلها
هو معرفة الدعاوي والبينات والسوال والجوابات والدليل والحجة
فاما كمية السوالات وفنون اجوبتها والاستدلال بالشاهد على
الغايب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات و
الحكم على الكل باستقرا الاجزا باي شي يجوز وفي اي شي لا يجوز وكيف
طرد العلة في معلولاتها وكيفية قياس الفروع على الاصول و
معارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسلة على الاصل
ومناقضة اصله بفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع بالفرع
ولوازم الشناعات وما يعرض فيها لاهلها من الانقطاع والشكوك
والحيرة فهم فيها وفي معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب

في نفوسهم وجودة ذكائهم ودقة نظرهم ونحيزتهم وبكابرتهم
ووقاحتهم وسعتهم   واعلم يا اخي انه ليس من صناعة ولا علم ولا
ادب يعرض لاهله فيها من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون
والعداوة والبغضا بينهم ما يعرض لاهل صناعة الجدل فيما يعتقدون و
يجادلون عنه فيها والعلة في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنايع
والعلوم والمذاهب والآرا موضوعة لهم يتكلمون عليها ويعارضون
فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها والعلم بها   وعلة اخرى
انه يمكن ان يداخلهم في صناعتهم من ليس منهم بالسوال لهم والمعارضة
في دعاويهم والمناقضة اسهل من اثبات الحجة لانها افساد والافساد
اسهل من الاصلاح في اكثر الاشيا   وخصلة اخرى انهم ربما يكونون مقلدين
في اصولهم ما يجادلون فيه من المذاهب فيبصرون الفروع ومن يكون
في الاصل على التقليد كيف يمكنه ان يبصر الفرع على البصيرة   وخصلة
اخرى ان اكثرهم ربما جادل فيبصر الراي والمذاهب لا على سبيل الورع والتدين
ولكن على التعصب والحمية والتعصب يعمي عن الحق ويضل عن الصواب
واعلم يا اخي انه ليس من طايفة يتعاطى العلم والادب والكلام اضر على العلما
ولا اضر على الانبيا ولا اشد عداوة لاهل الدين وافسد للعقول السليمة
من كلام هذه الطايفة المجادلة وخصوماتهم في الآرا والمذاهب وذلك انهم
ان كانوا في زمان الانبيا ومعهم فهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم
بالخصومات مثل ما قالوا لمحمد عليه السلم لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا الى اخر الاية   وقالوا لنوح عليه السلم ان نراك اتبعك الا الذين هم

اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمومنين يتغامزون وقال الله
تعالى في ذمهم وتوبيخهم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون في اي
كثيرة من القران فهذه حال من كانوا في زمان الانبيا فاما اذا كانوا في غير
ازمانهم فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات ويفندون
كتب الانبيا وراء ظهورهم ويفرعون الآرا والمذاهب بعقولهم الناقصة
المختلفة وارايهم الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات متناقضة
واحتجاجات مموهة ويعارضون بها عقولا سليمة من الاحداث و
العامة فيضلونهم عن سنن ديانات النبوية وعن موضوعات الشرايع
الناموسية   واعلم يا اخي انه ليس من صناعة بين اهلها من التفاوت
ما بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد منهم من يكون له جودة عبارة
وفصاحة بيان وسحر كلام ما يقدر ان يصور بالوصف البليغ الحق في
صورة الباطل والباطل في صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن
حقايق الاشيا بعيد الذهن عن المعارف   يروى عن رسول الله صلى الله
عليه انه كان يقول اخوف ما اخاف على امتي منافق عليم اللسان غير
حكيم القلب يغرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته
وتجد منهم من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا
يحس بذلك فاذا نبه عليه لم يشعر به   وتجد ايضا منهم الرجل العاقل
المحصل الذكي في اشيا كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت اعتقاده في اشيا
بينة ظاهرة في العقول السليمة من الآرا الفاسدة وجدت رايه واعتقاده
في تلك الاشيا اسخف واقبح من راي كثير من الجهال والصبيان والعلة في ذلك

اسباب شتى منها شدة تعصبه فيما يعتقده تقليدا من غير بصيرة
واخرى اعجابه بنفسه في اعتقاده واخرى اعتقاده لاصول خفي عليه
خطاوها بتيقظا يهز الشناعة في فروعها فهذا ملتزم تلك الشناعات
في الفروع مخافة ان ينتقض عليه الاصول ويطلب لها وجوه المراوغة
عن الزام الحجة عليه تارة بالشغب وتارة يموه وتارة يروغ عن
الجواب والاقرار بالحق ويانف ان يقول لا ادري والله ورسوله اعلم
كما كان اصحاب محمد صلى الله عليه وانصاره واصحاب الانبيا عليهم
السلم اذا سيلوا عن شي لا يدرون قالوا الله ورسوله اعلم اقتدا باذن
الله تعالى حين قال وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله وقال ولو
ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
وقال الى الله مرجعهم فيحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن كثيرا
من المجادلة من يعتقد ان لا رجوع له الى الله تعالى على الحقيقة ولا يرجوا
لقاه ولا يجوز رويته لما نظر بعقله الناقص اداه اجتهاده الى هذا
الراي فيترك ما ذكر الله تعالى في كتابه من ذلك في عدة مواضعه
وذلك مثل قوله ثم ردوا الى الله موليهم الحق ثم مثل قوله الى الله مرجعكم
فيحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون وقوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومثل قوله من كان يرجوا
لقا الله فان اجل الله لات وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم ومثل قوله اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال في ذلك
المسيح عليه السلم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

وايات كثيرة في القران في مثل هذا المعنى ولكن من هولا من يحتج
ويقول معنى الرجوع الى الله اي الى ثوابه فلو انهم اعتبروا سنن
الديانات النبوية وموضوعات النواميس الالهية كيف فرض فيها
واضعوها في كل سبعة ايام يوما لترك الاشتغال بامور الدنيا
والفراغ للعبادة والاجتماع في بيوت العبادات من المساجد و
البيع والكنايس والهياكل بالصوم والصلوة والقرابين في الاعياد
او البروز الى الصحارى بالمنابر والخطب والسكون والاستماع والمواعظ
والتذكار لامر المعاد يعلموا بان هذه كلها اشارات ومن اي احوال
يوم القيامة التي في كل سبعة الف سنة تعرض النفوس الجزوية
المتجسدة لدى النفوس الكلية لفصل القضا ليحكم بينهم فيما كانوا
فيه يختلفون ليتركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من الاعمال
الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة وطلبوا الاداب المحمودة ولكان
خيرا لهم من الجدال والخصومات والتعصب والعداوات ولكن
استيلا المريخ عليهم في مواليدهم يحثهم على ذلك وقوة المرار يحمي
امزجتهم فيعينهم على مثلها وبطول صحبتهم مع استاذيهم ورؤسايهم
معودون ذلك ودوامهم فيما يتدربون به فيصير عادة لهم لا يصبرون
عنها فلا يا اخي في صلاحهم وانما اكثرنا ذكر هذه الطايفة المجادلة لان
اكثر اسباب الخلاف في الآرا والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب
فيه لانهم يتكلفون الكلام والجدال والحجاج في دقايق العلوم ويتركون
تعلم اشيا واجب عليهم تعلمها وهي بينة ظاهرة جلية وهم يجهلونها

فصـــــل في بيان تاديب الجدل اعلم يا اخي ان كل
مسئلة تنازع فيها اثنان او جماعة فلا يخلوا من ان يكونوا من اهل
تلك الصناعة التي المسئلة منها او يكونوا من غير اهلها فان كانا
من غير اهلها فكلامهم فيها على غير اصل مقرر على قاعدة فلا
تحصيل لكلامهم ولا حجة لدعاويهم وان يكن احدهما من غير اهلها
فان منازعته لصاحبه تعدي منه وظلم وكلام صاحبه معه
ايضا تخلف منه اذ كان يجادل معه من ليس من اهل صناعته وان كانا
من اهل تلك الصناعة فلا يخلوا من ان يكونوا متساويين الدرجة فيها او
متفاوتين فان كانا متفاوتين فحكمهما فيها مثل ما تقدم من ذكر
حكم الاولين وان كانا متساويين الدرجة في تلك الصناعة ويلتبسان
عليهما تلك المسئلة ان كانت من فروعها وان لم يكن في قوة نفوسهم
استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الى من هو اعلى درجة منهما في تلك
الصناعة واعلم منهما فان لم يجدا من يحكم بينهما ويرضيان بحكمه ولا
في قوة نفوسهما استخراجها من الاصول فليس لهما الا الترك
لتلك المسئلة والسكون عنها وان لم يفعلا ما وصفنا ولجا في الجدال
والخصومة فيكون ذلك سبب العداوة والبغضا بينهما وكلما ازدادا
لجاجا ازدادا اختلافا على خلاف وعداوة وبغضا الى يوم القيامة
يكون تلك حالهم وهذا من احد اسباب خلاف العلما في الارا والمذاهب
فصـــــل في بيان فنون القياسات اعلم يا اخي
ان الامور التي يعلمها الانسان ثلثة انواع ماض ومستقبل وحاضر

فعلمه بما هو حاضر في الوقت موجود في المكان طريقه احد
الحواس الخمس والحواس قد تخطي وتصيب في ادراكها محسوساتها
لعلل شتى قد بينا طرفا منها فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور
ومضى مع الزمان وانقضى مع الايام او غايب عنه بالمكان هو بطريق
السمع والاخبار والمخبر قد يكون صدوقا وقد يكون كذابا وهكذا
رب مستمع مكذب بالصدق ورب مستمع مصدق بالكذب وهذا
ايضا احد اسباب اختلاف العلما في الارا والمذاهب واما علمه
بما سيكون او غايب عنه بالمكان فقد يكون بعضا بالقياس والتجارب
والقياس قد يكون صحيحا وقد يكون سقيما وهكذا المستعمل للقياس
قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا من قياس الصبيان والجهال والعوام
وكثير من الخواص وهذا ايضا من احد اسباب اختلاف العلما في الارا
والمذاهب واعلم يا اخي انك اذا اعتبرت ودققت النظر تبينت
ان اكثر علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات مختلفة
الانواع كثيرة الفنون كل ذلك بحسب اصول الصنايع والعلوم
وفروعها مثال ذلك ان قياسات الفقها لا تشبه قياسات الاطبا
ولا قياسات المنجمين تشبه قياسات النحويين ولا المتكلمين ولا
قياسات المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات
المنطقيين في الرياضيات لا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا
القياسات التي في الالهيات وهذا الحكم في ساير الصنايع وسنذكر
طرفا من ذلك في مواضعه ان شا الله ولكن نقول اولا ما القياس

القياس هو الحكم على الامور الكليات الغايبات بصفات قد ادركت
حسا في بعض جزوياتها مثال ذلك انه لما ادرك الانسان بالحس
النيران الجزوية حارة حكم بان كل نار غايبة هي ايضا حارة قياسا
على ما ادرك حسا وهكذا ايضا لما ادرك بالحس بعض المياه رطبا
حكم بان كل ما غايب ايضا رطب سيال فعلى هذا المثال يكون القياس
والحكم بالشاهد على الغايب وبالجز على الكل واعلم يا اخي ان هذا
الحكم وهذا القياس لا يطرد في كل شي ولا في كل مكان وذلك انه قد
يكون في كثير من البلدان ناسا عقلا لا يحدون من الما الا عذبا فاذا
حكموا بما ادركوا على ان كل ما في الارض عذب فقد اخطوا وهم لا يشعرون
فعلى هذا المثال يكون الخطا والقياس الذي لا يطرد في كل شي واذا تاملت
يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلما وخطايهم انما هو في استعمالهم
القياس من هذا الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون وان علموا ذلك
ايضا فلا يحسنون كيف يميزون بين الاشيا التي تطرد فيها هذا القياس
وبين التي لا تطرد فيها والفلاسفة الحكما قد تعبوا في استخراج هذا
حتى عرفوه ووضعوه في كتبهم بخطب طويل لا يصبر على طلب
معرفته كل احد من الناس الا المحققين للحكمة الطالبون للحقايق وقد
ذكرنا طرفا من ذلك في رسايلنا المنطقية ولكن نذكر منها في هذا الفصل
مثالا واحدا اعلم يا اخي ان القياس الذي يطرد فيه الحكم بالجز على الكل
انما هو في الصفات الذاتية للشي لا في الصفات العرضية و
الصفات الذاتية هي التي اذا بطلت بطل الموصوف واذا ثبتت ثبت

معه وهي الصور المقومة والصفة العرضية هي التي اذا بطلت
لم يبطل الموصوف والمثال في ذلك رطوبة الما وعذوبته فان
الرطوبة اذا بطلت لا يكون الما موجودا فاما العذوبة فليس من
الضرورة اذا بطلت بطل الما فالرطوبة هي الصورة المقومة للما
والعذوبة في الصورة المتممة له فعلى هذا المثال ينبغي ان يعتبر
الحكم في القياس ليصيب ولا يخطي اعلم يا اخي ان الحكما الاولين لما
تبينوا هذا الذي ذكرنا وعلموا ان اكثر علمهم انما هو بطريق القياس
وقد يدخله الخطا والزلل في القياس وسموها البرهان وميزان العقل
من اجل طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب الزور والغرور بما لا حقيقة
له لكن منهم مصيب ومخطي والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
واعلم يا اخي ان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكمون بان الله عز وجل كلف
عباده طلب الحقايق واصابتها جميعا وجعل لهم وعيدا ان اخطوا
ولم يصيبوا وليس الامر كما ظنوا لانه قال جل ثناوه لا يكلف الله نفسا
الا وسعها والوسع دون جهد الطاقة واصابة الحقايق ليس في جهد
الطاقة فكيف في وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقايق فالجهد
في الطلب فاما اصابتها فالله يهدي من يشا اليها كما وعد فقال جل ثناوه
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وانما شرط
بقوله فينا لان من الناس من لا يكون جهده في الطلب لوجه الله تعالى ولكن لاسباب
اخر يطول شرحها فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا يستاهل الاصابة
واعلم يا اخي ان هذه المسئلة من احد مسايل امهات الخلاف وذلك ان كثيرا

من الناس من يقول ويظن انه مستغن عن المعاونة في طلب الحقايق
بما رزقه الله تعالى من الفهم والتمييز والذكا والاستطاعة على
حوله وقوته وينسى ربه والاستعانة به والسوال له والتوفيق
فيخذل ويحرم التوفيق كما قال الله تعالى نسوا الله فانساهم
انفسهم

فصل في بيان انواع القياسات

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الموازين التي وضعتها
الحكما لتعرف بها الخطا والزلل في القياس مختلفة الفنون وذلك
بحسب الصنايع والعلوم وقوانينها كما هو موجود من اختلاف
موازين اهل البلدان الثابته ومكاييلهم المعروفة بينهم بحسب
موضوعاتهم ولكن مع اختلافها كلها الغرض المطلوب منها هو
اصابة الحق والعدل والانصاف فيما يتعاملون بينهم في الاخذ
والعطا فهكذا ايضا غرض الحكما في استخراجهم البرهان الذي يسمى
ميزان العقل هو طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب الزور
والخطا في استعمال القياسات ولكن منهم مصيب ومخطي ايضا
في استعمال هذا الميزان وذلك الخطا يلحق اما لجهله بحقيقة
هذا الميزان او بكيفية استعمال هذا الميزان او لعرض من الاغراض
يعرض له كما يعرض في موازين الناس ومكاييلهم المعروفة بينهم
والمستعملون لها كيف يدخل عليهم الخطا والزلل اما لجهلهم بصحة
الميزان او بكيفية استعمالهم له او لعرض من الاعراض فاما واضعوها
فما قصدوا في وضعها الا لطلب الحق والعدل والانصاف واعلم

يا اخي ان الموازين التي وضعتها الحكما في طلب حقايق الاشيا في
العلوم والصنايع لكثيرة لا يحصي عددها الا الله ولكن كلها لا تخرج
من ثلثة انواع اما ان يستعمل بالايدي او باللسان او بالضمير فالتي
يستعمل بالايدي كالقبان والقرسطون والشاهين والمكاييل و
المكاكي والاذرع وما شاكلها كل ذلك طلبا لمعرفة الاستوا و
الاعوجاج ومنها ما يستعمله المنجمون واصحاب الرصد كقسام
السماء كالبركار والمسطرة والات الرصد كل ذلك في طلب
معرفة اجزا الزمان ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمله المساح
والقسام والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد كالاذرع
والباب والاشل ودوات السعس وما شاكلها واما التي يستعمل
باللسان مثل العروض الذي يستعمله الشعرا والخطبا والنحويون
والموسيقاريون واما التي يستعمل بالضمير فهو مثل ما يستعمله
الحكما عند تفكيرهم في المعلومات والمحسوسات والمشاهدات
واستخراجهم بها الخفيات المعقولات وصحة القياسات
في ادراك المتوهمات واعلم يا اخي ان هذه المقاييس كلها طرقات
الى المعلومات وهذه الموازين حكام وعدول نصبها البارى
تعالى بين خلقه ليتحاكمون اليها في طلب العدل والانصاف والحقايق
والاستوا ويتجنبون الجور والخطا والظلم ويرفعون بها الخلف
والمنازعة من بينهم بحزر الظنون وتخمين الراى واعلم يا اخي
انه قد يقع الخلف والمنازعة بين المستعملين القياس والميزان

ايضا من جهات ثلث اما بقصد من المستعملين لها دغلا وغشا
للعراض لهم واما لجهلهم بكيفية استعمال القياس والميزان
واما ان يكون القياس والميزان معوجا غير مستو فمن هذه الثلثة
الوجوه يقع الخلف والمنازعة بين اهلها وهذه ايضا احد اسباب
الخلاف بين العلما في ارايهم ومذاهبهم ∴ واعلم يا اخي ان هذه
الموازين والمقاييس التي تقدم ذكرها كلها دلالات وامثلة و
اشارات الى الموازين التي ذكر الله جل ثناؤه بقوله ونضع الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ان هذا الميزان هو
اخر الموازين كلها فمن رجحت حسناته في هذا الميزان فقد افلح
ونجى وربح سعادة وفاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه فقد
خسر خسرانا مبينا فانظر لنفسك يا اخي وبادر واعمل وتزود
فان خير الزاد التقوى وحاسب نفسك اليوم قبل ان يوازن
فهو اثقل لوزن حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل
استعينوا على كل صناعة باهلها وقد وصفنا هذا الحساب
وهذا الميزان في البعث والقيمة فاعرفها من هناك اذا وقفت
على جبل الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه
ووصفهم وقال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ووصفهم
في سورة اخرى بقوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام

الصلوة وايتا الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
ولا تغتر يا اخي بقول من يقول او يظن ان هذا يعرف بعد الموت
هيهات اوليك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف بعد الموت
والله تعالى يقول من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
سبيلا نبهك الله ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة و
احيا قلبك بنور المعارف وجعلك من الذين ذكرهم في كتابه و
مدحهم بقوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهي ظلمات
الجهالة المتراكمة على قلوب الغافلين كما ذكر في كتب النبوات
من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون
من ادناس الشهوات الطبيعية والغرور باللذات الجرمانية الذين
ذمهم الله بقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقال رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها اوليك هم الغافلون عن نعيم الاخرة وقال
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وايات كثيرة في القران في ذم المريدين للدنيا
ومدح المريدين للاخرة وفقك الله ايها الاخ لطلب الدار الاخرة وجعلك

من اهلها وجميع اخواننا حيث كانوا من البلاد واذ قد تبين
مما ذكرنا طرفا من مقاييس اهل الصنايع والعلوم وموازين الحكما
فيها فنريد ان نذكر ايضا طرفا من مذاهبهم وارايهم خاصة ما كان
في امر الدين اذ كان هذا الفن من المباحث والمطالب من اشرف
الصنايع البشرية والطف العلوم [illegible] اعجب المعارف
واعرف الادراكات واهلها اعقل [illegible] كانهم اكرم المعلومات
وذلك ان هذه الدرجة اخر درجة تبلغ اليها العقلا في طلبهم العلوم
والمعارف وهذا البحر من العلم اوسع اقطارا وسالكوه ابعد
مرامي ونحن تجارتهم اكثر فوايد وخسرانها اعظم مصيبة من ساير
ما تقدم ذكره لان من ارشد في هذا الطريق سنته سيره الملايكة
ومن ضل عنه سلك به مسلك الشياطين والله يهدي من يشا الى صراط
مستقيم وسنبين صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا عند ذكرنا الارا
الفلسفية والمذاهب البدعية العرفية والديانات النبوية
والمنهاجات السنية والسنن الملكية والمفاصل الربانية

فصـــــل في بيان اجناس الارا والمذاهب اعلم

يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الارا والمذاهب واختلاف
العلما فيها ما هو في امر الدين والشريعة وسننها وما يتعلق من
العلوم والاحكام ومنها ما هو في الاداب والرياضيات والعلوم و
الصنايع مما ليس لها تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم
والطب وما شاكلها من الرياضيات والصنايع فاما التي لها تعلق بامر

الدين فهي لكثرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها
نوعان فلسفية ونبوية ونريد ان نذكر اصول هذه الارا
والمذاهب وبعض فروعها مختصرا او جزما يمكن اذ كان الشرح
والاستقصا يطول فنبدا اولا بذكر الارا الفلسفية والمذاهب
البدعية ليكون الناظر فيها يحفظها ويعتقدها ويتعلق بعلمه
قبل نظره في الارا الفلسفية والمذاهب البدعية والبحث عنها
وعن احتجاجات اهلها المفسدة للعقول السليمة الغير المرتاضة

فصـــــل في بيان الخصال المانعة للانسان عن الشرور

اعلم يا اخي ان الناس مختلفون في طبايعهم واخلاقهم وعاداتهم وعلومهم
وصنايعهم واعمالهم فنون شتى لا يحصى عددها الا الله ولكن منهم
خير وشرير واعلم ان من شر الناس من لا دين له ولا يومن بيوم الحساب
والعلة في ذلك ان الانسان لما خلق مستطيعا لعمل الخير ممكنا
فيه وهو تملك الاستطاعة بعينها تقدر ان يعمل الشر لاسباب
شتى ويمنعه عنها علل عده قد بيناها في رسالة الاخلاق ولكن امنع
الخصال للناس عن الخير وانفعها للدين وتوابعه من الورع والتقى
والحيا والمروة والرحمة والخوف وما شاكلها من خصال الدين
والايمان من لا يومن بيوم الحساب ولا يرجو الثواب والخوف العقاب
فهو لا يمتنع عن الشر جهده وطاقته سيما اذا دعته اليه الاسباب
وامكنه وان يحسبها في الظاهر مخافة من الناس وهو لا يتجنبها في السر
واعلم يا اخي ان الدين هو شيان اثنان احدهما الذي هو الاصل وملاك الامر

هو الاعتقاد في السر والضمير والاخر هو الفرع المبني عليه
القول والعمل في الجهر والاعلان ويحتاج ان نشرحها جميعا ونبدا
بذكر الاعتقادات اذ كانت هي الاصول والقوانين كما قيل الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى

فصـــــل في بيان اجود الارا وخير الاعتقادات

اعلم يا اخي ان اعتقادات الناس كثيرة
لا يحصى عددها الا الله ولكن كلها لا تخرج من ثلثة انواع فمنها ما
يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقدونها ومنها ما يصلح للعام دون
الخاص ومنها ما يصلح للخاص دون العام ونريد ان نذكر في هذا الفصل
ما يصلح للخاص والعام جميعا ان يعتقده اذ كان القسمان الاخران
كثيرة الانواع والفروع يطول شرحها اعلم يا اخي ان من اجود
الارا وانفع الاعتقادات وما يصلح لجميع الناس من الخاص والعام
ان يعتقدوه ويقروا به هو القول بحدث العالم وانه مصنوع وان
له باريا وصانعا قديما حيا عالما قادرا حكيما وانه قد احكم امر عالمه
واتقن لهم خلقه على احسن النظام والترتيب ولم يترك فيه خللا
ولا اعوجاجا البتة وانه لا يجري في عالمه امر ولا يحدث فيه حدث
صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الا وهو يعلمه قبل كونه لا يخفى عليه خافية
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين من قبل ان نبرها ان ذلك على الله يسير وان له
ملايكة هم خالص عباده وصفوة بريته نصبهم لحفظ عالمه وكلهم بتدبير
خلايقه لا يعصونه طرفة عين فيما نهاهم عنه ويفعلون ما يومرون وان له

خواصا من بني ادم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسايط بين الملايكة
وبين خلقه من الجن والانس وسفراه وانه قد امر عباده باشيا
اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم عن اشيا اذا لم ينتهوا
تضر بهم عن الانفع وفاتهم الافضل وانه لم يامرهم بشي لا يطيقون
فعله ولا يفعلون شيا الا يعلمه هو وانهم قاصدون نحوه متوجهون
اليه منذ يوم خلقهم ينقلهم حالا بعد حال من الانقص الى الاتم ومن
الادون الى الاكمل والافضل الى يوم يلقونه ويشاهدونه فيوفيهم حسابهم
واعلم يا اخي انه ليس الى معرفة هذا الذي ذكرنا وعلم حقيقة ما وصفنا
الا طريقان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين
بالقلب الصافي من الشوايب والنفس النقية الزكية من الريب بعد
تامل شديد للمحسوسات ودقة نظر في المعقولات ودربة بالرياضيات
وبحث عن القياسات كما فعلت الفلاسفة الحكما الموحدون الربانيون
واقرار باللسان وايمان بالقلب وتسليم بالقلب كاقرار الملايكة لربها
الهاما او تاييدا او كاقرار الانبيا للملايكة وحيا وانبا او كاقرار المومنين
للانبيا ايمانا وتسليما او كاقرار العام والتباع للخواص والعلما قبولا وتقليدا
او كاقرار الصبيان للابا والمعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذي ذكرنا هو احد
اركان الدين وهو الاعتقاد واما الركن الاخر الذي هو الطاعة فهو الانقياد
من المامورين المروسين للرييس الامر الناهي واعلم يا اخي ان الاوامر والنواهي
تختلف بحسب مراتب الامرين والمامورين في احوالهم فمن ذلك طاعة
الاولاد للابا والامهات فيما يامرونهم به مما فيه صلاحهم وبهوته

عنه مما فيه فسادهم او هلاكهم ومنها طاعة الصبيان للمعلمين
في قبول التاديب مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين
في قبولهم تعليم الصنايع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج
لبعولتهن فيما يامرونهن به من لزوم المنزل والتصون الذي فيه صلاحهن
ومنها طاعة المرضى للاطبا فيما يامرونهم به من الحمية والادويه مما فيه
صلاحهم وبروهم ومنها طاعة الجهال للعلما فيما يامرونهم به من
التمسك بامر الدين واجتناب المحارم مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة
الرعيه للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عنه من
المنكر ومنعهم من ظلم بعضهم لبعض مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة
السلاطين والامرا والملوك لخلفا الانبيا فيما يولونهم من البلدان وجبايه
الخراج ومحاربه الخوارج والاعدا وحفظ الثغور وتحصين البيضه مما
فيه صلاح الجميع ومنها طاعة الخلفا للانبيا فيما يرسمو لهم من حفظ
الشريعة على الامة واقامة السنة على اهل الملة ومنها طاعة الانبيا
للملايكة فيما يلقى اليهم من الوحي والانبا في تدوين الكتب ووضع الشريعة
وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية
واظهار الدعوة فيما فيه صلاح الكل ونفع للجميع ومنها طاعة الملايكة
لرب العالمين جل وتعالى فيما نصبت له من عباده ووكلت به من تدبير بريته
وحفظ خليقته بما فيه صلاح الجميع ونفع العموم وبقا العالم ودوام الخليقة
والبلوغ بها الى اقصى مدى غايا بقا التي هي السعادة القصوى وهذا هو الدين
النبوي الحنيفي والمنهاج السني الحملي والسيره الملكيه وهو ان يكون كل

مرووس ينقاد لطاعة رييسه والرييس فيما يامره به وينهاه عنه مما
فيه صلاح للجميع واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدين الحسن والمذهب الرباني
والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقه المختارة التي يصلح ان
تدين بها كل الناس ويعتقده كل احد من الخاص والعام جميعا فنريد ان
نذكر طرفا من المذاهب المختلفة والارا الرايغه وما الاسباب الداعيه
لاهلها اليها ومن اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب
ووقعوا في الاباطيل ونبدا اولا بذكر الارا الفلسفية والمذاهب البدعيه
ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات النبوية والنواميس الالهية في فروعها
من السنن والاحكام فصـــــل في بيان انواع الارا الفلسفية
اعلم يا اخي ان المذاهب الفلسفية نوعان دهرية ازلية ومحدثة معللة
واعلم بان من هذين تفرعت ساير الارا الفلسفية ومذاهبها فنبدا
اولا بذكر الدهرية فنقول ان هولا كانوا قوما قد اقتبسوا من الفهم
والتمييز قدرا ما فنظروا الى الموجودات الجزوية المدركة بالحواس
وتاملوها واعتبروا احوالها فوجدوا لكل مصنوع اربع علل علة
هيولانية وعلة صورية وعلة فاعلية وعلة تمامية فلما تفكروا
في حدث العالم وصنعته طلبوا له هذه الاربع علل وبحثوا عنها وهي
هذه اني من عمله ومن اي شي عمله وكيف عمله ولم عمله وايضا متى
عمله فلم يبلغ فهمهم الى ذلك ولم يتصوروه لقصور قوى نفوسهم
عن فهم دقة معانيها لان الباحث عنها يحتاج الى نفس ذكية وذهن
صاف ونظر دقيق وبحث شديد ليدرك هذه العلل ومعانيها

بحثا بليغا كما بينا في رسالة المعارف ولما نظر هولا في هذه المباحث
ولم يعرفوا دعاهم جهلهم واعجابهم باراييهم القول بقدم العالم و
ازليته وانكروا العلة الفاعلة لما جهلوا العلة الباقيه ولم يعرفوها
واعلم يا اخي ان كل ناظر في مصنوع متامل له يطلب فيه بتامله وفكره
اربع علل من هو ومتى عمل وكيف عمل ولم عمل وانما تطالب بهذه المباحث
لانه يرى ويعاين باول نظره في ذلك المصنوع اشيا بينة ظاهرة
جليه من اثر الصنعه لا تخفى على كل عاقل سليم العقل من الافات
العارضة للعقول وهي البنيه المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير
والاصباغ وما شاكلها فلولا ان هولا الذين زعموا وقالوا بقدم العالم
قد راوا هذه الاشيا بنظرهم الى العالم وتاملهم ابنيته وشكله وما
فيه من انواع التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها
ولا بحثوا عنه كيف عمل ومن عمل ومن اي شي عمل ولم عمل وايضا
لوانهم حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الى قول من هو اعلم
منهم واعرف بماهياتها وحقايقها واقروا على انفسهم بالعجز لما قالوا
هذا القول ولا اعتقدوا هذا الراي ولكنهم لاعجابهم بانفسهم واتكالهم
على ذهنهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم
تكلفوا ما لم يطيقوا وتعاطوا ما لم يكن من صناعتهم فوقعوا فيما تحيروا
فيه واصابوا ما اصاب الفرد من النجار وهذا الباب من اكثر اسباب
الخلاف خطا واعظمها بلية اعني ان يتعاطى الصناعة من ليس من اهلها
فصـــــل في بيان منافي العقلا والافات العارضة

للعقول واعلم يا اخي ان هولا القوم لم يوتوا ولم يضلوا من قلة العقل
ولا رداءة التمييز ولا من ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول
وذلك ان العقل وان كان له مناقب كثيرة فان له ايضا افات كثيرة تعرض
له قد ذكرنا طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان نذكر في هذا الفصل
ايضا طرفا منها فنقول اولا ما العقل اعلم يا اخي ان العقل الانساني
ليس هو شي سوى النفس الناطقة اذا ما هي كبرت وساخت بعد
ايام الصبي وذلك ان النفس يوم ربطت بالجسد اعني جسد الجنين
في الرحم كانت ساذجة لا علم لها من العلوم ولا خلق من الاخلاق
ولا راي ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسه ولا رياضه ولا ادب
كما ذكر الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا
وجعل لكم السمع والابصار والافيدة وانما كانت رسوم المحسوسات
التي تسمى انواعا واجناسا مصورة بعد غيبه المحسوسات عن
مشاهدة الحواس لها فتاملتها ومييزتها وتفكرت فيها وعرفت
اعيانها ومنافعها ومضارها وجربتها واعتبرتها سميت
عند ذلك عاقلة علامة بالفعل كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس
ورسالة العقل فاما مناقب العقل وافعاله فكثيرة لا يحصي عددها
الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها في رسايلنا العقليات وشرحناها
ولكن نشير اليها في هذا الفصل اشارة ما فنقول ان جميع الافعال
البشرية المحكمه وجميع الصنايع المتقنه وجميع اللغات المختلفه
وجميع الاقاويل الحكمية وجميع العلوم العقليه والبرهانية وجميع

السياسات الرياسية وجميع الآرا والمذاهب المختلفة العقلية والوضعية من افعال العقل الانساني ولكن مع هذه الفضايل والمناقب كلها له افات عارضة لكثرة لا يحصى عددها الا الله جل ذكره فمن تلك الافات الهوا الغالب لخوشي ما والعجب المفرط من المرء برأي نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد الدايم للاقران وابنا الجنس والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة التثبت والتاني في الامور والبغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل والعصب لمن يهوى والحمية الجاهلية عند الافتخار والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه من الافات العارضة للعقلا المضلة لهم عن سنن الهدى المانعة عن الانتفاع بفضايل العقل ومنافعه   واعلم يا اخي انه ليس من مرتبة في الدنيا ارفع ولا افضل احسن من الرياسة في العقلا لذوي السياسات والتدبير ولا نعمة الذ ولا زينة احسن من الانقياد من العقلا للرييس الفاضل وطاعتهم له ولا محنة اعظم والبلية اشد من عصيان العقلا للرييس الفاضل وعداوتهم له وهذه الخصال من احد امهات المعاصي وهي كبر ابليس وحرص ادم وحسد قابيل فاما الكبر فهي الخصلة التي بسببها ابليس فرعون ادم كفراعنة الانبيا الذين هم جنوده يوم ابى السجود لادم والطاعة له والانقياد لامره   والخصلة الاخرى التي هي ايضا احد امهات المعاصي حرص ادم وعجلته حين بادر وطلب ما لم يكن له تناوله قبل حينه واستحقاقه

فلما ذاقها بدت له عورته وشمتت به عدوه ولولا انه كانت سبقت كلمة من ربه تفضلا منه عليه ورحمة منه لكان لزاما له العقوبة وكل من عصا من ذريته كان سيعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن امهل من وقت الى وقت ما فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو فاما ابليس فانه لما ابى السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد واصر فلم يتب ولم ينب ولم يرجع او ييس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة والعذاب عنه الى يوم القيامة وهو الوقت المعلوم وهذه سنة الفراعنة وحالهم في الدنيا الذين هم من جنود ابليس اجمعين الذين يابون من الدخول تحت امر الانبيا والطاعة لهم يوخرون ويمهلون الى يوم يموتون فاذا ماتوا قامت قيامتهم واحسوا بالعذاب فلا يزال ذلك دابهم الى يوم يبعثون كما قال الله جل وعز النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القايلين بقدم العالم تاهوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة او ترك النظر والبحث ولكن من الافات العارضة للعقول والاخلاق الردية للنفوس والاسباب المختلفة والامور المشكلة والقصور عن التمام وتركهم ما كان احده عليهم اوجب وشغلهم به اولى وتعاطيهم ما لم يكن من صناعتهم وتكلفهم ما لم يكن في قوة نفوسهم واعلم يا اخي ان الخطا الذي دخل عليهم هو من هذا الوجه الذي اقول وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم العلوم المصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب الغايب عن ادراك الحواس اذا عرف

المصنوع المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها لان معرفة حقيقة الهيولى واعتبار احوالها معرفة المصنوع وفي معرفة المصنوع معرفة الصانع وقد بينا في رسالة سمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها واحوالها ولكن نذكر هاهنا من امرها ما لابد منه   اعلم يا اخي ان الهيولى هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا النقش ولا الصورة ولا الاشكال ولا الاصباغ ولا الاعراض بل هو متهيى لقبولها ولا يقبلها الا بقصد قاصد وقسر قاسر وجعل جاعل مثال ذلك الخشب فانه متهيى لقبول صورة الالواح والسرير والكرسي والباب وغيرها ولكن بقصد من النجار وعناية منه وهكذا قطعة من الحديد فانه لا يقبل صورة السكين والسيف والفاس والمنشار وغيرها الا بقصد من الحداد وصنع منه وعلى هذا القياس ساير الهيوليات الموضوعة في ساير الصنايع البشرية وهكذا ايضا هيولى الطبيعية التي هي النار والما والهوا والارض لا تجمع وتكون منها معدن او نبات او حيوان الا بقسر قاسر وصنع صانع والعلة الفاعلة لها هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن الباري جل ثناوه وهكذا ايضا الجسم المطلق الذي هو جوهر طويل عريض عميق حسب لا يقسر على اشكال كريات مدورات بعضها افلاكا محيطات بعضها ببعض وبعضها كواكب صغارا وكبارا وبعضها اركانا مختلفة الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة وخفيف وثقيل ولطيف وغليظ وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطا حركة وما شاكل هذه الحالات التي هي موجودة عليها الا

بقصد قاصد ووضع صانع وجعل جاعل وهو الله جل جلاله فكفى بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضي الصانع وهذه قضية موجبة في اوايل العقول بينة ظاهرة جلية لا يخفى على كل عاقل متامل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وان كان لا يعلم من عمله ومتى عمله ومن اجل ما ذا عمله   فاما النظر في امر الهيولى والدليل والحجة على حدثه فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا في رسالة المبادي العقلية واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القايلين بقدم العالم فنريد ان نذكر طرفا من اقاويل القايلين بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طرقاتهم والاسباب المودية لهم اليها وفيما ذا اصابوا وفيما ذا اخطاوا

فصل في بيان حجة العلما الداعية الى القول بحدث العالم عن علة واحدة

اعلم يا اخي ان القايلين بحدث العالم طايفتان اثنتان احديهما ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة مخترعة وهو حي قادر حكيم خبير رحيم وهذا راي الانبيا واتباعهم وبعض الفلاسفة الحكما الموحدين منهم والاخرى ترى ان العالم محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين ازليتين وهذا الخلاف ايضا من احد امهات الآرا والمذاهب المتفرعة منها فيحتاج ان نذكر الاعتبار والقياس الذي اداهم الى هذا الراي والاعتقاد وهو نظرهم الى الشرور التي تجري في العالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر وذلك انهم راوا من القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم واحدا عليما

قادرا حكيما خبيرا عالما رحيما ثم يترك عالمه مملوه شرورا وفسادا لا
يمنع من ذلك ولا يغيره وان كان لا يقدر على ذلك فقد وجب عليه اخرى
لان الشرور افعال والفعل لا يكون الا من فاعل ومنفعل هذا كان نظرهم
والى هاهنا كان مبلغ علمهم والى هذا اداهم اجتهادهم في النظر والبحث
والتمييز والراى والقياس وهذه المسئلة اعني علة طلب كون الشرور في
العالم هي من احد امهات اسباب الخلاف بين العلما في الارا والمذاهب
وذلك انه منذ كان الناس في الدنيا فالعلما يختلفون في علة كون الشرور
في العالم ما هو ومن الفاعل لها بالحقيقة ومن اين كان اصلها وسنذكر بعد
هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه فصـــــــل في بيان ثبات
العلة الداعية القايلين بالاصلين اعلم بان القايلين باصلين طايفتان
احديهما ثنوية تعتقد انهما فاعلان احدهما نور خير والاخر ظلمه وشرور
وهذا راى زرادشت واتباعه وبعض الفلاسفة والطايفة الاخرى ثنوية
وتعتقد بان احديهما فاعل والاخر منفعل يعنون به الهيولى وهذا راى
بعض الفلاسفة اليونانية والذي دعاهم الى هذا الراى هو نظرهم الى الشرور
التي تجري بين كل اثنين متنازعين من الناس ومن الحيوان من القتال والحروب
والخصومات والعداوات وما يحدث بينهما من الاسباب والافعال والاحوال
فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدث العالم كان بسببه من
فاعلين اثنين متنازعين لكن احدهما خير والاخر شرير وهذا كان قياسهم
والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هاهنا اداهم اجتهادهم ولهم ايضا
في كيفية حدوث العالم كلام واقاويل يطول شرحها الا انها مذكورة في

كتبهم فلذلك تركنا ذكرها هاهنا واما القايلون بان احد الاصلين فاعل
والاخر منفعل فانما دعاهم الى هذا الراى ما راوا انه يلزم القايلين بالفاعلين
من الشنعه والقبح وما يوجب لهما من العجز والنقص في تغالبهما و
تناقضهما وما يقتضي ذلك من قلة النظام في تركيب العالم وخلق السموات
وما يعرض من الفساد العموم والبوار الكلي وقد يوجب الامر خلاف ما يلزم
من هذه الحكومة وذلك انهم قد بينوا نظام عالم الافلاك وعرفوا اتقان
الصنعة في خلق السموات مع سعتها وكبر اجرامها وكثرة الخلايق التي
هناك وليس فيها شي من الشرور ولا الفساد البته وانها كلها على احسن
النظام واجود الترتيب والصلاح وان الشرور لا يوجد الا في عالم الكون
والفساد الذي تحت الفلك وليس يوجد الشرور ايضا في عالم الكون والفساد
الا في الحيوان دون ساير الموجودات ولا في كل وقت ايضا ولكن في وقت
دون وقت ولاسباب عارضة لا بالقصد من الفاعل لها بل من جهة نقص
في الهيولى وعجز منه عن قبول الخير في كل وقت او على كل حال وقياسهم
في ذلك يعني كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات في الشاهد
وذلك انهم قالوا انا نجد في وجد كل صانع حكيم ان يكون مصنوعاته على اتقن
ما يمكن واجود ما يكون ولكن ربما لا يتاتى في تلك المادة والهيولى الموضوع
في صناعته الا على قدر ما وهو يفعل فيها بحسب ما يتاتى فيها ويعمل
عليها ما يحتمله وليس العجز منه بل من الهيولى لما قصر العسر القبول
ومثال اخر ان الحكيم الشاهد في وده ان يعلم كل علم وكل حكمة بحسنها
اولاده وتلامذته وان يجعلهم حكما فضلا مثله في اسرع ما يكون ولكنهم

لا يعلمون ذلك الا على التدريج وفي مر الايام والاوقات شيا بعد شي لنقص
فيهم لا العجز في الحكيم والعجز عن الكمال يسمى شرا وليس الشر شي سوى عدم
الخير والتمام والكمال فهذا كان مبلغ علمهم والى هاهنا اداهم اجتهادهم واما
القايلون بالعلة الواحدة وانها فاعلة قديمة فانهم نظروا ادق من نظر اوليك
وبحثوا اجود من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فراوا من القبيح الشنيع ان يكون
لحدث العالم علتان قديمتان واعتبارهم وقياسهم كان في ذلك هكذا قالوا
لا يخلوا الاصلان القديمان من ان يكونا متفقين في كل المعاني او مختلفين في جميع
المعاني او متفقين في شي ومختلفين في شي فان كانا متفقين في شي ومختلفين
في شي فالشي ثالث وقد بطلت الثنوية فيجب ان يكون اصل العالم ثلثه و
القايلون بالثلثه او اكثر لازمة لهم هذه الشنعه ايضا واما العلة الواحدة
فمتفق عليها لان من يقول بالاثنين او اكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى الزياده
فصـــــــل في بيان البحث عن حدوث الهيولى واما المقرون
بحدث الهيولى من الفلاسفة الحكما فانهم لما راوا البحث عن ذلك ابتدوا
اولا بالنظر في العلوم الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية
فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك في الامور الالهية
وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس صافية وافهام ذكية وعقول
وافية فادركوا ما طلبوا وتصوروا ما بحثوا عنه وعرفوه معرفه
صحيحة وسكنت نفوسهم الى ذلك وقد بينا في رسايلنا الالهية
طرفا من ذلك ولكن نذكر ايضا من هذا الفصل مثالا واحدا ليكون دليلا
على صحة ما قلنا وذلك انهم لما راوا النظر في حدث العالم كيف كان

بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع الذي صنعه ومتى صنعه وكيف صنعه
ومن اي شي صنعه ولاي علة صنعه نظروا اولا الى المصنوعات وتاملوها
فوجدوها اربعة انواع فمنها مصنوعات بشرية نحو ما يعمله الصناع
في اسواق المدن ومنها مصنوعات طبيعية مكونه من الاركان الاربعة
مثل اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن ومنها مصنوعات نفسانية
بسيطة كالافلاك والكواكب والاركان ومنها مصنوعات الهية
كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصورة المجردة ثم
نظروا الى المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا في
صناعته الى ستة اشيا ليتم بها صنعته وهي الهيولى والمكان والزمان
والحركة وادوات المكان والالة ووجدوا كل صانع طبيعي محتاجا
الى اربعة منها وهي الهيولى والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع
نفساني محتاجا الى اثنين منها وهي الهيولى والحركة فعند ذلك تبين لهم
ان الباري تعالى غير محتاج الى شي منها الا في فعله وصنعته انما هي اختراع
وابداع بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا ادوات الامكان وذلك ان الباري تعالى
اول شي اخترعه واوجده جوهر شريف بسيط روحاني نوراني يسمى
العقل الفعال ثم ابدع بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه في الشرف
يسمى النفس الكلية ثم بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه في الشرف
يقال له الهيولى الاولى ثم امد النفس الكلية بتوسط العقل الفعال فحركت
الهيولى الاولى طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق ثم ركب
من الجسم المطلق عالم الافلاك والكواكب والاركان الاربعة جميعا ثم ادار

الافلاك حول الاركان واختلطت فكان منها المولدات الكاينات من
الحيوان والمعادن والنبات فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين
وارحم الراحمين فتبين لهم بهذا الاعتبار والقياس العلة الفاعلة والعلة
الهيولانية والعلة الصورية واما الدليل على صحة ما قلنا وحقيقة
ما وصفنا فلا يتبين الا بعد معرفة النفس وانها اشرف جوهرا من
الجسم وبعد معرفة العقل وانه اشرف جوهرا من النفس وقد بينا طرفا
من ذلك في رسايلنا الرياضيات الطبيعية والالهية ما فيه كفاية ولكن
نذكر في هذا الفصل منها طرفا فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل عريض
عميق الحادث غير حي ولا متحرك ولا حساس سلب هذا باجماع من العلما
فاما النفس فانها جوهرة ليست بجسم والجثة حية بذاتها علامة بالقوة
فعالة بالطبع والدليل على ذلك ما قد بان من تاثيرانها في الاجسام وذلك
انها هي المحركة للجسم المدبره له المكتسبه له الحياه والقدرة وهي المصوره
فيه الاشكال والنفوس المتحكمه عليه المصرفه له بحسب ما يتاتى في شخص
شخص من الاجسام الكليات والجزويات اجمع وكفى بهذا دليلا على وجود
النفس وشرف جوهرها   واما الدليل على ان العقل اشرف صورة من النفس
فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان افضل من ساير الحيوانات
التي تحت فلك القمر وكان فضله انما هو من قبل عقله لا من جهة النفس
لان ساير الحيوانات لها نفوس ايضا وكفى بهذا دليلا على ان العقل اشرف
من النفس ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد الباري جل
جلاله وكان العقل هو المقر على نفسه وعلى ما دونه من الموجودات بانها

كلها مبدعات محدثات ومكونات وانه عبد لربه وان ربه عليم كلها
وهو الذي ابدع الهيولى الاولى واخترعها بعد ان لم يكن وجب الرجوع الى
حكم العقل وقضيته فان قال قايل ان الذين قالوا بقدم الهيولى وازليته
فبقضية العقل حكموا فلم لا يجب النزول على قضيتهم والرضا بحكمهم
فنقول اعلم يا اخي ان عقل الانسان نوعان غريزي ومكتسب فاما العقل
الغريزي فيحصل للانسان بعد تامله المحسوسات وكل من كان اكثر تاملا
للمحسوسات واصفى نفسا كان اعقل وبهذا العقل يعلم ان العالم مصنوع
مركب من هيولى وصورة واذا تامل جزوياته من الافلاك والاركان و
المولدات والمصنوعات وذلك ان في كل مصنوع اثار الصنعة باقية فيه
يضطر العقل الغريزي الى الاقرار به وان لم يعلم متى عمل وكيف عمل ومن عمل
واما حدث الهيولى فليس يعلم بهذا العقل الغريزي ولكن بالعقل المكتسب
والعقلا يتفاوتوا الدرجات في هذا العقل كثيرا وتنتهي في العقل الغريزي وفوق
كل ذي علم عليم وذلك ان كل من كان اكثر رياضات واكثر تاملا للمعقولات
الغريزية الماخوذة اوايلها من المحسوسات واصفى نفسا كان اعقل واعلى
درجة في المعارف واذا تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلما في احكام
هذا العقل المكتسب اما من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم واما من اجل
اختلاف قياساتهم وفنون استعمالهم لها وذلك ان منهم من يستعمل في
البحث عن دقايق العلوم والقياس الجدلي ومنهم من يستعمل القياس
الخطابي والبرهان الهندسي والمنطقي والعددي وتختلف نتايجها بحسب
اختلافها وتختلف احكام العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا متفاوتا لا يحصى

عددها الا الله تعالى وقد ذكر في كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل
ولكن نذكر لذلك مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا   اعلم يا اخي ان
العلما لما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا بها المعقولات المعلومات
لما اختلفوا فيه ويحرزوا العقول كما وضعوا الموازين والمكاييل والاذرع
ليستخرجوا بها مقادير الاشيا المجهولة بالاشيا المعلومة لما اختلفوا
فيه بالحزر والتخمين مما يتعاملون به وكما ان هذه الموازين الحسية
مختلفة بحسب بلدانهم وسنن شرايعهم كذلك قياساتهم العقلية مختلفة
بحسب مراتبهم في درجات العقول المكتسبة فالذين قالوا بقدم الهيولى
الاولى انما اداهم الى هذا الحكم طريق القياس الذي استعملوه وذلك انهم
نظروا في هذه الهيولى كنظرهم في هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى
الكل فقاسوا بها من ههنا انحرفوا عن الصواب واخطوا القياس وما
مثلهم في ذلك الا كمثل اوليك الصبيان الاغنيا الذين ذكرناهم في كتاب
المعارف وذلك ان هيولى الصناعة مصنوع الطبيعة وهو شي موجود
وهيولى النفس هي مصنوع الباري تعالى وهو مبدع مخترع لا من شي اخر
فلو انهم سلكوا في البحث عن حدث العالم مسلك الفلاسفة الحكما الربانيون
لما ارادوا البحث عن حدث الهيولى الاولى ابتدوا اولا بالفكر في العلوم
الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة
صحيحة ثم تفكروا في الامور الالهية وبحثوا عن حدث الهيولى الاولى كيف
كان فادركوا ما طلبوا وفهموا ما ادركوا وتصوروا ما بحثوا عنه وسكنت
نفوسهم الى ذلك ونحن قد بينا طرفا من ذلك في رسالة المبادي العقلية

فصـــــل في بيان كمية اقاويل العلما في ماهية الهيولى

ولما القايلون بحدث الهيولى فهم يختلفون في ماهيتها وكيفية حدوث
الاجسام منها وهذا الخلاف هو من احد امهات الارا والمذاهب المتفرعة
منها فذلك ان منهم من يرى انها اجزا صغار لا تتجزا واذا ائتلفت ضروبا
من التاليف كانت منها الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا في رسالة الهندسية
الحسية وانها مختلفة الكيفيات يعنون ان منها اجزا نارية واجزا
ترابية واجزا مايية واجزا هوايية فاذا اختلطت ضروبا من الاختلاط
كانت منها المولدات الكاينات من المعادن والنبات والحيوان وساير
الافلاك والكواكب والذي اداهم الى هذا الراي اعتبارهم للامور المحسوسة
وقياستهم بهيولى الصناعة وذلك انهم لما راوا هيولى الصناع مختلفة
الكيفيات فاذا ائتلفت كان منها ضروب من المصنوعات المختلفة
كالسرير والباب والكرسي المولفة من الخشب والمسامير وهكذا
حروف الكتابة ونغمات الحروف واصوات الموسيقار وعقاقير الاطبا
واصباغ المصورين وحوايج الطباخين والحلاوين وما شاكلها
فانها كلها مختلفة الكيفيات واذا جمعت وائتلفت وركبت منها
ضروب المصنوعات كما بينا في رسالة نسب الموسيقى فبهذا الاعتبار
والقياس حكموا على تلك الاجزا التي زعموا انها لا تتجزا بكيفيات
مختلفة والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم واليه اداهم اجتهادهم
ومنهم من كان ادق نظرا من هولا واشد بحثا والطف تمييزا فزعموا
ان تلك الاجزا كلها متماثلة يسد بعضها مسد بعض وينوب منابه

فاذا الفت ضروبا من التاليف وشكلت ضروبا من الاشكال فاختلطت
ضروب من الاختلاط حدثت فيها اعراض من كيفيات وهيات وصفات
والوان وطعوم وارايح وما يشاكلها فالذي اداهم الى هذا الباب اعتبارهم
هيوليات الصنايع فانها متماثلة الاجزا فاذا ضربت شكلت ضروبا
من الاشكال اختلفت اسماؤها وافعالها كما بينا في رسالة الهيولى
والصورة مثال ذلك قطعتان من حديد صورت احديهما شكلا ما تسمى
سكينا والاخرى شكلا اخر يسمى منشارا وفعل السكين خلاف فعل المنشار
والحديد واحد لان الذي عمل من هذه كان جايزا ان يعمل من تلك فالاجزا
متماثلة والمولف المركب مختلف والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم
ودقة نظرهم ومنهم من كان ادق نظرا واشد بحثا والطف تمييزا
فقالوا ان الهيولى الاولى انما هو جوهر بسيط روحاني معرى من جميع
الكيفيات قابل لها على النظام والترتيب الاول فالاول كما بينا
في رسالة المبادي العقلية فقد تبين بما شرحنا ان العالم مصنوع
بعلم بالعقل الغريزي اذا اعتبر هذا الاعتبار ونعلم ان الهيولى مبدع
مخترع بالعقل المكتسب اذا اعتبر على ما ذكرو لما تبين لهولا الحكما
ما العلة الفاعلة وما العلة الهيولانية وما العلة الصورية
بحثوا عند ذلك عن العلة التمامية التي هي الغرض الاقصى الذي من
اجله يفعل الفاعل فعله وهذه المسلة ايضا من احدى امهات
المباحث التي منها تتفرع ساير الارا والمذاهب والذي اداهم الى
هذا البحث هو نظرهم الى الصنايع البشرية وذلك انهم وجدوا

كل صانع له في فعله غرض ما والغرض هو غاية يسبق الى وهم
الفاعل وهو الذي من اجله يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع
ذلك الفعل وهولا الباحثون طايفتان فمنهم من يرى ويعتقد ان
الباري جل ثناؤه خلق العالم لعلة ما والاخرى ترى انه خلقه لا لعلة
والذي اداهم الى هذا الراي هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه
الذي اقول وهو انهم قالوا لا تخلوا تلك العلة من ان تكون هي الباري تعالى
او غيره فان كان غيره فقد وجب القول بالثنوية وقد قام البرهان
على فساد هذا الراي وان كانت ليست غيره فهو الذي قلنا والى هذا
الموضع كان مبلغ علمهم الى هاهنا اداهم اجتهادهم والذين قالوا
في العلة التمامية طايفتان احديهما ترى وتعتقد ان تلك العلة هي
ارادة الباري تعالى ومشيته ومنهم من يرى ويعتقد انها علمه السابق
والقايلون بالارادة طايفتان فمنهم من يرى ان ارادة الباري سبحانه
صفة من صفاته ومنهم من يرى ويعتقد انه فعل من افعاله والذين
قالوا انه صفة من صفاته طايفتان فمنهم من يرى انها صفة ذاتية
ومنهم من يرى انها صفة عرضية والذين يرون انها صفة عرضية
فمنهم من يرى انها قايمة به ومنهم من يرى انها قايمة بغيره ومنهم من
يرى انها قايمة بنفسها وبين هولا منازعات ومناقضات يطول
شرحها مذكورة في كتب جدل المتكلمين وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك
العلة هي علمه السابق طايفتان منهم من يرى ويحتج انه خلق العالم
لانه كان عالما بانه سيخلق فلو لم يخلق لكان مخالفا للعلم والمخالف للعلم

جاهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى انه خلق لان خلقه
للعالم حكمة وفعل الحكمة عند الحكيم واجب فاذا لم يفعل الحكيم الحكمة
يكون سفيها ولو لم يخلق اذا العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه
والله تعالى عن ذلك وهذا ارجح الاقاويل واحق واصوب

فصل في بيان قول القايلين فان اسباب الشرور في
العالم بالعرض لا بالقصد الاول واما القايلون ان الشرور هي شي
عارض في العالم من قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل قابل القبول
للفضايل فطايفتان احديهما ترى وتعتقد قدمها فيما مضى دهرا طويلا
وهي عادمة للصور والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان الباري جل ثناوه
قصد فصور من تلك الهيولى عالم الاجساد ذي الثلثة الابعاد الطول و
العرض والعمق وجعلها على اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها
ببعض ذكر ذلك في كتاب المجسطي وكتاب بطليموس الحكيم من تركيب الافلاك
واطباق السموات وجعلها مسكنا لعبيده ومأوى لجنوده وهي النفوس
السارية في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهم اجناس
الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وانواع بني ادم والحيوانات اجمع
وهم سكان سمواته وقاطنة ارضه العامرون عالمه المدبرون افلاكه
المسيرون كواكبه المنشيون حيوانات ارضه المربون نباتها والمكونون
معادنها كل ذلك باذن ربهم جل ثناوه ولهم خلق السموات ومن اجلهم
بسط الارض وبهم تدبير العالم وسياسته وتتميمه وتكميله كل ذلك
لسلعهم مبلغا بالنفع الذي هو العقبى والخلود في النعيم ابد الابدين

وقالوا هذه كلها حكمة وجود وافضال وانعام واحسان وخيرات
والباري تعالى هو خالقها وفاعلها وعلتها وسببها واما الشرور فهي
عدم هذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنها وذلك انها لو خليت و
طبيعتها لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصور عن ذاتها وبطل
نظام العالم واضمحل وجود الخلايق وكان من ذلك بوار الكل والفساد
العام وهو الشر المحض ولكن حكمة الباري جل ثناؤه لا تقتضي تركها لان
تصويره للهيولى ايجاد وتركيبه للعالم صنعه حكمة وانشا الخلايق
جود منه وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقص
للحكمة سفه واسترجاع الفضل لوم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا واعلم يا اخي انه ليس شي مما حكى هولا من احوال الهيولى و
وصفوا من اسباب الشرور ونسبوها الى الهيولى بمنكر عند جميعهم
عند قولهم بقدمها فان كانوا ارادوا بقولهم قدم الهيولى الاولى انها انها
اقدم من الشي المصنوع منها فهذا قول صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة
ولا مخترعة فالمنازعة في هذه الحكومة وقعت وقد بينا في رسالة المبادي
حقيقتها وكيف هي مبدعة ومخترعة واعلم يا اخي ان كثيرا من اهل العلم
ومن تكلم في حقايق الاشيا لا يعرفون الفرق بين الشي المخلوق والمصنوع
وبين الشي المبدع المخترع وهذا احد اسباب الخلاف بين العلما في ارايهم
ومذاهبهم في قدم العالم وحدثه واعلم يا اخي ان الخلق تقدير شي من شي
اخر والمصنوع ليس هو شيا غير كون الصورة في الهيولى فاما الابداع
والاختراع فهو ايجاد شي لا من شي اخر وهذه المعرفة وتصور هذه الحكمة

بيعد ويتعذر على كثير من المرتاضين بالرياضات الفلسفية فكيف على غيرهم واعلم يا اخي بان الذين قالوا بقدم الهيولى فان الذي دعاهم الى هذا الراي هو نظرهم الى الموجودات الجزويات التي دون فلك القمر واعتبارهم حال الكاينات الفاسدات من المعادن والحيوان والنبات وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشري او طبيعي مركبا من هيولى سادج لا شكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل فاذا اخلى ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة ورجع الى حالته الاولى ترابا مثال ذلك البنيان المتخذة في المدن والقرى وذلك انهم راوا صناعا جمعوا اولا التراب والحجارة والخشب وغيرها ثم بنوها ثم حفظوها بالمرمات لتدوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا انهدمت واندرست واضمحلت وصارت ترابا وحجارة كما كانت قديما وهكذا وجدوا حكم لباسهم وامتعتهم جميعا وهكذا حكم النبات والحيوان والمعادن التي هي مصنوعات طبيعية فانها كلها يصير يوما ترابا وان طال الزمان بها فعلى هذا القياس وبهذا الاعتبار حكموا على الهيولى الاولى وصنعة الباري جل ثناؤه منها العالم وحفظه له على ما هو عليه الان من النقش والنقا وبروالاشكال والهيات المختلفة بفلك فلك وكوكب كوكب وركن ركن واجناس الحيوانات اجمع والنبات والمعادن واحدا واحدا فاما الهيولى الاولى التي لا كيفية فيها فليس هي محتاجة في وجودها الى الصانع ولا فاعل بزعمهم فهكذا كان اعتبارهم والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم والى هاهنا اداهم اجتهادهم فاما الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا ادق من نظر اوليك وتاملوا اجود من تاملهم وبحثوا اشد من بحثهم كما بينا فيما

تقدم ذكره

فصل في بيان كمية انواع الخيرات والشرور في العالم

اعلم بان الخير والشر يقالان على اربعة انواع فمنها ما ينسب الى سعود الفلك ونحوسه ومنها ما ينسب الى الامور الطبيعية من الكون والفساد وما يلحق الحيوانات من الآفات والعاهات والمؤذيات والبلاء وما في طباعها من التنازع والتغالب ومنها ما ينسب الى ما يلحق النفوس التي تحت الامر والنهي في احكام الناموس من السعادة والمحنة في الدنيا والآخرة جميعا واعلم يا اخي بان لهذه الانواع من الخيرات والشرور التي ذكرناها اسبابا وعللا يطول شرحها قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العلة والمعلول ولكن نذكر في هذا الفصل منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي تنسب الى سعود الفلك فهي بعناية من الباري جل ثناؤه وقصد منه لا شك فيه واما الشرور التي تنسب الى نحوس الفلك فهي عارض لا بالقصد مثال ذلك اشراق الشمس وطلوعها على بعض البقاع بابه وتسخينها لها مدة ما وتغيبها عنها تارة اخرى كما تبرد تلك البقاع مدة ما وهي بعناية الباري وواجب حكمته لما فيه من الصلاح الكلي والنفع العموم كما ذكر الله جل ثناؤه فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته ان جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وانما ذكر في هذه الآيات انعامه على عباده واحسانه اليهم وافضاله عليهم واما الذي يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات

من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف المهلك لها في بعض البقاع وفي بعض الاحايين فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا حكم الامطار انما يرسلها لكيما يحيي بها البلاد ويصلح بها ساير العباد فان عرض من ذلك اذية لبعض الحيوانات او تلف لبعض النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى نحوس الفلك من الاسواء العارضة للحيوان والنبات ومواليد الناس وما الحكم في تحاويل السنين واحكام القرانات وما شاكل ذلك مما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارض لا بالقصد الاول واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية وهي كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب المعينة لها على النشو المبلغة لها الى اتم حالاتها واكمل غاياتها فهي كلها بقصد من الباري جل ثناؤه وعناية منه واما الشرور التي هي الفساد والبلى الذي يلحقها بعد الكون والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهي عارض لا بالقصد الاول ولكن بالقصد الثاني وذلك ان الكاينات التي دون فلك القمر لما لم يمكن ان تبقى اشخاصها في الهيولى دايما في هذا العالم بلطف الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تبقى بصورها وان كانت الاشخاص في الذوبان والسيلان دايما والمثال في ذلك صور الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه فانها باقية منذ خلق الله ادم ابا البشر الى يوم القيامة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجي وهكذا حكم ساير اجناس الحيوان والنبات وانواعها باقية بصورها وان كانت اشخاصها في السيلان والذوبان وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان في القوة والغيب فضايل

وخيرات بلا نهاية ولا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة في وقت واحد لان الهيولى لا تتسع لقبولها الا بعد شي على التدريج ومر الاوقات والزمان والدهور دايما ابدا والمثال في ذلك انه خلق الله جل ذكره بني ادم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن يجي من بعد الى يوم القيامة في وقت واحد لم يكن يسعهم الارض برحبها وكيف حيواناتهم ونباتهم وغذاياهم وامتعتهم وما يحتاجون اليه ايام حيوتهم من اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان الارض لا يسعهم والهيولى لا تحملهم دفعة واحدة فقد تبين مما قلنا ان النقص من جهة الهيولى وقبولها لا من قبل الصانع الباري عز وجل وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه لما كانت هذه الكاينات بسبب كونها من انقص الوجود واضعف القوى مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النمو والنشو ومبلغة بها الى اكمل غاياتها بعناية من الباري جل ثناؤه سميت تلك الاسباب خيرات وكل سبب عارض عوقها عن ذلك سمي شرا وهي عارضة لا بالقصد الاول والمثال في ذلك ما قد تقدم ذكره في امر الشمس والمطر

فصل في بيان قول الحكماء في الفرق بين القصد الاول والقصد الثاني

واما الخيرات والشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها واخلاقها وافعالها بقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول اعلم يا اخي بان معاني قولنا القصد الاول والقصد الثاني والفرق بينهما هو ان كل ما كان من قبل الباري جل ذكره من الابداع والايجاد والاختراع والبقا والتمام والكمال والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف فيسمى بالقصد الاول والقصد الثاني هو كل ما كان من قبل نقص

في الهيولى بان لم يجي منها الا هذا ولم يقبل الا هكذا ولم يتات فيها الا هذا
ولم يكن غير ذا وما شاكل ذلك من الاوصاف فصل
في بيان انواع الشرور المنسوبة الى جبلة الحيوان اعلم يا اخي بان الشرور
التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها فهي ثلثة انواع فمنها الالام
التي تعرض لها دون ساير الموجودات ومنها العداوات التي بينها في جبلتها
ومنها افعالها التي هي بقصد منها وارادة فاما الالام فيكون من ثلثة اوجه
احدها الم الجوع والعطش عند حاجة اجسادها الى المادة والغذا والثاني
الم الضرب والكسر المضر باجسادها المتلف لهياكلها والثالث الم الامراض
والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها واخلاط ابدانها واما الالام التي
تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك هو بالقصد الثاني وذلك
انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركبا من جسد جسماني ونفس
روحانية وكانت الاجساد مركبة من الاخلاط الاربعة المتضادة وهي
دائمة في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقائها الى المادة والغذا جعلت
لنفوسها الاما عند حاجة الاجساد الى الغذا والمادة لتكون تلك الالام
باعثة لنفوسها لتنهض لاجسادها في طلب الغذا ولو لم يكن يعرض لها
تلك الالام لتهاونت بها وتركتها بلا غذا فكانت تذوب وتضمحل وتبطل
في اقرب مدة واهون سعي وكانت تلك النفوس تبقى اما بلا اجساد او
باجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة فكانت تفوتها المارب التي هي
مقصود بها كما بينا في رسالة البعث والقيامة وجعلت لها ايضا عند
تناول الغذا لذة وشهوة اما الشهوة فلان لا تتناول من الغذا مالا

يصلح لها واما اللذة فلان تاكل وتشرب ما دامت الطبيعة محتاجة
واذا اكتفت زالت اللذة فهذه كلها بقصد من الباري تعالى من اجل النقص
الذي في الهيولى كيما تتم النفوس وتكمل فاما الم الضرب والكسر والصدم
والخروج والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل ما هو مضر بالجسد
مفسد له فانما جعل للنفوس منه الما لكيما تحثها تلك الالام على حفظ
اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجسام لا جبلة لها في جر منفعة
اليها ولا دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ذلك ما يبين منها انها كيف
تنتبه من حال النوم وكيف تستيقظ من حال الغفلة وكيف تحس وتشعر
بالاشيا المؤذية المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشيا عن جسدها
اما بالفرار منها واما بالانقباض عنها او بالقوة والمجاهرة والدفع والجلد
واما بالحيلة والمداواة والمداراة ولو لم يفعل ذلك لهلكت الاجساد في
اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاتها المقادير والوقت
المعلوم والاسباب العالية القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وتفارقها
على غير اختيار منها واما ما دام لها طمع في دفع تلك الالم الواردات المؤذيات
فهو في العلاج والجهاد رجا للصلاح وحرصا على البقا ومحبة للوجود
على اتم ما يمكن اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها البقا على حال النقص اذ كان
هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس البتة للاجسام ولا للنفوس ما دام العالم
موجودا فقد تبين بذلك ان الالام ايضا بقصد وعناية واقتضا الحكمة
فصل في بيان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوان التي هي
بالقصد الثاني واما الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات واخلاقها

التي هي الالف والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك
انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق
والعادات والافعال لاسباب يطول شرحها قد بينا طرفا منها في رسالة
العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبين بعض الفة ومودة ومحبة لكيما
يكون ذلك سببا لاجتماعها واتفاقها لما في ذلك من الصلاح للكل والنفع
العموم وجعل ايضا بين بعضها وبعض نفورا وبغضا وعداوة ليكون
ذلك سببا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك من صلاح الكل والنفع العموم
مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها لطاعته كالغنم والبقر
والخيل والبغال والحمير والجمال لما في ذلك من النفع للناس المعروف المشهور
ولما لها ايضا من النفع من مراعاة الناس لها بالعلف والسقي والكن من
الحر والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها من الافات العارضة لها
وما شاكل ذلك ومثل نفور بعض الحيوانات من الناس وتباعدها عنه
وعن مجاورته مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات الضارة القليلة
النفع لما فيه من صلاح الكل والنفع العموم وعلى هذا القياس حال
ساير الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالف والمحبة والبغض
والعداوة ولما فيها من الصلاح والنفع واما الشرور التي تنسب الى
افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارض من اجل الهيولى
التي هي مادة اجسادها وقوام هياكلها وذلك ان المنافع لما كانت
مشتركة بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد
الاول من الباري جل ذكره كما تقدم ذكره وقع بينها هذه المنازعات

في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد واما علة كون
الحيوان بعضها اكله وبعضها ماكولة فقد بيناها في رسالة الحيوان
فصل في بيان انواع الشرور التي تنسب الى الانفس
الانسانية من جهة احكام الناموس اعلم بان الخيرات والشرور
التي تنسب الى الانفس الانسانية من جهة احكام الناموس فهي نوعان منها
ما هي اعمال لها واكتساب منها ومنها ما هي اراء واعتقادات ومنها ما هي
كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات او تركها فهذه الخصال الخمس
تسمى خيرات وشرور من وجهين اما عقلية واما وضعية فالوضعية
منها كل شي امر به صاحب الناموس او حث عليه او مدحه سمي ذلك
خيرا وكل شي نهى عنه وزجر منه او ذمه سمي ذلك شرا واما العقلية
من هذه الخصال فهي كل شي اذا فعل منه ما ينبغي على الشرايط التي ينبغي
من اجل ما ينبغي سمي ذلك خيرا ومتى ما نقص من هذه الشرايط واحدة سمي
ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرايط ليست في وسع كل انسان
من اول وهلة الا بعد ما تهذب نفسه وتترقى في العلوم والاداب
ومن اجل ذلك يحتاج كل انسان الى مؤدب او معلم او استاذ في تعلمه
وتخلقه واقاويله واعتقاداته واعماله وصنايعه واعلم بان اصحاب
النواميس هم المعلمون المؤدبون للانسان دون البشر كلهم ومعلم
اهل الشرايع واصحابها هم الملايكة عليهم جميعهم السلم ومعلم
الملايكة هي النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال والباري عز اسمه
معلم الكل وانما طولنا الخطب في الكشف عن الخيرات والشرور لان

هذه المسلة من احد امهات مسايل الخلاف بين العلما المنسبه
فيها الارا والمذاهب الكثيرة كان ذلك لقله معرفة من يتكلم فيها
وهولا ندري ما الخير على الحقيقه ولاما سبب الشرور العارضة فى
العالم واذ قد ذكرنا طرفا من علل اختلاف العلما فى الارا الفلسفية
فى حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا طرفا من علل عبادة
الاصنام التى هى اقدم الديانات واعمها فصـــــــــل
فى بيان طباع الناس فى الرغبة فى الدنيا والاخرة اعلم يا اخى ايدك
الله وايانا بروح منه ان الناس وان كانوا والكثر منهم مطبوعين على
الرغبه فى الحيوة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل الى التمتع
بلذاتها غافلين عن امر الاخرة ونعيمها وشرور اهلها ودوام لذاتها
فان كثيرا من الناس ايضا كانهم مجبولين على التدين والورع والخير
والزهد فى الدنيا وترك شهواتها والرغبة فى الاخرة وطلب نعيمها
وكثرة التفكر فى المعاد بعد الموت وحقيقة الحال فى المنقلب
وهم فى دايم الاوقات يسلون الله جل ذكره الرحمة والمغفرة ويطلبون
منه حسن التوفيق وخير العاقبة ويتقربون اليه فى الصوم و
الصلوات والتسبيح والقران والدعا وفنون العبادات كل ذلك
بحسب ما يمكنهم ويودي اليه اجتهادهم ويحسن فى عقولهم ويتحقق
فى نفوسهم واعلم بان الله جل اسمه ما بعث الانبيا والرسل
عليهم السلم الى الناس الا التاكيد لما فى نفوسهم من امر الدين وطلب
الاخرة الا ارشادا لهم الى ما هو اصلح لهم مما اختاروه بعقولهم

واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة مما ادام اليه
اجتهادهم وتحقق فى نفوسهم بارايهم والدليل على صحة ما قلنا
قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله قل اولو جيتكم باهدى
مما وجدتم عليه اباكم وذلك ان القوم الذين بعث الله اليهم النبى
صلى الله عليه كانوا يتدينون بعباده الاصنام وكانوا يتقربون بها
الى الله بالتعظيم والسجود والاسلام والبخورات وكانوا يعتقدون
ان ذلك قربة لهم الى الله عز وجل وزلفى والاصنام هى اجسام خرس
لا نطق لها ولا تميز ولا حس ولا حيوة لها ولا حركة فارشدهم الله
ودلهم على ما هو اهدى واقوم واولى مما كانوا فيه وذلك ان الانبيا
والرسل وان كانوا بشرا فهم احيا ناطقون مميزون علما مشاكلون
للملايكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته والتقرب
بهم الى الله اولى واهدى واحق من التوسل بالاصنام الخرس التى لا تسمع
ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر فصـــــــــل فى بدو عبادة
الاصنام اعلم يا اخى ايدك الله بان بدو عبادة الاصنام كان
اولا عباده الكواكب وبدو عبادتها كان عبادة الملايكة وسبب
عبادة الملايكة كان التوسل بهم الى الله جل اسمه وطلب القربة اليه
وذلك ان الحكما الاولين لما عرفوا بذكا نفوسهم وصفا اذهانهم
ان العالم صانعا حكيما وذلك بعد تاملهم عجايب مصنوعاته
وتفكرهم فى غرايب مخلوقاته واعتبارهم تقنا دقيق احوال مخترعاته
ولما تحقق فى نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالوحدانية ووصفوه

بالربوبية وعلموا ان له ملايكة هم صفوته من خلقه وخالص
عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله القربة وتوسلوا اليه بهم
طلب الزلفى لديه بالتعظيم له كما يفعل ابنا الدنيا ويطلبون القربة
الى ملوكهم بالتوسل اليهم باقرب المختصين بهم وكما ان من الناس من
يتوسل الى الملك [illegible] نوابه وحجابه ووزرايه وكتابه و
خواصه وقواده ومن يمكنه بحسب ما يتاتى له الاقرب فالاقرب
كل ذلك طلبا للقربه اليه والزلفى لديه فهكذا وعلى هذا المثال فعلت
الحكما واهل الديانات ومن عرف الله ولمن به واقر به فانهم طلبوا
القربة والزلفى عنده كل واحد بحسب ما امكنه وتاتى له وادى اليه
اجتهاده وتحقق فى نفسه فلما مضى اوليك الحكما والربانيون العارفون
بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم اخرون لم يكونوا مثلهم
فى المعرفة والعلم ولم يعرفوا معناهم فى دياناتهم وعباداتهم و
ارادوا الاقتدا بهم فى سيرتهم واتخذوا اصناما على مثل صورهم و
صوروا تماثيلا على مثل اشباههم ونصبوها فى محاريبهم ليكون نصب
اعينهم تذكارا لهم وتعظيما لاوليك على مثل ما فعلت النصارى فى بيعهم
من التماثيل والصور على مثل اشباه المسيح وروح القدس وجبريل عليه
السلم واحوال المسيح فى منصرفاته ليكون ذلك تذكارا لهم باحواله
واعلم ان من الناس من يتقرب الى الله تعالى بانبيايه ورسله وايمتهم
واوصيايهم وباوليا الله عباده الصالحين او بملايكته المقربين بالتعظيم
لهم ولتفاعهم ومساجدهم ومشاهدهم وقبورهم والاقتدا بهم و

بافعالهم والعمل بوصاياهم وسننهم كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويتاتى
لهم ويتحقق فى نفوسهم ويودى اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله
حق معرفته فهو لا يتوسل باحد غيره وهذه قربة اهل المعارف
الذين هم اوليا الله فاما من قصر فهمه عن معرفة الله وحقيقة
فليس له طريق الى الله الا بانبيايه ورسله ومن قصر فهمه عنهم و
معرفته بهم فليس له طريق الى الله الا بالايمة من خلفايهم واوصيايهم
وعباد الله الصالحين ومن قصر فهمه عنهم وقلت معارفه بهم فليس
له طريق الا اتباع اثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب
الى مساجدهم ومشاهدهم بالدعا والصلوات والصيام والقرابين والاستغفار
وطلب الغفران والرحمة قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم
لتذكر اياهم وتعرف احوالهم من الاصنام والاوثان وساير ما شاكل ذلك
كل ذلك للقربة الى الله عز اسمه والزلفى لديه ولتعلم يا اخى بانه على كل حال
من تعبد شيا من الاشيا ويتقرب به الى الله فهو اصلح حالا ممن لا يدين بشى
ولا يتقرب الى الله باحد البته وذلك ان من الناس اقواما رزقوا من الفهم
والتمييز قدر ما خرجوا بذلك من جمله العامه ولكن لم يحصلوا فى جمله الخاصه
فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققون بصفات وحدانيته ولا
يعرفون الاخرة علما واستبصارا ولا يرضون الدين تقليدا وايمانا وتسليما
فهم مذبذبون بين ذلك لا الى هولا ولا الى هولا واحذر يا اخى ان تكون منهم
فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا يعيبون الديانات ويزرون على اهلها ويهلكون انفسهم وهم لا يشعرون

واعلم يا اخي انهم اسوء حالا من عباد الاصنام لان عابد الصنم على كل حال
يدين بشي يتقرب به الى الله جل اسمه ويخافه ويرجوه فاما هولا فلا دين
لهم ولا يعتقدون شيئا ولا يعبدون معبودا ولا يخافون ولا يرجون واعلم
ان تركهم الدين اصلا هو من اجل انهم لما تاملوا بعقولهم اختلاف الديانات
وجدوا دين كل قوم معيوبا عند قوم اخرين فلم يجدوا مذهبا ولا دينا
بلا عيب فتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا ولا فكروا ان كون العاقل
بلا دين اعيب وافتح من كل عيب ولعلم بان في ذكرا اهل الديانات عيوب
بعضهم بعضا حكمة جليلة قد بيناها في رسالة العلل والمعلولات وليس
ذلك بان الدين معيوب ولكن لما كانت مفروضات واضعي النواميس
وسننهم مختلفة لاغراض يطول شرحها ويكون تلك السنن غير مستحسنة
عند قوم اخرين لانهم نشوا على غيرها واعتادوا سواها الفوا اخلافها
لا لان الدين معيوب او سنن الديانات قبيحة ولعلم بانه لما كان طباع
النفوس مختلفة ولخلافها متغايرة وارادتها متعينة والنفوس مختلفة
بحسب اختلاف الازمان والاماكن والطباع والعادات والاخلاق
وكان واضعوا النواميس هم اطبا النفوس ومنجموها وغرضهم كلهم
اكتساب الصحة لها وحفظ السلامة عليها من الافات العارضة فمن
اجل هذا اختلفت مفروضاتهم وتفاوتت سننهم حسب ما يليق
بامة امة وطايفة طايفة من الناس من المداواة لنفوسهم والحمية لها
من المحرمات عليهم كما يفعلون اطبا الاجسام من العلاجات المختلفة
في الابدان المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة وان

بعض [illegible] المرض

كان غرضهم كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة على حال البنية
فهكذا افعال اصحاب النواميس واختلاف سننهم تشبه افعال الاطبا
ومداواتهم فصل في بيان علة الاختلاف الذي بين
اهل الديانات النبوية ولعلم يا اخي بان الاختلاف الذي بين اهل الديانات
النبوية بعضه في الاصول وبعضه في الفروع وذلك لاسباب شتى
ليس يحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الارا ويتكلم
في المذاهب لا يعرف الفرق بين الدين وشريعة الدين احتجنا ان نذكر
اولا ما الفرق بين ذلك فنقول ان معنى الدين في اللغة العربية هو الطاعة
من جملة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لا تبين الا بالاوامر والنواهي
والامر والنهي لا يعرفان الا باحكام وحدود وشروط في المعاملات سميت
هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة
من جسد جسماني ظاهر جلي ونفس روحانية باطنة خفية صار ايضا احكام
دين الاسلام وحدود شريعته على وجهين ظاهرا وباطنا فالظاهر
اعمال الجوارح والباطن هو اعتقاد الاسرار في الضماير وهو الاصل كما
قال النبي صلى الله عليه الاعمال بالنيات وانما لكل امرى ما نوى واعلم
بان الانبيا لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية ولا في شي منه
كما ذكر الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
وقد بينا انها اثنا عشر خصلة يعتقدها الانبيا واصحاب النواميس
الالهية عليهم السلام اجمعين لا يختلفون فيها كما بينا في رسالة النواميس

فاما الشرايع التي هي اوامر ونواهي واحكام وحدود وسنن وسير فهم
فيها مختلفون كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه واعلم بان اختلاف الشرايع ليس
بضاير اذا كان الدين واحدا لان الدين انما هو الطاعة والانقياد للرئيس
الامر الناهي يامر وينهى المرؤوسين بحسب ما يليق بواحد واحد وما يرى
انه يصلح له ويفلح فيه لان اوامر صاحب الناموس ونواهيه مماثلة
لامر الطبيب الرفيق فيما يامر به وينهى من الحمية والدوا والعلاج وما يرى
له فيه الصلاح فمن اجل ذلك اختلفت شرايع الانبيا وسنن الدين
لانهم اطبا النفوس ومنجموها وذلك في ادوار القرانات وكلا لوقت
قد يعرض لنفوس اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق
الردية والعادات الجايرة والارا الفاسدة من الجهالات المتراكمة
كما يعرض من الامراض للاجساد من تغيرات الازمان والاهوية والاغذية
وبحسب ذلك يجب ان يكون علاجات الاطبا ومداواتهم فهكذا حكم شرايع
الانبيا واختلاف سننهم بحسب اختلاف اهل الزمان وما يليق به امة
امة وقرنا قرنا مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة ابرهيم بعده في زمان
اخر وقوم اخرين وشريعة موسى بعده في زمان اخر وشريعة المسيح
بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين في زمان اخر كما ذكر الله تعالى فقال شرع لكم من الدين ما وصى
به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فهولاء كلهم
دينهم واحد وان كانت شرايعهم مختلفة وانما ذكرنا في هذا الفصل

من هذه الاشيا لان الذين انكروا نسخ الشرايع من هذا الباب اتوا اذ لم يعرفوا
الفرق بين الدين وشريعة الدين واما الاختلافات التي وقعت بين
اهل شريعة واحدة بعضهم مع بعض كالتي بين طوايف اليهود فيما بينهم
وبين طوايف النصارى وكما بين طوايف المسلمين كذلك وهي خمسة انواع
منها اختلاف في الفاظ التنزيل كالذي بين القرا ومنها الاختلاف في المعاني
كالذي بين المفسرين ومنها الاختلاف في الايمة الذين هم خلفا الانبيا كالذي
بين الشيعة والسنة ومنها الاختلافات في اسرار الدين وحقايق معانيه
الخفية كالذي بين المقلدين والمستبصرين ومنها اختلاف الفرايض
من الشريعة وسنن الدين كالذي بين الفقها فعلة اختلاف القرا هو من
اجل الالفاظ المشتركة للمعاني او الالفاظ المترادفة او المتباينة او
المتواطية او المشتقة كما بينا معاني هذه الخمسة الانواع في رسالة المنطق
وانما يستعمل صاحب الناموس هذه الخمسة الانواع من هذه الالفاظ في
تنزيله وخطبه لان كلامه عموم للخاص والعام وفي المخاطبين نسا و
صبيان وعلما وجهال وعقلا واغبيا وما بين ذلك لكيما يحمل كل انسان
منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكا نفسه وصفا جوهرها فلا
يخلوا احد منهم من فايدة اذا سمع قراة التنزيل وهو من احد معجزات
كتب الانبيا وخاصة القران ومن اجل هذا قال النبي صلى الله عليه واله
انزل القران على سبعة احرف كلهن شاف كاف لكل اية لها ظهر وبطن
فاما سبب اختلاف المفسرين في معاني الفاظ التنزيل فمن جهتين
احديهما احتمال الالفاظ لتلك المعاني واللحن من جهة مراتبهم في المعارف

وصفاء جوهر نفوسهم وذكاء افهامهم يستنبح لكل واحد منهم اذا نظر
في معاني كتب الانبيا بحسب اجتهاده وفهمه ودقة نظره ومبلغ علمه
كما ذكر تعالى فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال وفوق كل ذي علم عليم وهكذا اكثر اختلاف الفقها الذين اصلوا
الارا والمذاهب في فقه الدين والاحكام والحدود فمنها معاني اخذوها
من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها معاني من تاويل المفسرين ومنها اخبار
وروايات اخذوها بطريق السمع ومنها قياسات واجتهاد سنح له شي
خلاف ما سنح لصاحبه فعلقوا بها واحتجوا على صحتها وفضل الله
كلف العباد بعني الاجتهاد في الطلب كما قيل كل مجتهد مصيب
يعني في اجتهاده قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولما
سبب اختلاف الايمة الذين هم خلفا الانبيا في اممهم بعدهم فهو من
اجل ان صاحب الناموس يحتاج في وضعه الناموس وتتميمه وتكميله
الى نيف واربعين خصلة من فضايل البشرية والملكية جميعا كما بينا
في رسالة لنا فاذا الحكيم صاحب الناموس امر الشريعة وسنن الدين وبين
المنهاج واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال منه وراثة
في اصحابه وانصاره والفضلا من امته ولكن لا يكاد ان يجتمع كلها في
واحد منهم ولا يخلو ايضا احد من شي منها فاذا اجتمعت تلك الامة بعد
وفاة نبيها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ايتلاف القلوب
كما امرها صاحبها واوصى بقوا بعده هادين راشدين منصورين على
اعدايهم سعدا في الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا مضوا اوليك على منهاج

الذين خلفهم من بعدهم قوم اخرون من ذريتهم وتلامذتهم متمسكين
بسنتهم في اي ديار كانوا واي منزل حلوا بها راشدين كما قال
عليه السلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما اذا
تنازعوا وتخاصموا وتباغضوا وتقاطعوا وتركوا وصية
نبيهم وتفرد كل واحد برايه معجبا بنفسه تشتت شملهم
وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم وانعكس عليهم امر
دينهم وشمت بهم حسادهم وظفر بهم عدوهم ثم اذا تفرقوا
في البلاد النايية شرع كل واحد لنفسه مذهبا واعتقد رايا
وتفرد به ودعا الناس اليه فبهذا السبب تصير الامة بعد
نبيها فرقا واعدا وخوارجا ولكن من اجل ان المذاهب انما هي فروع
على الدين تفرعها اصحاب صاحب الناموس على اصله تكون تلك
الملة واحدة بذلك السبب والمذاهب مختلفة والى هذا المعنى
اشار بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات واعلم يا اخي
بان في اختلاف العلما والارا والمذاهب فوايد كثيرة تخفى على
كثير من العقلا فمن ذلك انك تجد كل من احدث مذهبا واعتقد
رايا فان ذلك تصير داعية الى طلب الحجة عند الحكما والعذر
عند العقلا ويكون سببا لعوض النفوس في طلب المعاني الدقيقة
والنظر في الاسرار الخفية ووضع القياسات واستخراج النتايج
والاتساع في المعارف ويكون ذلك ايضا لفطنة النفوس من نوم

الجهالة وانتباها من السهو والغفلة وخصلة اخرى في اختلاف العلما
وذلك انه لما كان الانسان لا يخلو من محاسن وفضايل شتى ولا ينفك من
مساوي ورذايل ايضا في اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر
الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضايلهم ويغفلون عن
رذايلهم ويستترون عيوبهم ومساويهم صار بذعوتهم اختلافهم في الارا
والمذاهب الى كشف بعضهم عيوب بعض وذكر بعضهم مساوي بعض
ويكون ذلك سببا للجميع على ترك الرذايل وحثا لهم على اكتساب
الفضايل ويكون في ذلك صلاح للكل اذا فعلوا ما يومرون به وتركوا ما
ينهون عنه ومن اجل هذا قال اختلاف العلما رحمة وخصلة اخرى
من الفوايد في اختلاف العلما والفقها في احكام شرايع الدين وفنون المذاهب
وهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجا لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال الله
عز وجل ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال رسول الله صلى الله عليه واله
ادروا الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلما رحمة
اعلم يا اخي بان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى دار
الاخرة ولم يمكن ان يصل الى هناك الا بالمكث في الدنيا زمانا ما ولم يمكن
المكث في الدنيا على اتم الحالات الا بعد المكث في الرحم زمانا ما ولما كان
الغرض في المكث في الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته لكيما اذا
خرج الى الدنيا كاملا تاما ما انتفع بالحيوة فيها والتمتع بلذاتها ونعيمها
فهكذا الغرض من الكون في الدنيا والمكث فيها زمانا ما هو لتتميم صورة
النفس وتكميل فضايلها ولم يكن تتم فضايلها الا بعد الجسد المملو من

انا رحكمة الباري تعالى كما بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان
عالم صغير واعلم يا اخي بان النفس ان لم يتم صورتها ما دامت مع
هذا الجسد ولم يكمل فضايلها ما دامت في الدنيا لم ينتفع في الدار
الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم يتم بنية الجسد
في الرحم ولم يكمل هناك صورته لا ينتفع الانسان في الحيوة الدنيا
واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الاخرة وجعل
في قوام الدين صلاحا للدنيا وللاخرة جميعا وذلك ان الدين له ظاهر
وباطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد في تمسكه بالدين
الا صلاح الدنيا ومنافعها فيحرص على حفظ احكام الدين وشريعته
من الصوم والصلاة والعبادة وما شاكلها ويرى الناس يطلب ذلك
منافع الدنيا فيكون في حفظ ظاهر احكام الدين وشريعته قوام له
كما قيل ان الله ينصر هذا الدين با قوام لا خلاق لهم في الاخرة ومن الناس
من يريد بالدين طلب الاخرة وصلاح امر المعاد فهم يزهدون في الدنيا
ويتركون الشرور ويودون الامانات سرا واعلانا ويعاملون الناس بالصدق
والورع من غير غش ولا دغل وفي ذلك صلاح امر الدنيا والاخرة جميعا
واعلم بان كل من احدث في شريعة صاحب الناموس حدثا من تغيير في احكامه
او تبديل في حدوده طلب عرض من اغراض الدنيا فان صاحب الناموس هو
خصمه يوم القيامة وكل من فعل من ذلك شيا واراد به صلاح ذات
البين او من دخل عليه شبهة من غير عناد او بغي او طلب عرض الدنيا فان
ذلك يغفر له ولا يواخذ به فصـــــــــــــل في سبب اختلاف

العلما في الامامة   فاما مسلة الامامة فهي ايضا من احدى امهات
مسايل الخلاف وقد تاه فيها الخايضون الى مصالح شتى واكثروا فيها
القال والقيل وبدت فيها بين الخايضين العداوة وحدثت بين طالبيها
الحروب والقتال واستحب بسببها الدما والاموال وبقي باقيه الى
يومنا هذا لم ينفصل بل كل يوم يزداد الخايضون فيها خلافا على خلاف
ويتشعب بهم فيها ومنها الآرا والمذاهب حتى لا يكاد يحصى عددها
كثرة فنحتاج ان نذكر اولا ما الاصل المتفق عليه فيها من اهلها
ثم نذكر اسباب الخلاف في فروعها   اعلم يا اخي بان الامه كلها تقول
انه لا بد من امام يكون خليفه لنبيها في امته بعد وفاته وذلك لاسباب
شتى وخصال عدة اخذها بوان يحفظ الامام الشريعه على الامه
باحيا السنه في المله بالامر بالمعروف عن المنكر وان يكون الامة
يصدرون عن رايه وفيهم اخرون يكونوا خلفاه في ساير البلدان بالسايه
عنه وجبايه الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفريقها على الجند
والحاشيه ليحفظ بهم ثغور المسلمين ويحصن بهم البيضه ويقهر
الاعدا ويحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع ويعدل بين الناس
فيما يتعاملون به وما شاكل هذه الخصال التي لا بد للمسلمين منهم
في ظاهر امور دنياهم   وخصـــــــلة اخرى ان يرجع اليه فيها
المسلمين وعلماؤهم عند مشكلات الامور في امر الدين وعند مسايل
الخلاف فيحكم بينهم فيما يختلفون فيه من الحكومة في الفقه والاحكام
والحدود والصلوة والجمعات والاعياد والحج والغزو وتولية

القضاة والحكام والعدول وفتوى الفقها ويصدرون عن رايه و
تدبيره وامره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق عليه بينهم في حاجتهم
الى الامام   فاما من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فهم فيه يختلفون
على رايين ومذهبين فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم
كلهم بعد نبيها واقربهم اليه نسبة ويكون قد نص عليه ومنهم من يرى
خلاف ذلك ولهم في هذين الرايين محاجات ومنازعات يطول شرحها
مذكورة في كتبهم ولكن الذي نحتاج ان نذكر فهي علة اختلافهم ومن اين كان
بدوها ومن اين اشكل الامر عليهم فيه   اعلم يا اخي بان الامامة انما هي
خلافه ما والخلافة نوعان خلافة النبوة وخلافة الملك والكلام
في خصال النبوة وتعديد شرايطها قبل معرفة خصال الملك وشرايطه
فالفرق بينهما وكلاهما على غير اصل نقدبان لا تحصيل له   فنحتاج اولا
ان نذكر خصال النبوة وشرايطها ثم نذكر من بعد ذلك خصال
الملك وما الفرق بينهما   فنقول ان اول خصال النبوة قبول الوحي
والانبا من الملايكة ثم اظهار الدعوة في الامة ثم تلاوة الكتاب المنزل
عليه بالالفاظ الوجيزة وتبيين قرانه بالفصاحة ثم ايضاح تفسير
معانيه وتلويحاته وتاويله ثم وضع السنن الزكية ومداواة النفوس
المريضة من المذاهب الفاسدة والآرا السخيفة والعادات الردية
والاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك العادات
والآرا ومحوها عن ضمايرها بذكر عيوبها ومداواتها من اسقام تلك
الآرا والى تلك العادات والحميه لها من العود اليها واسعافها بالراى

الحسن والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق الحسنة بالمدح
لها والترغيب في جزيل الثواب يوم المعاد والمآب   وايضا من خصال
النبوة كيفية سياسة النفوس الشريرة عن سبيل الرشاد وردها من
سلوكها في وعور طرق الغي بالتمادي ومعرفة كيفية تنبيه النفوس
الساهية والارواح اللاهية من طول الرقاد وتسليتها بذكر المعاد
بالاذكار بلقا يوم الميعاد لئلا يقولوا ما جانا من رسول ولا كتاب   ومن
خصال النبوة ايضا اجرا السنة في الشريعة وايضاح المنهاج في الملة
وتبيين الحلال والحرام وتفصيل الحدود والاحكام في امور الدنيا والدين
جميعا ثم التزهيد في الدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب في الاخرة
ومدح الراغبين فيها وتفصيل احكام الخاص والعام وما بينهما من ساير
طبقات الناس وما شاكل هذه الخصال المعروفة بين اهل العلم الموجود
وصفها في الكتب المنزلة في التورية والانجيل والزبور والفرقان
وصحف اثار الانبيا عليهم السلم   واما خصال الملك فاولها اخذ البيعة
على الاتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام مراتبهم وجباية الخراج
والعشر والجزيه من اهل الذمة وتفريق الارزاق على الجند والحاشية و
حفظ الثغور وتحصين البيضه وقبول الصلح والمهادنه من الملوك
المتكافيه والامم المستجيبين والتزويج من الروسا والهدايا اليهم لتايلف
القلوب وتسهيل الالفة وما شاكل ذلك من الخصال المعروفة بين الروسا
والملوك   واعلم يا اخي بانه ربما تجتمع هذه الخصال في شخص واحد من
البشر في الندره في وقت من الزمان فيكون هو النبي وهو الملك وذلك ان

وربما يكون في شخصين احدهما النبي المبعوث الى تلك الامة والاخر
الملك المسلط عليهم   واعلم يا اخي بانه لا قوام لاحدهما الا بالاخر كما قال
ملك الفرس الفاضل اردشير في وصيته الملك والدين اخوان توامان لا قوام
لاحدهما الا بالاخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه فما لا اس له
فمهدوم وما لا حارس له فضايع ولا بد للملك من اس ولا بد للدين من حارس
واعلم يا اخي بان الله جل وعز قد جمع لنبيه محمد عليه واله السلم خصال
الملك والنبوة جميعا كما جمعها لداود وسليمن عليهما السلم قبله وليوسف
الصديق عليه السلم قبلهما وذلك ان النبي عليه السلم اقام بمكه في اول
مبعثه نحو من اثني عشر سنه يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى
خصال النبوة واحكمها ثم قام بعد ذلك الى المدينة فاقام بها نحو عشر سنين
يرتب امر الامة وغزو الاعدا وجبايه الاموال من الخراج والعشر و
مصالحة الاعدا ومهادنتهم وقبول الهدايا وحملها والتزويج منهم حتى
احكم امر الملك   واعلم بان الله تعالى لما اضاف الى نبوته الملك لم يصغها
لرغبته في الدنيا وحرصه عليها ولكن ان يجمع لامته الدين والدنيا جميعا
وكان القصد الاول هو الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها انه
لو كان الملك في غير امته لم يكن يومن ان يردهم عن دينه او يسومهم سو
العذاب من كان مسلطا عليهم مثل فعل فرعون ببني اسرايل   والخصلة الاخرى
ما قاله اردشير ان الملك والدين اخوان توامان   وخصلة اخرى ان الناس
في طباعهم وجبلتهم انهم لا يرغبون الا في الملوك ولا يرهبون الا منهم
ولهذه الخصال وخصال اخر يطول شرحها جمع الله تعالى الملك والنبوة

لنبيّنا محمد عليه السلم وقد اشكل هذه المسلة على اليهود و
النصارى اذ كانوا مقرين بنبوتهما معا قد جمع الله لهما من الملك
والنبوة ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما فهذا حكم محمد صلى الله عليه
واله فان الملك لم يكن قادحا في نبوته   واعلم يا اخي بان الله تعالى لما
جمع لمحمد صلى الله عليه واله النبوة والملك ايده بروح معه حتى
قام بواجب حقهما جميعا لما خصه الله به من الجبلة القوية والقوة
المتينة كما قال الله تعالى انك لعلى خلق عظيم   وقليل يكون كذلك
لان النبوة تتم بنيف واربعين خصلة من فضايل النبوة والملك يحتاج
الى شرايط اخر غيرها   واعلم يا اخي ان في اخلاق بعض الملوك مضاده
لخصال النبوة وذلك ان الملك امر دنياوي والنبوة امر اخروي والدنيا
والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون راغبين في الدنيا حراصا
عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين لها   والانبيا عليهم السلم من خصالهم
التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة يامرون بها ويحثون عليها
فعلى هذا الوجه يكون بعض خصال الملك مضادة لخصال النبوة ولكن
الانبيا الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا شديدي الرغبة
في الدنيا ولا الحرص على شهواتها كما حكى الله عز وجل عن يوسف عليه
السلم حين قال قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني
بالصالحين فهذا يدل على انه كان من الزاهدين في الدنيا وهكذا كان
داود وسليمن عليهما السلم كما ذكر الله عز وجل في قصة داود انه كان

اوابا وفي قصة سليمن قوله هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر
وهكذا كان نبينا محمد عليه السلم عرض عليه مفاتيح الدنيا وخزاين
الارض فقال خذها ولا ينقصك مما عند الله شيا فقال لا حاجة
لي في شي من ذلك حلاله حساب وحرامه عقاب وانما فعل ذلك
اشفاقا على امته لئلا يرغبوا في الدنيا ويحنوا اليها ما تغلظ
يقول الله تعالى حين ذم الراغبين فيها بقوله تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة وقوله تريدون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى
وقوله والاخرة خير لك من الاولى وايات كثيرة في القران في التزهيد
في الدنيا والترغيب في الاخرة   فصـــــــــــــــــل   واما
مسلة الجبر فهي ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف بين الناس المشتبه
منها الارا والمذاهب وذلك انه منذ كان العلما واهل الجدل
منهم يختلفون فيها فيما مضى من الازمان والدهور وهم طايفتان
الجبرية والقدرية فاما الجبرية فان الذي ادّاهم اليها يعتقدون
من هذه المسلة هو نظرهم واعتبارهم عواقب الامور وخواتمها
وذلك انهم لما تبين لهم ان الامور كلها التي تخرج الى الكون والوجود
وعلى ما في مقدور الله وسابق علمه لا يكون خلاف ذلك فتوهموا
عند ذلك وظنوا انهم لا يقدرون على شي منها ولا التركها الحقيقة
ونسبوها كلها الى القضا والقدر   واما خصماوهم وبخالفوهم
وكان نظرهم واعتبارهم في هذه المسلة الاوامر والنواهي والمدح
والذم والوعد والوعيد المتوجه الى الانسان العاقل المستطيع

وراوا انه محجوج بها عليهم مراحوا العلة فيها وليس له ان يحتج
على احد لا عند الله ولا عند الناس بالقضا والقدر   وعلم الله السابق
في الكاينات لانه لا يدري احد في مبدا امره واول افعاله قضا الله وقدره
وعلمه السابق وانما يتبين له ذلك بعد فراغه مما قد فعل او ترك
ما قد امر به وهذا النظر وهذا الاعتبار غير نظر اوليك واعتبارهم
فلاجرم ان المسلة بحالها والخلاف باق والحكومة لم ينفصل الى يومنا
هذا بل كلما ازدادوا فيها نظرا واعتبارا وبحثا وجدلا ازدادوا اختلافا
على خلاف الى يوم القيامة فيفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون   واعلم يا اخي بانه ليس احد من المخلوقين يقادر على فعل شي
من الاشيا ولا عمل من الاعمال الا بما اقدره الله عليه وقواه ويسره له
واعلم بان اقدار الله للقادرين وتقويته للاقويا وتيسيره للامور لهم
ليس بجبر لاحد منهم على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال ولا على
تركه   واعلم بان كل قدرة في احد من القادرين وقوة في احد من الاقويا
على فعل من الافعال وعمل من الاعمال فهو بتلك القدرة وبتلك القوة
بعينها التي يقدر بها على الفعل يقدر على ترك ذلك الفعل بعينه
مثال ذلك القوة التي جعل الله في لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك
القوة بعينها يقدر على السكوت والقوة التي في الرجلين على المشي
فهي بعينها يقدر بها على ترك المشي والقوة التي جعلت في العينين
على فتحهما والنظر الى الاشيا بهما يقدر على اطباقهما وترك
النظر بهما وعلى هذا المثال والقياس حكم ساير القوى التي على الافعال

فمما يكون ترك الافعال ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه ورب
فعل اخذه اسهل من تركه يوجد ذلك بحسب الاسباب الداعية الى الامور
الميسرة لها مثال ذلك نوم اللص وسرقته بالليل فان النوم على الفراش
الوطي في موضع الامن على كل حال اسهل من الذهاب في ظلم الليل الى
المواضع البعيدة الشاقة ونقب دور الناس وتسلق الحيطان العالية
مع الخوف والوجل ولكن الحرص والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل
وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب والغرور في الاماني
ووسواس الشيطان وما شاكل هذه الاسباب يدعوهم الى فعل ما اصعب
وعمل ما هو اشق وترك ما هو اسهل وايسر وعلى هذا المثال حكم
ساير الاعمال الصعبة والافعال الشاقة التي يفعلها الفاعلون
فان تركها اسهل من اخذها ولكن قد قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس
من يتيسر له اخذ الفعل ومن يتيسر له تركه فلا تظن يا اخي بانه يقع
من احد فعل ولا يتيسر له عمل ولا ترك شي مما هو مندوب اليه الا قد
سبق في علم الله الذي يسمى القضا المبهم والقدر المحتوم الذي هو موجبات
احكام النجوم كما بينا في رسالة الابانة   واعلم يا اخي بان علم احكام
النجوم هو ايضا من احدى امهات مسايل الخلاف بين الناس منذ كانوا
والعلما في حكمها على ثلثة اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد ان للاشخاص
الفلكية دلالة على الكاينات قبل كونها وفي هذه الاشخاص السفلية ولها
ايضا افعال وتاثيرات   ومنهم من يرى ويعتقد بان لها دلالات
ولكن ليس لها افعال ولا تاثيرات   ومنهم من يرى ويعتقد ان لا تاثير لها

ولا دلالة البتة وانما حكمها حكم الجمادات والاحجار المطروحة في
البراري والقفار وانما قالوا هذا القول وانكروا دلالتها وافعالها
لتركهم النظر في احكام علم النجوم واغفالهم تعلمها واعراضهم
عن البحث عنها فاما الذين قالوا بان لها دلالات فانما عرفوا ذلك
وتبين لهم صحته لطول التجارب وكثرة الاعتبار في مرور الايام
والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما تبين
ذلك في كتب احكام النجوم وأما الذين قالوا بان لها دلالات وافعالا
وتاثيرات وانهم احيا ناطقون وهم ملائكة الله وملوك افلاكه وسكان
سمواته فان ذلك عرفوه بعد النظر في العلوم الطبيعية واحكامها
والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر في العلوم الرياضية واحكامها
والعلوم الرياضية عرفوها بعد التعلم لها والتدرب فيها بطول الزمان
وممر الايام فاعلم يا اخي بان العلما لا يشكون في علم ولا ادب قد يعلموه
واحكموه بقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا ايضا العقلا يجبلون
على ان لا يترك احد منهم دينا ومذهبا قد نشا عليه وانس به وقد اعتاد
التعبد بطول الزمان على سنته او اخذه على اباه وشيوخه واستاذه
من غير ان يبين له بطلانه وينكشف له عواره وهكذا ايضا لا يرغب
احد منهم في الدخول في دين او مذهب لم يتبين له صحته ولم تتضح له
حقيقته ولا قامت عنده حجته والا لزم الناس على تمسكهم باديان ابائهم
ومذاهب استاذيهم واعلم ان الحق في كل دين موجود وعلى لسان كل
ناطق جار وان الشبهة دخولها على كل انسان جايز ممكن فاجتهد

ان الحق لكل صاحب دين او مذهب مما في يده او بما هو متمسك به
ويكشف عنه الشبهة التي دخلت عليه ان كنت تحسن هذه الصناعة
والا ينغاطها ولا بدعيها ان كنت لا تحسنها وتمسك بما انت عليه من
دينك ومذهبك فاطلب خيرا منه فان وجدت فلا يسعك الوقوف على
الاول الادون لكن وجب عليك الاخذ بالافضل الاخير والانتقال اليه
ولا يسعك تذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك من مذهب
بلا عيب واعلم بان الانسان الغافل قد يخفى عليه عيوب مذهبه كما
يخفى عليه مساوي اخلاقه وقبايح افعاله وسيئات اعماله ويسمح
له عيوب غيره ومساوي اخلاقه وقبايح افعاله كما قيل في المثل يا بن
ادم لك مخلاتان في واحد منهما عيوب نفسك وفي الاخرى عيوب غيرك
وانت قد جعلت التي فيها عيوب غيرك قدام وجهك فلا تزال
تطلع فيها والتي فيها عيوب نفسك جعلتها خلف ظهرك فلا تلتفت
اليها واعلم يا اخي بان العلوم اجناس كثيرة وكل جنس تحته انواع
بعينه وكل نوع فيه بحر زاخر واهل كل علم وادب متفاوتوا الدرجات
فيه فمنهم متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم ومذهب
ادلة قد نصبها لهم الباري تعالى فهم يصيبون ويخطون في احكامها والاستدلال
بها فيقل ويكثر كل ذلك بحسب قوة نفوسهم فيها وطول دربتهم لها ودقة
نظرهم فيها فلا يظن بان الصناعة تبطل او يكون الادلة غير صحيحة من
اجل خطايهم وزللهم في استدلالهم فعلم النجوم حق وادلته صحيحة وهي
الاشخاص الفلكية التي نصبها الباري جل ثناؤه واجراها بمجاريها وان كان

المنجمون قد يخطون في بعض استدلالاتهم وفي اكثرها فلا يبطل صناعة
النجوم وقد يصيبون الطبا ويخطون في صناعة الطب باستدلالاتهم
او في اكثرها فلا تبطل صناعة النجوم من اجل ذلك كما ان الطب ايضا
صناعة وقد يصيب الاطبا ويخطون في صناعة الطب باستدلالهم
بالادلة التي نصبها الباري تعالى لهم وهي اختلاف حركات النبض
واصباغ البول وتغيير احوال العليل وهكذا ايضا الفقها والحكام
والمفتون في احكام الدين من الحلال والحرام وقد يصيبون ويخطون
في قضاياهم وفتاويهم واستدلالاتهم بالادلة التي نصبها الباري جل
ثناؤه لهم من ايات كتبه المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات
النواميس الالهية فخطاؤهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة
المنصوبة ولكن النقص والعجز الموكلان بالانسان لنقصه عن التمام

فصـــــــل واما مسلة الوعيد فهي ايضا من احدى امهات
الخلاف بين العلما وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب في حكم
الله وعدله ان يفي وعيده كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل كان كاذبا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى ويعتقد انه لا يكون كذبا
لان الكذب هو ان يخبر بانه فعل ولم يكن فعل او يقول ما فعلت وقد
كان فعل فاما اذا قال سافعل ثم لم يفعل كان مخالفا والمخلف
في الوعد يكون مذموما ممتلا عيبا وفي فاما في الوعيد فربما كان
الخلاف عفوا وصفحا ورحمة وتحننا او اشفاقا او كرما وسماحة
وتغافلا وكل هذه الخصال ممدوحة يليق بفضل الله وبرحمته

واحسانه وكرمه الا ان وعيده مماثل لوعيد الاب المشفق العالم
الطبيب للولد الجاهل العليل يقول له لا تاكل ولا تشرب كيت وكيت
وافعل كيت وكيت فان لم يفعل ولم يقبل نصيحتي ضربتك وحبستك
وعاقبتك فان لم يفعل الولد ولم يقبل نصيحته ولم ياتمر له ولم
ينته عما نهاه فاكل وشرب ما كان نهيا عنه وترك ما كان مامورا
به بقي عليلا سقاما وفاتته الصحة والانفع والاصلح وبقي متالما
وجعا فان الاب يشفق عليه بان يفي بوعيده فيضربه ويزيده الما
وعذابا فوق ما هو فيه فهكذا يكون حكم عذاب الله ووعيده لعباده
وهو اليق به وبرحمته وجوده وكرمه واحسانه وبفضله فاما
وفا الوعد لثواب المحسنين فمتى يكون واي يكون وكيف يكون فان هذه
المسايل من غوامض العلوم ودقايق الاسرار وقد اكثر فيها العلما
القال والقيل وتحيرت فيها العقول من كثير من الناس ويكرون
امر الاخرة ولا يعرفونها ولا يقرون بها فاما المقرون بها فمختلفون
ايضا في ماهيتها وكيفيتها واسبابها ولهم مذاهب شتى فمنهم
من يرى بان الاخرة ودار الجزا انما يكون بعد خراب السموات وفنا
الخلايق اجمعين ثم ان الله عز وجل يعيدهم مرة ثانية وخلقا جديدا
فيحاسبهم ويجازيهم بما كانوا يعملون في الدنيا من خير او شر عرف
او نكر وهذا الراي جيد للعامة ولمن لا يعرف من العلوم شيا ويرضى
الدين تقليدا وايمانا وتسليما واما الخاص ومن قد نظر في العلوم الرياضية
والطبيعية والالهية فان هذا الراي لا يصلح له وذلك ان كثيرا

من العقلا المتفلسفين ينكرون خراب السموات وياْبون ذلك ابا
شديدا فالجيد لهم اذا ان يعتقدوا امر الاخرة انها وجود متاخرا
عن الكون في الرحم وكما كانت الشيخوخة متاخرة عن ايام الشباب
وايام العقل والتمييز والحنكة والتدبير والسياسة والكمال
كانت متاخرة عن ايام الطفولية والصبى والجهالة والنقص وان
معنى امر الاخرة هو احوال تطرا على النفس بعد مفارقتها الجسد
اذا هي انتبهت عن نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة
جهالتها قبل الممات ونظرت الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف
امورها ليكون ذلك دلالتها على معرفة الاخرة واذا لم تفعل وماتت
موتة الجاهلية بعماها فهي تكون بامر الاخرة اعمى واضل سبيلا
وقد بينا في رسالة الالام واللذات طرفا من كيفية ثواب المحسنين
وجزا المسيين بعد الممات وطرفا في رسالة الايمان وطرفا في رسالة
البعث والقيمة فاعرفها من هناك ان شا الله   واعلم يا اخي بان
جزا المحسنين يتفاضل في الاخرة بحسب درجاتهم في المعارف واجتهادهم
في الاعمال والناس متفاوتون في الدرجات في اعمالهم كل يعمل على
شاكلته واجود اعمال العامة والجهال كثرة الصوم والصلوة
والصدقة والقراة والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون العبادات
المفروضة في الشرايع والنواميس المشغلة لهم عن الفضول و
البطالة وعما لا يعنيهم وافضل اعمال الخواص العلما التفكر
والاعتبار لتصاريف امور المحسوسات والمعقولات والمحاسبة

ما يتعلق بامر الدين   واعلم يا اخي بان الانسان اذا عقل الامور
المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر في الامور المعقولة ويبحث
عنها وعن عللها تستقبله عند ذلك طريقان احدهما ذات اليمين مودية
الى سوا الصراط والاخر ذات الشمال مودية الى الغي والضلال وذلك
ان امور العالم نوعان كليات وجزويات للغير فاذا اخذ الانسان يتفكر
في كلياتها وتغيير احوالها وتصاريفها ويبحث عن الحكمة فيها بانت
له وامكنه ان يعرفها بحقايقها واستدل بها وكلما تفكر ازداد هداية
ونورا ويقينا واستبصارا وتحققا وازداد من الله قربا وكرامة
فاذا اخذ يتفكر في جزوياتها والبحث عنها وعن عللها خفيت عليه
وانغلقت وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا ودهشة ومن
الله جل اسمه بعدا ونال قلبه عذاب اليم مثال ذلك انه اذا ابتدا الانسان
وتفكر اولا في نفسه ونظر الى بنية هيكله ونفسه وكيفية تركيب
جسده وكيف كان اولا في صلب ابيه ما مهينا ثم صار نطفة في قرار
مكين ثم صار علقة ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم اخرج طفلا حساسا
ثم ربي وهو صبي جاهل ثم نشا متعلما متادبا شابا ثم صار رجلا
جليدا ثم تراه عالما حكيما فيلسوفا مدبرا مصلحا متحكما على ما ملك
ثم ان طال عمره يرجع كما كان بدا ضعيفا ذاهب القوة فاذا فكر
ذو لب في هذه الحالات التي ينتقل فيها من ادونها الى افضلها ومن انقصها
الى اتمها فيعلم بالضرورة ويشهد له عقله بان له صانعا حكيما هو
الذي اخترعه وابدعه وانشاه وانماه ولو الديه صبيا فاذا تحقق

عندما وصفنا من هذه الحالات جعل نفسه عند ذلك مقياسا
على ساير ابنا جنسه فيعلم بانه قد فعل بهم كما فعل به
وهكذا فعل ساير الحيوان وكلما ازداد بربه يقينا باوصافه
معرفة بانه حي عالم قادر حكيم مدبر محسن جواد كريم مشفق
كريم   واذا نظر في علم التشريح وكتاب منافع الاعضا وكتاب
الحيوان وكتاب النبات وكتاب المعادن وكتاب الاثار العلوية
وكتاب تركيب الافلاك وما شاكلها من الكتب وجانسها
من العلوم والمعارف من وصف مصنوعات الباري جل ثناوه
وعجايب مخترعاته وكلما ازداد فيها نظرا وتفكرا واعتبارا
ازداد بالله علما وباوصافه اللايقة به معرفة واستبصارا
واليه قربة والى لقايه اشتياقا فهذا هو الطريق ذات اليمين
التي تودي سالكه الى الله والى نعيم جنانه   واما الطريق الاخر
ذات الشمال المودي سالكيه الى الشكوك والحيرة والضلال
والعمى فهو ان يبتدي الانسان قبل النظر في العلوم والاداب
والرياضيات وقبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه بالكشف
عن علل الامور الجزوية الخفية المشكلة على الحذاق من العلما
الفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو معرفة علل الاطفال وطلب
معرفة مصايب الاحرار والبحث عن اتفاق يسر الامور
للاشرار ولم زيد الحازم فقيرا وعمرو العاجز غني ولم جعفر
الصبي امير وعبد الله الحكيم حقير لا يوبه له ولم هذا الرجل

زمن عليل وهذا الاخر صحيح قوي ولم هذه الدودة صغيرة
وهذا الجمل كبير ولم الفيل مع كبر جثته له اربع قوايم والبق
مع صغر جثته سته قوايم وجناحين وما شاكل هذه المسايل
التي لا يحصي عددها الا الله جل وعز ولا يعلم عللها سواه فاما
الانسان فانه لا يعرف ما الحكمة فيها وما عللها الا بعد النظر
في الامور الطبيعية ومتى لا تعرف الا بعد النظر في الامور الرياضية
ومتى لا يعرف الا بعد النظر في الامور المعقولة ومتى لا يعرف
الا بعد النظر في الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه
العلوم والمعارف ولا متادبا بها ولا صافي الذهن ولا صالح
الاخلاق فيبتدي اولا بمعرفة علل هذه الامور المشكلة التي
تقدم ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها فيرجع عند ذلك حاسرا
كليلا متحيرا فيه عقله شاكة نفسه ملانا وسواسا قلبه
فيظن عند ذلك ان امر العالم مهمل او الكاينات باتفاق لا بعناية
حكيم ولا صنع صانع او يظن ان رب العالمين غافل عن امر عالمه
مهمل له حتى يجري فيه ما لا يليق بالحكمة او يظن انه لا يعلم ما يجري
فيه او انه لا يفكر في هذه الامور الجزوية ولا يهمه او يظن
انه قاسي قليل الرحمة لا يرحم الضعفا ولا يشفق على المبتلين
وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال الذي
قد تاه في طلب عللها عقول كثير من المتفلسفين المرتاضين
بالعلوم فكيف عقول غيرهم ممن ليست له رياضة ولا معرفة

بحقايق الامور المشهورة المعروفة ويقال ان حكيم الفرس
بزرجمهر لما تفكر في امثال هذه الامور المشكلة ولم يعرف عللها
قال عند ذلك احتجاجا لنفسه اذ قد تبين ان الله حكيم عدل عليم
فمصايب العباد اذن لعلل لا نعرفها اقرارا على نفسه بالعجز عن
معرفة هذه الامور المشكلة ويقال ان نبيا مرة اجتاز بعين من
الما في سفح جبل فتوضا منها ثم ارتقى الى ركن من ذلك الجبل ليصلي
فبينا هو كذلك اذ نظر الى فارس قد اقبل فنزل على تلك العين
فشرب منها وسقى فرسه ثم ركب ومضى ونسي عند العين
كيسا فيه دراهم ثم جا بعده راعي غنم فراى الكيس فاخذه ومضى
ثم جا بعده شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة وعلى ظهره
حزمة حطب ثقيلة فحطها هناك حزينة واستلقى يستريح
مما به من شدة الضعف والتعب والدبو والاسهار فتفكر في ذلك
النبي فقال لو ان ذلك الكيس كان لهذا الشيخ الضعيف اولى
بوجوده واخذه من ذلك الراعي الشاب الغني فما كان الا قليلا حتى
عاد الفارس يطلب الكيس فلما لم يجده اقبل على ذلك الشيخ فطالبه
بالكيس وجعل يضربه حتى قتله ومضى فقال النبي عند ذلك ما وجه
الحكمة في هذه القضية وان هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه ان الشيخ
كان قد قتل ابا الفارس وكان على ابي الفارس دين لابي الراعي بمقدار ما في
الكيس فاخذت القود ورددت الدين وانا حاكم عدل وحكي ايضا
ان نبيا من الانبيا اجتاز بنهر فيه صبيان يلعبون ومنهم صبي مكفوف

وبهم يغوصونه في الما ويولعون به وهو يطلبهم ولا يظفر بهم فتفكر
ذلك النبي في امره ودعا ربه ان يرد بصره ونسيا وربيه وبينهم
فرد الله بصره فلما فتح عينيه وثب الى واحد من اولئك الصبيان
فتعلق به وغوصه ولم يفارقه حتى قتله وطلب اخر وهرب
الباقون فدعا النبي حينئذ ربه ان يكفيهم شره فاوحى الله اليه قد كنت
فعلت ولكن لم يرض حكمي وتعرضت لي في تدبيري الخلق فتبين
للنبي ان كلما يجري في العالم من امثال هذه الامور ولله فيه سر وتدبير
وحكمة لا يعلمها الا هو وقد اخبر الله تعالى في القران من حديث نبيين
وما جرى بينهما من الخطاب في هذا المعنى احدهما موسى عليه السلم وهو
صاحب شريعة وامر ونهي ورسوم وحدود واحكام والاخر الخضر
عليه السلم وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف يعرض موسى له فيما
كان يفعله بواجب حكمته وكيف كان اعتذاره اليه لما لم يستطع
معه صبرا وانما ذكرنا هذه الحكايات في هذا الفصل لان اكثر الارا
والمذاهب يتشعب من هذه الامور المشكلة اذا فكر فيها العلما والعقلا
وطلبوا عللها واذا لم تبلغ افهامهم كنه معرفتها تفرقت بهم الارا
والمذاهب عند ذلك الا من عصمه الله وهدى قلبه وعلمه وعرفه
كما ذكر الله جل وعز فقال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا وقالت
الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وقال تعالى وسعت
كل شي رحمة وعلما فصل واعلم يا اخي بان العقد
المشكلة كثيرة لا يحصي عددها الا الله جل ثناوه ولكن يجعلها

كلها ثلثة اجناس فمنها ما هي امور جسمانية طبيعية محسوسة
ومنها ما هي امور روحانية معقولة ومنها ما هي امور رياضية
متوسطة بين الجسمانية والروحانية فاما الامور الجسمانية
فثلثة انواع منها ما هي ظاهرة جلية بينة ومنها ما هي دقيقة
لطيفة خفية ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه
الامور في رسايلنا الطبيعية وتكلمنا عليها في كل رسالة ما يليق
بها وتقتضي غرضها فاما الامور الروحانية فهي ايضا تنقسم
ثلثة انواع فمنها ما هي قريبة من الاوهام والتصور لها ومنها
ما هي بعيدة لا يمكن الافكار تصورها ولا الاوهام تخيلها ومنها
ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في رسايلنا العقليات
وهكذا ايضا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فمنها
ما هي قريبة من الاوهام تكفي في معرفتها ادنى تامل تامل
ومنها ما هي بعيدة جدا تحتاج الى تامل شديد في ادراكها وبحث
دقيق في تصورها ومقدمات ونتايج ومنها ما هي بين ذلك
وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في رسايلنا الرياضيات فهذه انواع
الحرج عنها شي من الامور المشكلة المختلف فيها بين العلما
فاما انواعها وفروعها فكثيرة لا يحصي عددها الا الله جل
ثناوه واعلم يا اخي بان الله تعالى خلق لكل نوع من هذه الامور
والعلوم والاداب امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة
معرفتها ومكنهم من طلبها وتعلمها والبحث عنها والنظر فيها

لتكون العلوم والاداب محفوظة عليهم لا تندرس كما خلق تعالى
لكل صناعة وتجارة وعمل امة من الناس وجعل سبب معايشهم
طول حياتهم في دنياهم اعني تلك الصنايع وتلك التجارات والاعمال
لتكون كلها محفوظة بما فيه لحاجة الناس اليها جميعا في الدين
والدنيا جميعا واعلم يا اخي بان العلوم والاداب تتفاضل وان
اهلها ايضا يتفاضلون فيها وافضل اهل كل علم هم الراسخون
فيه العارفون باصوله وفروعه كما ان اهل كل صناعة وتجارة
هم الحذاق بها الاستاذون فيها واعلم بانه ليس كل ادب وعلم
يليق بكل انسان تعلمه وتعاطاه ولكن ولي العلوم بكل انسان
ان يتعلمه ما لا يسعه جهله وواجب عليه طلبه فانظر يا اخي
الان بعقلك وميز ببصيرتك فاختر من العلوم والاداب ما لا بد
لك منها واعلم بان الناس على طبقات كثيرة في احوالهم من الصنايع
والاعمال والاخلاق والارا والمذاهب والمعارف والعلوم
لا يحصي عددها الا الله جل ثناوه ولكن يحصرهم كلهم ثلث طبقات
فمنهم العامة والنسا والصبيان والجهال ومنهم الخاصة من الحكما
والعلما والبالغون فيها الراسخون ومنهم متوسطون بين ذلك
ولكل طايفة من هولا علم هو اولى بهم واداب هي اليق بهم فالتي
يصلح للخاصة لا يصلح للعامة والتي يصلح للعامة لا يصلح للخاصة
ولكن الذي يصلح للخاص والعام وما بينهما من ساير الطبقات جميعا
من العلوم والاداب هو علم الدين وادبه وما يتعلق به من الاداب

فصـــــــل واعلم يا اخي بان علم الدين جا به نوعان فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف ومنها ما هو باطن خفي مستور ومنها ما هو بين ذلك فالذي يصلح للعامة من علم الدين جا به ما كان ظاهرا جليا مكشوفا مثل علم الصلوة والصيام والزكوة والصدقات والقراة والتسبيح وعلم العبادات مثل علم الاخبار والروايات و القصص وما شاكل ذلك تعليما وتسليما وايمانا واولى علوم الدين بالمتوسطين بين الخاصة والعامة هو التفقه في احكام الدين والنظر في حدود مفروضات الشريعة وسنن احكامها والبحث عن السير العادلة وطلب معرفة معاني الفاظ التنزيل من التفسير والتاويل والنظر في المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان على امر الدين تقليدا اذ كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر والذي يصلح للخواص البالغين في الحكمة الراسخين في العلوم من علم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويبحثوا عنه هو النظر في اسرار الدين و بواطن اموره الخفية واسراره المكتومة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة وهو البحث عن مرامي اصحاب النواميس في رموزاتهم واشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها عن الملائكة وما تاويلها وحقيقة معانيها الموجودة في التورية والانجيل والقران وصحف الانبيا من الاخبار عن بدو كون العالم وخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وخلق ادم الاول البشر واخذ الميثاق عليه وعلى ذريته وعتاب الملائكة له بها ومراجعتها

اياه في الخطاب وسجودهم لادم وعصيان ابليس واستكباره من السجود وما شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه من الاشارات والمرامي عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما ينتظر في المستقبل كالمكث في البرزخ والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنان وماهية نعيمها وكيفية لذاتها وماهية دركات النيران وعذاب اهلها وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب الانبيا المرموزة فيها وما حقايق معانيها وقد بينا طرفا من هذا العلم والمعارف في رسايلنا الناموسية الالهية واعلم يا اخي بان اهل الطبقات الثلث المقدم ذكرها متفاوتوا الدرجات في علومهم ومعارفهم فان استوى لك ان تكون في اعلى المراتب وارفع الدرجات فلا ترض لنفسك بالدون واجتهد في الطلب فان الذين هم فوقك قد كانوا وليست هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا فبلغهم الله تعالى ذكره كما وعد فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واعلم يا اخي بان اشرف العلوم واجل المعارف معرفة الله جل وعز وصفاته اللايقة به واعلم بان العلما قد تكلموا في ماهية ذاته واكثروا القيل والقال في حقيقة صفاته وتاه اكثرهم في العجاج عن المنهاج والعلة في ذلك هو من اجل ان هذا المطلب هو من ابعد المرامي اشارة وهو من اقرب المذاهب وجدانا كما ذكر الله تعالى في ضرب لهذا المعنى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه واعلم يا اخي بانه لم يفت

من فاته وجدانه من اجل خفا ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره وجلالة نوره وانما ذهب على من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم طلبوا كطلبهم ساير الاشيا الجزوية المحسوسة وبحثوا عنه كبحثهم عن ساير الموجودات الكليات المبدعات المخترعات المصنوعات الكاينات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحمولة عليها الاماكن والازمان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب فيه ويبحث عنه تسع مباحث وهي هل هو وما هو وكيف هو وكم هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو واعلم يا اخي بان مبدع الهويات ومنهي الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز الانيات ومرتب الاسباب وعلة اللميات لا يقال له ما هو ولا يسال عنه كيف هو وكم هو واين هو واي هو ومتى هو ولم هو وانما يجوز ويسوغ فيه ويعبر عنه من هذه المباحث والسوالات اثنان حسب وهي هل هو ومن هو كما يقال هو الذي فعل كيت وكيت ومن اجل هذا اجاب موسى عليه السلم فرعون لما ساله ما رب العالمين لم يجبه موسى عن جوابه ما واجابه عن جواب من الذي يليق بربوبيته فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فلم يرض فرعون الجواب وقال لمن حوله من المتكلمين والناس الا تستمعون اساله عن ما ويجيبني عن من وكذا سالوا مشركوا قريش ومجادلوهم النبي عليه السلم فقالوا له نعبد اصنامنا والهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها

فاخبرنا عن الهك الذي تعبده ما هو فانزل الله تعالى فاجابهم عن من هو وقال جل اسمه قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقالوا الا نفهم ولا نعرف ما يعني ماهية ذاته اجوهر هو ام عرض نور ام ظلمة اجسم هو ام عرض داخل ام خارج افاعل ام قابل افارغ ام مشغول وما شاكل هذه المباحث والمطالب التي لا يليق بربوبيته عز وعلا فصـــــــل واعلم يا اخي بان مسلة الذات و الصفات هي ايضا من اجل مسايل الخلاف بين العلما المنبسه منها الارا والمذاهب وذلك ان من كثرة الظنون والظنون والتخيلات العارضة للاوهام اذا فكرت النفوس في ماهية الباري جل ثناوه وكيفية صفاته واينية مكانه ولا تنتهي الظنون ولا تفتر الافهام عن الجولان ولا تسكن النفوس حتى يعتقد الانسان رايا من الارا وتسكن نفسه اليه ويطمين قلبه به فمن الناس من يعتقد بان الباري تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة ذو صفات كثيرة ممدوحة وافعال كثيرة متغايرة لا يشبه احدا من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو منفرد من خلقه جميعا في مكان دون مكان وهذا هو راي الجمهور من العامة والكثير من الخاص ومنهم من يعتقد انه في السما فوق روس الخلايق وهو مطلع على اهل السموات والارض يراهم وينظر اليهم وهو مطلع على اهل السموات والارض يراهم وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما في ضمايرهم لا يخفا عليه خافية من امرهم واعلم يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد جيد للعامة من النسا والصبيان والجهال ومن لا يعلم شيا

اجسم هو ام عرض

من العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية لانهم اذا اعتقدوا
فيه هذا الراي تيقنوا عند ذلك وجوده ويحققوا اطلاعه عليهم
وعلمه فيهم فقبلوا وصاياه التي جا بها الانبيا عليهم السلم من الاوامر
والنواهي وعملوا بها خوفا ورجا من الوعد والوعيد وتجنبوا الشرور
والمنكر وعملوا الخير والمعروف وكان في ذلك صلاح لهم ولمن
يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس يعذر الله شي مما اعتقدوه
من غير الحق ومن الناس طايفة اخرى فوق هولا في العلوم والمعارف
والتمييز يرى بان هذا الراي باطل ولا ينبغي ان يعتقد في الباري جل
ثناوه انه شخص حوي مكاني بل هو صورة روحانية نورانية
سارية في جميع الموجودات حيثما شا لا حوي مكاني ولا زماني ولا يناله
لمس ولا حس ولا يعتبر ولا الحدثان وهو لا يخفى عليه من امر خلقه في
السموات ولا في الارض الا يعلمها ويراها ويشاهدها في حال وجودها
وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنايها ومن الناس طايفة فوق هولا
في العلم والمعرفة والعقل والتمييز ترى انه ليس بذي صورة لان الصورة
لا تقوم الا في هيولى ما لم يرى ويعتقد بانه نور بسيط من الانوار الروحانية
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس طايفة فوق هولا
في العلم والمعارف والنظر والمشاهدة ترى انه ليس بذي شخص ولا ذي
صورة ولا بسيط بل هوية وحدانية ذو قوة واحدة وافعال كثيرة
وصنايع عجيبة لا يعلم احد من خلقه ما هو واين هو وكيف هو الا هو
وهو الفايض منه وجود الموجودات وهو المظهر صور الكاينات

في الهيولى المبدع جميع الكيفيات بلا زمان ولا مكان بل قال كن فكان
وهو موجود في كل شي من غير المخالطة ومع كل شي من غير الممازجة
كوجود الواحد في كل عدد وكما وصفنا في رسالة المبادي ولعلم بان الله
تبارك وتعالى جعل بواجب حكمته في جبلة النفوس معرفته موهبة طبعا
من غير تعليم ولا اكتساب ليكون تلك المعرفة داعية لها الى طلب ماهيته
ومعرفة كيفيته وانيته ولتكون طلبتها لهذه المعارف داعية
لها ومودية الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والرياضية
والعقلية والحسية حتى اذا هي احكمت هذه العلوم والمعارف عرفته
عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه واطمانت وبقيت معه ونالت
به السعادة القصوى التي هي سعادة الاخرة فصل
واعلم يا اخي بان السعادة نوعان دنياوية واخروية والسعادة
الدنياوية هي ان يبقى كل شخص في هذا العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته
واكمل غاياته والسعادة الاخروية هي ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها
ابد الابدين على احسن حالاتها واكمل غاياتها ولعلم يا اخي بان احسن حالات
النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية ملتذة
بها مسرورة فرحانة منعمة ابدا خالدة سرمدا كما وصف الله تعالى
بقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وكما قال رسول الله صلى الله عليه واله في الجنة
من النعيم والمحاسن ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فصل واعلم يا اخي بان مسلة الصفات هي ايضا

من احد امهات مسايل الخلاف بين العلما ولكن من المسايل ما هي فروع
مبنية على اصول فمن ذلك قول القايل بخلق القران فان هذا الحكم
مبني على ان الكلام انما هي حروف واصوات يحدثها المتكلم في الهوا
فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القران مخلوقا واما على اصل من يرى
بان الحروف والاصوات انما هي سمات دالات على الكلام والكلام
انما هو تلك المعاني التي هي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل لا يجب
ان يكون القران مخلوقا لان الله عز وجل لم يزل عالما بتلك المعاني
التي هي في علمه وتلك المعاني لم يزل معلومة له ومنهم من يرى
ان كلام كل متكلم هو افهامه غيره معنى من المعاني باي لغة واي
عبارة او اي اشارة كانت وكلام الله عز وجل لجبريل هو افهامه
اياه تلك المعاني التي افهمها جبريل لمحمد عليه السلم وافهمها
محمد لامته بلسان عربي مبين فافهام جبريل لمحمد عليه السلم
وافهام محمد لامته وافهام امته بعضهم بعضا كلها مخلوقة
فاما افهام الله جل اسمه لجبريل فليس بمخلوق لان افهام الله ابداع
منه والابداع غير المبدع كما ان العلم غير العالم او غير المعلوم
ولكن من هولا المجادلة من يرى ان لا شي الا خالق او مخلوق وليس الا هو
كما زعموا لان صفات الله تعالى ليست خالقة ولا مخلوقة بل كما
يقال علم الله وقدرته وحيوته وكلامه وقضاوه وقدره وما
شاكل هذه الصفات التي يوصف بها الباري جل ثناوه وكثير من
هولا المجادلة لا يعرفون الفرق بين المبدع والمخلوق ولا بين

الخلق والابداع ولعلم يا اخي بان الخلق هو اتخاذ شي من شي اخر
كما قال خلقكم من تراب فاما الابداع فهو اتخاذ شي لا من شي اخر
فكلام الله تعالى هو ابداع ابدع به المبدعات كما قال انما قولنا
لشي اذا اردنا ان نقول له كن فيكون والمكونات انما تتكون بقوله
كن فيكون فقوله باي شي يتكون ان كان مخلوقا على زعم هولا المجادلة
واعلم يا اخي بان اختلاف العلما في معلومات الباري جل ثناوه هي ايضا
من احد امهات مسايل الخلاف وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بان
معلومات الباري تعالى ذكره لم يزل هي اشيا في العدم جواهرا واعراضا
لان الشي عندهم هو الذي يعلم ويخبر عنه وقد علم الله الاشيا قبل ان
اخرجها من العدم الى الوجود واخبر عنها وهذا راي بعض الفلاسفة
وبعض متكلمي اهل هذا الزمان ايضا ومن العلما من يرى ان الله لم يزل عالما
بانه لا شي سواه وكان عالما بانه سيخلق الاشيا ويجعلها جواهرا واعراضا
ويولفها على ما هي عليه الان ثم فعل ما هو علم فاما مسلة المشية و
الارادة فهي ايضا من احد امهات مسايل الخلاف بين العلما وذلك ان
منهم من يرى ويعتقد ان في عالم الباري جل ثناوه ومملكته يكون اشيا
لا يريدها ولا يشاوها البتة وهي الشرور والعصيان والمنكر ومنهم
من يرى بانه لا يجوز ان يكون في عالم الباري اشيا لا يريدها هو مع قدرته
على تغييرها وعلمه بكونها شرا كان ام خيرا ومنهم من يرى ويعتقد
بان الباري لا يوصف بالارادة والمشية الا على سبيل المجاز وانما يوصف
الله تعالى بالعلم فيما علم بانه سيكون ولا بد من كونه هو اوكونه غيره

والارادة لا يحتاج اليها ولا معنى لها لانّ الارادة يوصف بها من لا يدري
هل يكون الشيء ام لا يكون فان اختار اراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان
يكون فعلى هذا الاصل كلتا الطايفتين في ارادة الباري جل ثناؤه ومشيته
على غير تحقيق بل على سبيل المجاز فاما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان
لا يقع من العباد ما امروا به ونهوا عنه الا ما قد سبق به العلم ان يكون
او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد لم ولماذا وما وجه الحكمة فيها
فليعلم قايل هذا القول بان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع
المعلوم به بل من اجل تركه الاجتهاد فيما امر به ونهي عنه فاما اذا
اجتهد ووقع المعلوم منه فهو ممدوح مستوجب الوعد والثنا عليه
واذا اجتهد العبد ولم يقع المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور
مستحق للعفو والغفران من اجل اجتهاده واعلم يا اخي بان الله تعالى قد
امرنا ايضا بالتوبة والندامة والاستغفار وهي ايضا طاعة لله يستحق
عليها العبد الجزا والثواب والتوبة والندم والاستغفار لا يكون الا بعد
الذنب وقد روي في الخبر عن النبي عليه واله السلم انه قال لولا ان بني
ادم اذا اذنبوا تابوا فيغفر لهم لخلق الله خلقا يذنبوا ويتوبوا فيغفر
لهم واعلم يا اخي بان الله تبارك وتعالى اراد ان يمن ويتفضل على عباده
بالعفو والمغفرة والصفح اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق
واللطف في الطاعة كما قال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال لا ييس من
روح الله الا القوم الكافرون وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا القوم

الضالون واعلم يا اخي بانه من افقه الفقها واطلب الحكما من كان يحسن
ان يعظ الناس ويدعوهم الى الله ويهديهم اليه ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم
في الاخرة ويخوفهم سخط الله ولا يوئسهم من روح الله ويحذرهم عذاب
الله ولا يقنطهم من رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه
ورحمته وصفحه ولا يرخص لهم في معصيته ولا يعجبهم بترك طاعته
لان ذلك يكون تجبرا على الله لا اتكالا على رحمته بل يقيمهم بين الرجا
والخوف وبين الرغبة والرهبة الى يوم يلقونه فيفعل بهم ما يشا
ويحكم فيهم ما يريد فصل اعلم يا اخي بان من الارا
والمذاهب والاعتقادات ما هي مولمة لنفوس معتقديها معذبة
لقلوبهم وهي الارا الفاسدة والاعتقادات الرديّة ومنها ما هي سارة لنفوس
معتقديها مفرحة لقلوبهم مريحة وهي الارا الصحيحة والاعتقادات
الجيدة واعلم بان الارا الفاسدة والاعتقادات الرديّة كثيرة لا يحصي
عددها الا الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليعرف بها القياس ويحذر
منها ومن اشباهها اخواننا ان يعتقدوها فمن ذلك راي من يرى ويعتقد
ان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر وان هذا الراي مولم لنفوس معتقديه
معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو اصحاب هذا الراي من ان يكون من سعدا
اهل الدنيا او من اشقيايها فان كان من سعدايهم فانه لا يدري من اين له ما هو
فيه من نعيم الدنيا ورغد العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره ويطلب
منه الزيادة ويرجوا منه خيرا مما اعطى اما في الدنيا واما في الاخرة وقد علم
يقينا بان الذي هو فيه من النعمة ورغد العيش لا يدوم له وانما يفارقه على

رغم منه مع شدة محبته للبقا فيما هو فيه من اللذة والنعيم
والشهوة لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت والفنا
تنغص عليه شهواته وتمرمرت عليه لذاته فيعيش طول
عمره خايفا من الموت وجلا من الفنا مشفقا من الهلاك ثم يموت
على رغم منه وحسرة وندامة لا يرجوا بعد الموت خيرا ولا يومل
بعد الفراق معادا ولا ثواب عمل ولا جزا احسان فهذه حاله في الدنيا
فاما في الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين و
تمني الرجعة وقد حيل بينه وبين ما يشتهي واما ان كان من اشقيايها
فهو اسوا حالا وامر عيشة واشر سيرة من غيره وذلك انه
يفني عمره كله بجهد وعنا وتعب وشقا في طلب ما لم يقدر
عليه وهو لا يدري ان طلبه لا يزيد في رزقه شيا ولا يدري ان الذي
اعطاه ومنعه ما منعه من هو فيطلب منه ويسله ويرجوه
او يومل منه تيسيرا عوضا عما فاته في وقت اخر فهو لجهله بربه
يعيش طول عمره مغتما حزينا متحسرا اذا راى انه قد فاته ما وجد
غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة لا يرجوا بعد الموت خيرا
ولا بعد الفراق ثواب عمل ولا جزا احسان خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين ومن الارا الفاسدة والاعتقادات الرديّة
المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من يرى ويعتقد
بان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما
متجاوران او مختلطان ومتباينان متنازعان كل واحد يخالف الاخر

في شيء او في اشيا ويماطل الدهر كل واحد في جهد وعنا وبلا
من صاحبه يريد غلبته او الخلاص منه فمن يعتقد هذا الراي
فهو لا يدري اين ذلك الخير فيطلبه ويأوي اليه ويصير في حيزه
واين ذلك الشرير فيفر منه ويهرب من عداوته ويتخلص من شره
وينجوا من جوره فهو يعيش طول دهره حيران متبلبلا مولمة
نفسه معذبا قلبه وجلا خايفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو
فيه ولا كيف وجه النجاة في المنقلب ومن الارا الفاسدة المولمة
لنفوس معتقديها راي من يرى ان العالم محدث مصنوع وله صانع
واحد حكيم ولكن لا يرى البعث ولا النشور ولا القيامة ولا الحساب
ولا لقا ربه جل ذكره فمن يعتقد هذا الشان فهو لا يرجوا الوصول
الى الاخرة ولا يومل ثواب عمل ولا جزا احسان فيكون حال من يعتقد
هذا الراي وحكم نفسه في الامها وعذابها وعذاب قلبه كحكم
من يعتقد ان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما تقدم ذكرهم واليهم
اشار بقوله جل ثناؤه قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
ردا عليهم قولهم فصل واعلم يا اخي بان
اسوا الناس حالا واردأهم مذهبا واشرهم اعتقادا من لا يومن
بيوم الحساب ولا يرجوا الاخرة ولا يخاف العاقبة وذلك انه
يفني عمره كله في طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لا يسعى لشيء
الا لجر منفعة لجسده او لدفع مضرة عنه او نيل شهوة او الوصول

الولادة متمنيا للخلود في الدنيا مع علمه يقينا انه لا يترك فيها
ولا يبقى بها وانه لا بد من الموت ثم لا يرجوا بعد الموت ثواب عمل
ولا جزا احسان بل يموت بحسرة وندامة ايسا مما يرجوه المومنون
قنوطا مما يوملونه من الخيرات والنعيم والسرور واللذات
فصل واعلم يا اخي ان الله جل ثناوه جعل بواجب
حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقا ابدا سرمدا وجعل في
جبلتها كراهية العدم وبغض الفنا ثم منعها ذلك في الدنيا كيلا
تركن اليها وتسكن فيها وتطمين اليها لان كون النفوس في هذه الدنيا
حال النقص دون التمام وكونها في الاخرة حال كمال وتمام فالبقا
على حال التمام والكمال افضل والذ واشرف واسر كما ان حال
الاجساد في الارحام حال النقص عن التمام والكمال وحالها بعد
الولادة حال تمام وكمال لا يخفى على العقلا هذا واعلم يا اخي بانه
لا يمكن الوصول الى حال التمام والكمال في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص
في الرحم والجواز عليه فهكذا حال النفوس في الدنيا تشبه حال
الاجساد بعد مفارقة الارحام لان الموت ليس هو شي سوى مفارقة
النفس الجسد كما ان الولادة ليست شي سوى مفارقة الجسد الرحم
كما بينا في رسالة حكمة الموت فصل واعلم
يا اخي ان الحكما اذا قالت قولا حتما على حكومة ما فهي مقدمة لها
نتيجة فقوله ان الطبيعة لم تفعل شيا باطلا يعنون بهذا القول
انه ليس شي من الاشيا الموجودة في العالم الا لحكمة ما عرفت ام لم

تعرف فشهوة النفوس للبقا ابدا وكراهيتها للفنا ليست الا
لحكمة ما فلو لم يكن للنفوس بقا بعد مفارقة الاجساد لكان وجود
هذه الشهوة في جبلتها وكراهية الفنا في طباعها باطلا لان البقا
ابدا ليس موجودا لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فاذا البقا
بعد الفراق واعلم يا اخي بان ذكرنا هذه الحكومة في هذا الفصل هو
من اجل انه ليس من علم بعد معرفة الباري جل ثناوه اشرف ولا
اجل وانفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد والنشاة الاخرة
وليس للنفوس طريق افضل ولا اجود الى معرفة المعاد من معرفتها
ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللايقة بها وهو ان تعلم ان كل
نفس انها جوهرة روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع
وانها باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة فرحانة واما
متالمة مغمومة محزونة كما بينا في رسالة الالام واللذات ورسالة
المومنين في صفة اهل الجنة واهل النار كما ذكر الله تعالى في خمس
تسع مايه اية من القران ومن الارا الفاسدة ايضا والاعتقادات
الردية المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من يرى ان المسيح
والعيسى روح القدس الذي قتلته اليهود وصلبت ناسوته وهرب
لاهوته لما راى ما نزل بناسوته من العذاب وتركه مخذولا واعلم
يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد يكسب صاحبه غيظا على القاتل وحنقا
وعلى المقتول حزنا وغما ثم يبقى طول عمره متالمة نفسه معذبا
قلبه مشتهيا الانتقام من اعدايه ثم لا يظفر بشهوته ويموت بحسرة

وغصته وهكذا ايضا حكم من يرى ويعتقد ان امامه المنتظر الفاضل
الهادي الرشيد مختفي لا يظهر من خوف المخالفين واعلم يا اخي ان
صاحب هذا الراي ايضا يبقى طول عمره منتظر الخروج امامه متمنيا
لمجيه مستعجلا لظهوره ثم يفني عمره ويموت بحسرة وغصة
لم ير امامه ولا عرف شخصه من هو كما ذكر شاعرهم بقوله
الم تر ان من يلتوي ‌… اروح واغدوا دايم الحسرات
واعلم يا اخي ان امثال هذه الارا والمذاهب والاعتقادات كثيرة لا يحصي
عددها الا الله وانما ذكرنا طرفا منها ليعلم بانها كلها مولمة لنفوس
معتقديها ومعذبة لقلوبهم وهو جزاوها وعقوبة لاشتغالهم
بغير الله جل ثناوه وتركهم ذكره كما قال نسوا الله فانساهم انفسهم
يعني ذكر الله وطاعته قد تركوها واشتغلوا بذكر غيره وطاعة من
سواه فتركهم معذبة قلوبهم مولمة نفوسهم كما ذكر جل ثناوه
فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون واعلم يا اخي ان هذه الارا الفاسدة
والاعتقادات الردية في الله تعالى وفي انبيايه او في احكامه وادلته
نيرانات ملتهبة في نفوس معتقديها او حرقات مشتعلة في
قلوبهم مولمة لها الى وقت معلوم ومعذبة لهم الى اجل معدود كما ذكر
الله تعالى فقال نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة انها عليهم موصدة
في عمد ممددة فصل واعلم يا اخي بانه لا يصل
الى معرفة الله احد على الحقيقة الا بعد جوازه على بعض هذه الارا

الفاسدة اما في ايام صباه او بعد ذلك ثم ان الله ينجي من يتقي الشرك
به ويجنبه منها كما وعد فقال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واعلم يا اخي
بان شياطين الانس اهل الارا الفاسدة الظاهرة التي الفوها وانشوها
وشياطين الجن هم الارا الفاسدة الباطنة التي اسروها واستجنوا
بها واخوانهم واتباعهم وتلامذتهم الذين يقتفون اثارهم ويسلكون
مناهجهم ويقتدون بسنتهم واعلم يا اخي بانه كلما مضت طايفة
منها وانقرضت وبليت اجسادها لحقت نفوسها بنفوس من مضى
من قبلها من روسايها ومعلميها من القرون الماضية بعد خلفهم احرى
على سنتها ومناهجها وهكذا دايم الى يوم القيامة كما ذكر الله تعالى بقوله
اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله فسالهم
ملك الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما
دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا فاحسوا بالعذاب
وعلموا انهم كانوا ضالين فعند ذلك قالت اخراهم لاولاهم يعني ابناعهم
وتلامذتهم المتاخرين لاولاهم يعني روساهم المتقدمين ربنا هولا اضلونا
فاتهم عذابا ضعفا في النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وايات كثيرة
في القران في وصف هولا وخطاب بعضهم بعضا كيف يكون في جهنم
في طبقات النيران ودركاتها واعلم يا اخي بان في الم النفوس لمعتقدي
الارا الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصال عدة منها ان يكون

تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسيئاتهم واخرى ان تكون رياضة لنفوسهم وترقية لها من الحالات الادون الى الاتم والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى ومحنة وتجربة واعتبار والاخرى ان يتبين لهم فضل الله ونعمته ورحمته واحسانه اذا انجاهم منها وهداهم الى الحق والى صراط مستقيم كما فرض على اهل دين الاسلام في كل يوم سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون انظر يا اخي وتامل كيف نسبوا نعم الهداية اليه ونسب هو تعالى الجزا والثواب الى اعمالهم واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل في جبلة الانسان وطبيعته ان لا يوثر احد من العقلا لغيره ولا يطيعه الا لرغبة او رهبة واعلم بان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل حاضر واجل غايب فالعاجل الحاضر هو ما تشاهده الحواس والاجل لا تشاهده الحواس ولكن قد تتصوره الاوهام بالوصف والنعت واعلم بان الغايب الاجل لا تقع الرغبة والرهبة اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد عند الراغب واقرب تحققا كانت الرغبة اليه اوكد واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس في نعيم وجعل الوعد للمومنين المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين والاشرار وجعل ميعادهم

يوم يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الاخرة بعد الفراق وبعث بهذا اليهم الانبيا والرسل الصادقين عنه وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط وذكر فيه الوعد والوعيد وضمن واقسم وحلف وقرب كما ذكر تعالى فقال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان بالقسط يعني العدل وقال وعد الله المومنين والمومنات جنات الاية ثم حلف واقسم على تحقيق وعده فقال فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل ان موعوده غايب عن ادراك الحواس صار اكثر الناس له منكرون وفيه شاكون وفي ماهيته وكيفيته وانيته ومتى هو متحيرون كما حكى عنهم قولهم هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين واما المومنون فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الارا الفاسدة والاعتقادات الردية ربما يورد على قلوب المقرين شكوكا وحيرة وانكارا من ذلك راي من يرى ويعتقد انه لا جازى ولا مكافا على احسانه واساته الا في الاخرة بعد الموت ويرى ويعتقد بان الاخرة لا يكون الا بعد خراب السموات والارض واعلم يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد يبعد على صاحبه طريق الاخرة ويقل رغبته في ثواب اعماله وجزا احسانه ويقلل رهبته وخوفه من عقوبة سيئاته واليه اشار بقوله جل ثناوه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وبقوله اولئك ينادون من مكان بعيد وهكذا ايضا

راي من يرى ويعتقد بان الجنة التي وعد المتقين ليست بموجودة واعلم يا اخي بان هذه الارا والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها في الوعد وتقلل رغبتهم فيه وهكذا حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا ايضا راي من يرى ويعتقد بان اوليا الله وانبياه واهل جنته وكرامته لا يرونه ولا يدرون نعته وما هو فان هذا الراي ايضا يويس من رحمة الله وروحه وهكذا راي من يرى ويعتقد بان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو عن السيئات والخطا والزلل فان هذا الراي ايضا يقنط من رحمة الله وما شاكل هذه الارا المقللة للرغبة والرهبة في نعيم الجنان وعذاب النيران ومشككه في امر الاخرة ومبعده للطريق على طالبيها والقاصدين نحوها ومويسه من لقا الله وتحيته كما ذكر الله تعالى فقال تحيتهم يوم يلقونه سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ومن الارا الفاسدة ايضا والاعتقادات الردية والمذاهب الشنيعة راي من يرى ويعتقد الترخيص في الشهوات والاباحة للمحظورات المحرمات فان صاحب هذا الراي يكسبه اعتقاده جرة على الله وتعديا لحدوده وارتكابا لمحارمه ويكون صاحبه في السر مخالفا لابنا جنسه ومنافقا ومرائيا لا يصدق في معاملته ولا يفي بعهد ولا يصح في ايمانه وفي مثل هذه الخصال وامثالها فساد الدين والدنيا جميعا ومن الارا الفاسدة ايضا راي من يرى ويعتقد بان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسامهم طبيعية مثل اجساد ابنا الدنيا قابلة للتغير والاستحالة متعرضا للافات

واذا تامل ما وصف الله من صفات اهل الجنة بانهم لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت وانهم خالدون فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة في القران التي لا يليق بالاجساد اللحمية والاجسام الطبيعية ولا يليق بالعقلا ان يعتقدوها فضلا عن عقول الفلاسفة العقلا بل النسا والجهال والعامة والصبيان فان هذا الراي جيد لهم يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم وما وعدوا به وتوعدوا من نعيم الجنة وعذاب النيران وذلك انهم اعتقدوا هذا الراي فانه يقوي رغبتهم الى نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء اعمالهم ويتركونها ويقوي رجاهم لثواب اعمالهم فيرغبون فيها واما من قد رزق قليلا من الفهم والتمييز ونظر في العلوم الالهية والطبيعية والرياضية فان هذا الراي لا يصلح له ولا يليق به لانه اذا عرضه على عقله وانكره عليه يقع عنده ذلك في شك وحيرة وسوء الظن وتخيلات فاسدة واعلم بان اسوا الناس مذهبا واشنعهم رايا من يعتقد امرا ويكون عقله منكرا عليه ونفسه مرتابة به وظنه سيئا بربه كما ذكر الله تعالى بقوله فذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الارا الفاسدة ايضا راي من يرى ويعتقد بان الله تعالى خلق خلقا ورباه وانماه وانشاه وركبه وقواه وسلطه على عباده متمكنا من بلاده ثم ناصبه العداوة والبغضا وهو ابليس وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وعداوة له وهو الجاعل لهم المشية

والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة
الرزق والنعمة . واعلم يا اخي ان صاحب هذا الراي اذا فكر في امر
ابليس وجنوده وما نسب اليهم من الشرور وما يعتقد من مخالفتهم
لله عز وجل وعداوتهم له امتلا قلوبهم منه غيظا وحقدا عليهم
وحنقا وثار منهم العداوة والبغضا حتى انه لو امكنه قتلهم كلهم
او قدر على قطع اثارهم فعل من شدة غيظه عليهم واذا لم يقدر
على ذلك بقي طول عمره مغتاظا مغتما حزينا متالمة نفسه معذبا
قلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله تعالى لهم وتربيته اياهم وسعة
رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب ربه
في الضمير وخاصمه في السر لم خلقهم ولم رباهم ولم رزقهم
وامكنهم وسلطهم ولماذا وكيف وما شاكل هذه الوساوس والظنون
المولمة لنفوس معتقدي الارا الفاسدة المعذبة لقلوبهم المهلكة
لنفوسهم المتعرضين لله في تدبير خلقه ونفاذ مشيته واجراه
الامور على ما كان في سابق علمه . واعلم بان هذه الوساوس والاوهام
تعرض كثيرا للقرا والجهال والمتنسكين والعابدين مع الخشوع المارقين
عن صواب احكام الدين واعلم يا اخي ان هذا الاعتراض منهم على الله
في احكامه لما حكى قول الملايكة حين قال لهم اني جاعل في الارض
خليفة فقالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون
واعلم يا اخي بان ذكرنا لهذه الارا الفاسدة والاعتقادات الرديئة

المولمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم لتعلم وتعرف ويكون
ذلك دليلا على ان هاهنا ارا واعتقادات ملذة للنفوس معتقديه ومفرحا
لقلوبهم مبشرا لارواحهم وهو راي اوليا الله واعتقاد الخواص من عباده
الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا معه غيره
لا سرا ولا اعلانا وهم الذين صفت نفوسهم عن درن الشهوات الجسمانية
وطهرت اخلاقهم من العادات الرديئة واضمحلت عن ضمايرهم الارا
الفاسدة وصانوا جوارحهم عن الاعمال السيئة والسنتهم عن
الفحشا والمنكر واخلصوا اسرارهم مع الله ولم يعترضوا في شي
من تدبير خلقه سرا ولا اعلانا فاصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم وطهر
اخلاقهم لا يضمرون لاحد من الخلق سوا ولا يرون لهم على احد فضلا اصلحوا
للخلق سرا وجهرا كما وصفهم ربهم فقال عز وجل وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى اخر
الاية فهم يمشون على الارض باجسادهم ونفوسهم متعلقة بالمحل الاعلى
وذلك انه لما عرفوه تركوا كل شي سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا
فان الله لمع المحسنين وما على المحسنين من سبيل سبيل رسول الله صلى الله
عليه واله ما معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فقال
انكما ان العدد يظهر الاعداد بالغا ما بلغ ويرتفع الاعداد ولا يرتفع
هويه الواحد يريد به رويه البرهان على هويته بعنا الاحسان فقال ان
تعتقد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كيف لا يرونه اولياه
ويشاهده اصفياوه وهم يعتقدون ويتحققون قوله تعالى ما يكون من نجوى

ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم يوم القيامة
بما عملوا ان الله بكل شي عليم . واعلم يا اخي بانه ليس لذة للنفوس
ولا سرور للارواح ولا فرح للقلوب الذ واسر وابهج واروح
من روح برد اليقين على قلوب اوليا الله بما وعدهم يوم القيامة
من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطا في الاخرة
وما يجدون في نفوسهم من شدة الشوق الى رويته ولشدة محبتهم
اياه وكثرة ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب على حب من
احسن اليها قال الله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم
كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله . ولتعلم بان هذه اللذة التي
وصفنا ان قلوب اوليا الله تجدها في دار الدنيا انما هي ثمرة بعض
سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في الدنيا لانهم
لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شي سواه فاشتغلوا به وبذكره
سرا واعلانا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك اضمحلت
الارا الفاسدة عن ضماير قلوبهم وبطلت الاعتقادات الرديه
عن افكار نفوسهم فوجدوا عند ذلك راحة وروحا وريحانا ولذة
وسرورا يقصر الوصف عنه اذ قد تبين في المباحث الفلسفية بان
بعض اللذات انما خروج من الم . واعلم يا اخي بان الله جل ثناوه
قد جعل هذه اللذات والسرور بشرى لاوليايه في الحيوة الدنيا
فاما في الاخرة فهي ما عند الله خير وابقى كما قال الله تعالى بل

خالصة يوم القيمة لهم لا يشركهم فيها غيرهم . واعلم بان علة
بطلان الارا الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اوليا الله عند معرفتهم
ربهم هو من اجل انهم اعتقدوها وهم في طلب معرفتهم فلما تبين لهم
الحق وعرفوه حق معرفته انحلت واضمحلت ما كان منها فاسدا
وزورا وبهتانا كما حكى عن ابرهيم خليله في اول مبداه في طلب
معرفة ربه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال
لا احب الافلين ثم قال فلما تبين له الحق قال اني بري مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا
من المشركين وهكذا كان مبدا معرفة الانبيا عليهم السلم ربهم في اول
نظرهم وعلومهم بصفاته اللايقة به من الاولين والاخرين من ذرية ادم
ونوح وابرهيم واسرايل وممن هداه الله واجتباه كما ذكر الله جل
ثناوه بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل
لكم السمع والابصار والافيدة لعلكم تشكرون وقال وعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون انتم ولا اباوكم وقال عز اسمه لمحمد صلى الله عليه واله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا وقال
رب زدني علما وقال افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال لا يستوي
الذين يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني ذوي العقول . وقال
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال
انما يخشى الله من عباده العلما وفي ايات كثيرة في القران في مدح

العلما وحسن الثنا عليهم وذم الجهال وسو الثنا عليهم واعلم يا اخي
بان نفوس الجهال كلها موتى بالقياس الى نفوس العلما وذلك ان قلوب
العلما مفتوحه مشروحه منشرحه ممتليه من نور الهداية وروح
المعارف وزهر العلوم وقلوب الجهال حرجه متعلقه وصدورهم
ضيقة مظلمة اوهامهم هايمه وافكارهم تايهه في ظلمات الجهالات
المتراكمة كما ذكر الله تعالى في عدة مواضع من القران نحو قوله الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاه فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله
لنوره من يشا ويضرب الامثال للناس والله بكل شي عليم ومثل قوله
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور

فصل

اعلم يا اخي ان حياة الاجساد
ونقظتها هي بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات ضروبا من الماكول
هي غذا اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها تشتهيها طباعها
وتلتذها نفوسها كل ذلك بحسب امزجتها وتركيب اجسادها وعاداتها
في تناولها والغذا لها وهكذا ايضا حكم شهوات نفوس الناس ولذاتها
في ماكولاتهم ومشروباتهم وفنون الوانها في اختلاف طعومها تشتهي هذا
ما لا تشتهي هذا ويلتذ هذا ما لا يلتذ هذا وتشتهي في وقت شيا وتستلذ
ولا تشتهي في وقت اخر ولا تستلذه بل تكرهه وتنفر طبعه منه وتتالم

نفسه به وهكذا حكم شهوات نفوسهم ولذاتها في العلوم والتجارات
والاعمال والحرف وتصاريفهم في الامور وذلك ان من الناس من تكون
نفسه مطبوعه على محبه الصنايع والحرف وتعلمها والحذق فيها مشتهيا
لها ملتذا بها ومنهم من تكون نفسه مطبوعه على محبة التجارات والبيع
والشرى مشتهيا لها ملتذا بها ومنهم من تكون نفسه تشتهي جمع المال
والاثاث والامتعة والادخار لها والاحتكار بها واقتنا العقارات
وبنايته وعماره الارض والغرس والحرث والنسل وربط الدواب و
زينتها والاقتنا لها والاستكثار منها ومنهم من تقضي شهوته ولذته
في الاكل والشرب والنكاح وعشق النسا والغلمان واللهو واللعب
والغنا ولعب النرد والقمار والثقاف والصراع والافتخار بها
والعصبيه والخصومات والجدال وما شاكل ذلك من المبارزة في الحرب
والقتال والغارات والنهب والفتن والشرور والهيج والعداوة
ومنهم من تكون محبته للصوم والصلوة والصدقات والقراه والتسبيح
والخشوع والبر والتقوى والعباده وما شاكل ذلك من اعمال الخيرات
وتكون نفسه مشتهيه لها ملتذه بها ومنهم من تكون لذته في لقا
اهل العلم واستماع كلام العلما وطلب العلوم والاداب ومعرفة
الاخبار والسير وما شاكل ذلك ومنهم من تشتهي نفسه علم النحو واللغة
والشعر والخطب والفصاحة والكلام وما شاكلها يحبها وتلتذ نفسه
بها ومنهم من تشتهي نفسه علم الحساب والهندسة والنجوم والطب
والمنطق والرياضيات والفلسفة وما شاكلها وتلتذ بها ومنهم من تشتهي

نفسه علم العزايم والرقى والسحر والكيميا والحيل وما شاكل ذلك وتلتذ
نفسه بها ومنهم من تشتهي نفسه النظر في علوم الطبيعيات والالهيات
والبحث عن حقايق الاشيا الموجودات من الكاينات والفاسدات والباقيات
الخالدات كل ذلك بحسب ما توجبه احكام النجوم في اصول مواليدهم او
عاداتهم عند نشوهم على سير ابايهم واستاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونهم
في طول اعمارهم من اخوانهم واصدقايهم فانظر يا اخي بعقلك وميز
ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات ما يليق بها وترضى لها
واعلم بان من الامور ما هي جبله مركوزة في النفوس ومنها ما هي عاده جارية
والمعتاد والامور المعتادة اذا دام عليها الانسان صارت جبلة و
طبيعة ثانية واعلم بان حسن الخلق والسيرة العادلة هما من اخلاق الملايكة
ولكن بعضها جبله في النفوس مركوزة فيها وبعضها عادة جارية معتاده
وهكذا ايضا حكم الخلق السو والسيرة الجايره اللذان هما من اخلاق الشياطين
بعضها جبلة مركوزة في النفوس وبعضها عادة جارية واعلم بان الامور
التي هي عادات جارية هي التي ينشوا عليها الصبيان من الصغر ويربون
عليها من الصبى ويا خذها الانسان ممن يصحبه ويتربى معه من الابا
والامهات والاخوه والاخوات والاصحاب والمعلمين والاستاذين واعلم
بانه ربما لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب ما ينبغي
ولكن يجب على العاقل ان يتفقد اخلاقه وعاداته وسيرته اذا عقل و
استبصر ويترك منها ما كان فاسدا رديا ولا يتكل على العادة الجارية
والخلق بالطبع المركوز بل يجتهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى

ما بعث الانبيا والرسل عليهم السلم والحكما الا لاصلاح الامور الفاسدة
الناشيه مع الطبايع الردية والعادات الجارية وقد ذكرت الفلاسفة
في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان ان يبتدي اولا باصلاح نفسه
وعاداته فاذا عدلها واستوت عنده ذلك رام ان يصلح غيره وقال راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واعلم يا اخي
بان اكثر الناس قد تركوا وصيه ربهم ونصيحة نبيهم وفيما امرهم به من
تزكية انفسهم واصلاح ذات بينهم وما فيه نجاه نفوسهم من العذاب
الاليم بما رسمه لهم من التعاون والتعاضد والتناصر والتجانب والتودد
والالفة فيما بينهم واشتغلوا بما نهوا عنه وذلك عيوب بعضهم بعضا
وشنعه بعضهم على بعض وصاروا فرقا ومذاهبا وشيعا واحزابا
وتوقدت بينهم نيران العداوة والبغضا الى يوم القيامة وذلك انهم
تعيب بعضهم على بعض ويشنع بعضهم على بعض ويغتاظ بعضهم من
بعض ويلعن بعضهم بعضا لحرقه من قلوبهم والم من نفوسهم وهم
في العداوة مشتركون ولهم مع اخرتهم كما ذكرهم تعالى بقوله في كتابه
كلما دخلت امه لعنت اختها التي خالفتها وقالوا لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار وقالوا ربنا هولا اضلونا يعني من كان منهم اماما لهم في
رايهم في الضلالة وقيل لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون لما تركتم
وصيه ربكم ونصيحه نبيكم وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
لتركهم الوصية واعلم يا اخي بان الالات الفاسدة كثيرة لا يحصى عددها الا الله

جل ثناؤه وفيما حكيناه ولا يطا فون ولا يومن غوايلهم وهم جنود ابليس
اجمعين وهم الاشرار والكفار والفساق والمنافقون واهل البدع
والضلال شرهم كلهم على اهل الدين والورع واضرهم على العلما واشدهم
عداوة للحكما هذه الطايفة المجادلة المخاصمة الذين يخوضون في المعقولات
وهم لا يعرفون حقايق المحسوسات ويتعاطون البراهين والقياسات
وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات وهم يجهلون الطبيعيات
ويتصدرون في المجالس ويتجادلون في اشيا لا يفيد علما ولا ينتج فايدة مثل
كلامهم في الطفرة والتفكك والجزو الذي لا يتجزا وما شاكلها من المسايل
المموهة المزخرفة التي لا حقيقة لها ولا وجود في الاوهام الكاذبة
لا يصح لمدعي فيها حجة ولا للسايل عنها برهان وهم بها يفتخرون في
مجالسهم يذهب بها اوقاتهم في الخصومات والجدال والمعارضات
والمناقضات واذا سيلوا عن اشيا هم مقرون بها عند اكثر الناس معروف
مشهود عند العلما المحسنين يجيبون عنها فاذا استقصي عليهم السوال
والبحث انكروها وجحدوها وياتون لن يقولوا لا ندري او الله ورسوله
اعلم بل يلحون في طغيانهم وجهالاتهم ويدعون فيها المحالات وربما
يصنعون في ابطالها المقالات ويعارضون بها العلما ويشنعون بها
على الحكما مثل قولهم ان علم النجوم باطل وان الكواكب كالجمادات وان الافلاك
لا وجود لها ومثل قولهم في علم الطب لا منفعة فيه وان علم الهندسة
لا حقيقة له وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة وان اهلها
ملحدون ويدعون فيهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا

كان مذهبهم ورايهم واعتقاداتهم والقوم لا يقولون من ذلك الا قليلا
ولا كثيرا ولا يعتقدونها وان كان الاعتقاد لو احد منهم به ولا يسمع منه ذلك
ولا يعرف مذهبه واعتقاده في صدره لم يبح به وان مات مات معه
اعتقاده واندرس مذهبه ولا يعلم ولا يحس به فاما هولا المجادلة فيظهرونها
في المحافل ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة والآرا الردية بافصح
العبارات ويسورونها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باصح الخطوط
واجود رق وورق وينسبونها الى اقوام قد عرفوا بالعلم والحكمة
وجودة الراي وصحة التمييز على سبيل الشنعة عليهم والوقيعة فيهم
ويسخفون ارايهم ويسمعونها الاحداث والعوام ويصورونها في قلوبهم
ويمكنونها في نفوسهم ويشككونهم في الحقايق فلو ان اهل تلك المذاهب
والآرا اجتهدوا جهدهم وانفقوا الاموال في اظهار مذاهبهم والحجاج
عن آرايهم والافصاح عن اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشير مما قد بلغوا
هولا المجادلة عنهم في تمكينها في نفوس اكثر الناس ومع هذه البلية كلها
يدعون انهم بهذا الفعل ينصرون الاسلام ويقوون الدين والى يومنا هذا
ما روي يهودي تاب على يد واحد منهم ولا نصراني اسلم ولا مجوسي امن
بل نراهم اديانهم متمسكين وباعتقاداتهم محتفظين بل يزدادون باعتقاداتهم
ومذاهبهم اغتباطا واحتفاظا اذا نظروا الى هولا المجادلة وراوا اختلافاتهم
في احكام الدين وكثرة خلافهم ومنازعاتهم وتكفير بعضهم لبعض وعداوة
بعضهم من بعض وما مثل هولا المجادلة فيما هم فيه ومن يظل معهم في مذاهبهم
الا كما ذكر الله تعالى عن اهل النار بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا

لا مرحبا بهم انهم صالوا النار هذا حكم هولا المجادلة فيما هم فيه من الخصومات
والعداوة في الدين واللعن والطعن من بعضهم على بعض واعلم يا اخي انك
ان تاملت طبقات الناس وجماعاتهم في احوالهم من الدين والمذاهب والعلوم
والصنايع والتجارات او الحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضا و
الطعن والكفر عشر العشير مما تجد بين هذه الطبقة المجادلة وذلك
انهم يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويبرا بعضهم من بعض
ويرى كل واحد منهم فرضا واجبا اهراق دم من يخالفه في مذهبه ويرى
حلالا اخذ ماله ويشهد عليه بالزندقة والخلود في النار ابد الابدين
فلا جرم انهم قد بغضوا العلما الى الناس وزهدوهم في تعلم العلم وطلب
الاداب اذا نظروا اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم
ذكرها فاحذرهم يا اخي فانهم اعدا لاهل العلم ومخالفون لاهل الدين
والورع ومضادون لاخوان الصفا كثرهم الله لان اخلاقهم اخلاق
الشياطين وقوتهم قوة الدجالين ذلقو اللسان عميان القلوب فصحا
الالفاظ جاهلون بالمعاني قد نصبوا انفسهم لمجادلة العلما ومناقضة
الحكما ومبارزة الفقها فلا الفلاسفة يعرفون ولا احكام الشريعة
يحققون ويحاجون بايات كثيرة الاشتباه عليهم السلم وهم فيها شاكون
يتبعون المتشابهات ويتركون العمل بالمحكمات كما وصفهم الله رب
العالمين بقوله هو الذي انزل عليكم الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغا الفتنة وابتغا تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون

في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
انظر يا اخي الى تعليم الله جل وعز اوليايه وتلقينه لهم وحكايته اقاويلهم
ودعايهم فاقتد بهم فان اردت ان تكون هاديا مهديا مصيبا مرشدا
فتمسك بالدين الحنيفي والمنهاج السني واعمل بالاحكام الشرعية و
الوصايا النبوية واترك الخصومات والجدال والاخلاق الردية
والاعمال السيية والافعال القبيحة والآرا الفاسدة وهي التي تقدم
ذكرها في هذه الرسالة وتعلم العلم اي علم كان فلسفيا او شرعيا
رياضيا او طبيعيا او الهيا فانها كلها غذا للنفس وحياة لها في
الدنيا والاخرة جميعا وقد عملنا في هذه العلوم والاداب احدى وخمسين
رسالة كل واحدة منها في فن من العلوم ونوع من الاداب تجدها سهلا
ان شا الله وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهداك للرشاد
وجميع اخواننا على المحبة في الله جل اسمه حيث كانوا في البلاد
امين رب العالمين
تمت الرساله
والحمد لله رب العالمين

رسالة في كيفية ماهية الطريق الى الله عز وجل

الثانية من القسم الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى
لما خلق الخلق وسواه ودبر الامور واجراها ثم استوى على العرش
وعلاه كان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه ان اختار
طايفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن
مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى
جواره ويخبروهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهون من نوم
الجهالة ويستيقظون من رقدة الغفلة ويحيون حياة العلما و
يعيشون عيش السعدا ويبلغون الى كمال الوجود في دار الخلود
كما ذكر في كتبه ووصف على السنة انبيايه صلوات الله عليهم
فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ثم
قال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين
ثم قال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
ثم قال والله يدعوا الى دار السلم ويهدي من يشا الى صراط مستقيم
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لا يمكن الوصول
الى ما هناك الا بخلتين احدهما صفا النفس والاخرى استقامة
الطريق فاما صفا النفس فلانها لب جوهر الانسان وان اسم الانسان
انما هو واقع على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا الجسد المرئي
المولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما
شاكله وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متحركة

متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية
حية نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة
لصور الاشيا وان مثلها في ادراكها صور الموجودات من المحسوسات
والمعقولات كمثل المراة فان المراة اذا كانت مستوية الشكل
مجلية الوجه تترايا فيها صور الاشيا الجسمانية على حقيقتها
واذا كانت المراة معوجة الشكل اورت صور الاشيا الجسمانية
على غير حقيقتها وايضا ان كانت المراة صدية الوجه فانه
لا تترايا شي فيها البتة فهكذا ايضا حال النفس فانها اذا كانت
طاهرة الجوهر لم تتدنس بالاعمال السيئة صافية الذات لم تتصدى
بالاخلاق الردية وكانت صحيحة الهمة لم تتعوج بالارا الفاسدة
فانه تترايا في ذاتها صور الاشيا الروحانية التي في عالمها فتدركها
النفس حقايقها وتشاهد الامور الغايبة عن حواسها بعقلها وصفا
جوهرها كما تشاهد الاشيا الجسمانيات بحواسها اذا كانت حواسها
صحيحة سليمة من الاعراض والعوايق فاما اذا كانت النفس غير
صافية الجوهر او قد تدنست بالاعمال السيئة او صدئت بالاخلاق
الرديه او اعوجت بالارا الفاسدة واستمرت على تلك الحال بقيت
محجوبة عن ادراك حقايق الاشيا الروحانية وعاجزة عن الوصول
الى الله تبارك وتعالى وفوتها نعيم الاخرة كما قال الله تعالى كلا انهم
عن ربهم يوميذ لمحجوبون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح
منه ان النفس ما دامت على هذه الصفات فانها لا تبصر ذاتها

ولا نتراايا في ذاتها تلك الاشيا الحسنة الشريفة اللذيذة الشهية
التي في عالمها كما وصف الله تعالى فقال فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزا بما كانوا يعملون واعلم ايها الاخ ايدكم الله وايانا
بروح منه بان النفس ما لم تشاهد تلك الاشيا لا ترغب فيها ولا يطلبها
ولا تشتاق اليها وتبقا كانها عميا كما قال الله فانها لا تعمي الابصار
ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ولعلموا ايها الاخوان ايدكم الله
وايانا بروح منه بان النفس اذا عميت عن امر عالمها وخفي عليها
معرفة جوهرها واشتغلت عند ذلك بالمحسوسات الجسمانيات
واستغرقت فيها وبسدت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها الا
الدنيا وتتمنى الخلود فيها وترضى بها وتطمئن اليها وتايس من
الاخره وتنسا امر المعاد كما ذكر الله تعالى فقال رضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها وقال ييسوا من الاخرة كما ييس الكفار من اصحاب
القبور ثم انها اذا ذكرت بوصيه الله التي جات على السنه انبيايه
لا تذكر شيا كما قال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون ثم انها تبقا في
عماياتها وجهالتها وطغيانها الى الممات مصره مستكبره كان لم
تسمعها فاذا جات سكرة الموت التي هي مفارقة الجسم وتركت
استعمال الجسم وفارقته على كره منها وبقيت عند ذلك فارغة
من استعمال البدن وادراك المحسوسات تراجعت الى ذاتها لتنهض
فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها من اعمالها السيية وعادتها

الردية كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك
يتبين لها انها قد فاتتها اللذات المحسوسات التي كانت تتناولها
بتوسط البدن ولم تحصل لها المعقولات التي في عالمها فعند ذلك
يتبين لها انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
انقضا الفصل الاول في الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق
واما الخله الاخرى التي هي استقامة الطريق فان كل قاصد نحو مطلوب
من امور الدنيا فانه يتحرا في مقصده نحو مطلوبه اقرب الطرقات
اليه واسهلها مسلكا لانه قد علم ان لم يكن له طريق قريب فانه يبطي
في وصوله الى مطلوبه وايضا ان لم يكن الطريق سهل المسلك فربما
تعوق عن البلوغ اليه او يتعب في سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان
على خط مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوايق فيه فهكذا ينبغي
ايضا للقاصدين الى الله تعالى بعد تصفيه نفوسهم والراغبين في نعيم
الاخرة في دار السلام والذين يريدون الصعود الى ملكوت السما و
الدخول في جمله الملايكة بان يتحروا في مقصدهم اقرب الطرقات اليه
واسهلها مسلكا كما قال الله تعالى اوليك تحروا رشدا وقال ان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ذلكم وصاكم به وقال قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباكم
ونحن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي وصانا به وامرنا باتباعه
على السنه انبيايه صلوات الله عليهم ونصف ايضا كيف ينبغي ان نسلكه
حتى نصل الى ما وعدنا به ربنا كما قال فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك بالحقيقه
الا بكلام موزون وقياس صحيح ودلايل واضحة على مثل بيان الله تعالى وسنه
انبيايه صلوات الله عليهم بالوصف البليغ لتصاوير ايات الله في الافاق وفي
انفسنا حتى يتبين انه الحق كما قال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم
افلا تبصرون فاذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم المخزونه والاسرار
المكنونه التي لا يمسها الا المطهرون ولعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح
منه انه لا ينبغي ان يتكلم احد في ذات الباري تعالى ولا في صفاته بالحزر والتخمين
ولا قبل تصفيه النفس فان ذلك يودي الى الشكوك والحيرة والضلال كما قال
الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين
ونحن نبين اولا قبل كل شي فنبين كيف ينبغي ان يصفا النفس من الاخلاق
الردية التي اعتدنا من الصبي وقد عملنا وصفنا ذلك في رسايلنا الرياضية
ابوابا شتى ونذكر في كل باب ضروبا من الامثال لكيما يكون اوضح للبيان
واقرب للفهم وابلغ في الموعظة ثم بعد ذلك نصف في كتاب اخر
تتلوا هذه الرسايل ابوابا هذا الكتاب ما الطريق المستقيم الى الله وكيف ينبغي
ان يسع بكلام موزون ودلايل واضحة ليكون منهاجا للقاصدين وارشادا
للمريدين ثم نبين بعد هذين الكتابين بالكشف عن الامور الالهية الحقيقيه
والاسرار المخزونة مما قد عرفناه بالهام الله تبارك وتعالى لنا ومما قد
استنبطناه من تفاسير كتب اوليايه وتنزيلات انبيايه ومما قد جرت
على السنة الحكما في اشاراتهم ورموزاتهم من سبب بدو كون العالم بعد ان لم يكن
ووقوع النفوس وغرورها وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث

الملايكة وسجودهم لادم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود و
الشجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وسبب اخذ الميثاق على ذرية ادم واخبار
القيمة والنفخ في الصور والبعث والنشور والحساب وفصل القضا و
الجواز على الصراط والنجاه من النار والدخول الى الجنة وزيارة الرب
تبارك وتعالى وما شاكل هذا من الاسرار المذكورة في كتب الانبيا صلوات
الله عليهم وما حقايق معانيها لان في الناس اقواما عقلا مميزين متفلسفين
اذا فكروا في هذه الاشيا وقاسوها بعقولهم لا تتصور لهم معانيها الحقيقيه
واذا حملوها على ما يدل عليه ظاهر الفاظ التنزيل لا تقبله عقولهم فيقعون
عند ذلك في الشكوك والحيرة فاذا طالت تلك الحيره بهم انكروها بقلوبهم
وان كانوا لا يظهرون ذلك باللسان مخافة السيف وفي الناس اقوام دونهم
في العلم والتمييز يومنون بها ويعلمون انها الحق واقوام اخرون ياخذونها
تقليدا ولا يتفكرون فيها وفي الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل
نفرت نفوسهم منها واشمازت عن ذكرها وينسبون المتكلم او السايل
عنها الى الكفر والزندقة والتكلف لما لا ينبغي فاوليك اقوام قد استغرقت
نفوسهم في نوم الجهالة فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن ان
يداريهم ويداويهم بارفق ما يقدر عليه من التذكار لهم بايات الكتب الالهية
وما في ايديهم من اخبار انبيايهم وما في احكام شرايعهم من الحدود والرسوم
والامثلة فان ذلك كله اشارات للنفس بالتذكار لها ما قد نسيته من
امر عالمها وتنبيهات لها مما قد غفلت عنه من امر مبداها ومعادها
مثل مقادير الفروض على اعداد مخصوصة ومثل احكام السنن على شرايط

معلومة ومثل تاديبها في اوقات معروفة ومثل التوجه الى جهات
مختلفة ومثل التعبد على فنون متباينة ان كانوا هولا من اهل التورية
او من اهل الانجيل او من اهل القران فان تعلقهم بظاهر احكام شرايعهم وحرصهم
وعنايتهم بقراات كتب انبيايهم واقرارهم بصواب ما فيه من الاحكام للدين
والدنيا حجة للمذكرين لهم ما قد جهلوه من امر عالمهم وما قد نسيوه من
امر معادهم ومبداهم وشاهد عليهم ما قد جحدوه من معاني هذه المسايل التي
ذكرناها وان كانوا هولا القوم المذكرين لمعاني هذه المسايل التي ذكرناها
وان كانوا هولا القوم المذكرين لمعاني هذه المسايل من عبدة الاوثان
والاصنام والنيران والشمس والكواكب وما يشاكلها فان في كتب نواميسهم
وصور هياكلهم واحكام سننهم امثلة ايضا لذلك واشارات اليها
مثل ما في شرايع الاديان النبوية ولكن يحتاج ان يكون المذكر لهم عارفا بها
وان في الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل يطلعت بهم نفوسهم
الى اجوبتها ورغبت في معرفة معانيها فان سمعوا الجواب عنها وقبلتها
بلا حجة ولا برهان ولكن على التقليد لاوليك وقوم نفوسهم سليمة بعد لم
تتعوج بالارا الفاسدة ولم تستغرق بعد في نوم الجهالة فيحتاج المذكر
ان يسلك بهم طريقة التعليم على التدريج كما وصفناه في الرسالتين الاوليين
اللتين وضعناهما للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت نفوسهم وصفت
اذهانهم وقويت افكارهم الطفت لهم اجوبة هذه المسايل ببراهينها
كما بيناها في الرسايل الخمس التي صورناها على صورة الانسان واوضحنا
دلايلها بالمثالات التي في صورة الانسان وفي الناس طايفة من اهل العلم

قد نظروا في بعض العلوم او قروا بعض كتب الحكما او سمعوا من المتكلمين
في مناظراتهم من المتفلسفين والشرعيين جميعا قد تكلموا في مثل هذه المسايل
واجابوا عنها جوابات مختلفة ولم يتفقوا على شي واحد ولا صح لهم فيها راى
واحد بل وقعت في ذلك منهم منازعات ومناقضات كل ذلك لانهم لم يكن لهم
اصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوي يمكن ان يجاب على هذه المسايل كلها
من ذلك الاصل وعلى ذلك القياس لكن كانت اصولهم مختلفة وقياساتهم متفاوتة
غير مستوية واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الجواب
على اصول مختلفة يكون مختلف والحكم بقياسات متفاوتة يكون متناقض
غير صحيح ونحن قد اجبنا عن هذه المسايل على اصل واحد وقياس واحد وهو
صورة الانسان ان صورة الانسان اكبر حجة الله على خلقه لانها اقرب
اليهم ودلايلها اوضح وبراهينها اصح وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي
الهيكل الذي بناه بحكمته وهي الميزان الذي وضعه بين خلقه وهي المكيال
الذي يكيل لهم به يوم الدين ما يستحقونه من الثواب والجزا وهي المجموع
فيها صور العالمين جميعا وهي المختصر من العلوم التي في اللوح المحفوظ
وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق الى كل خير
وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار وينبغي لمن يدعي الرياسة في العلوم
الحقيقية ويقول انه يحسن ان يجيب عن هذه المسايل التي تقدم ذكرها
ان يطلب منه الجواب عن اصل واحد وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان
يجعل اصله صورة الانسان من بين جميع صور الموجودات من الافلاك
والكواكب والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك وان جعل اصله ايضا

صورة الانسان فلا يمكنه ان يقيس بها ساير الموجودات ويجيب عن
هذه المسايل الا بمثل ما قسنا عليه نحن واجبناه عنه فاذا فعل ذلك
اتفقنا جميعا على راي واحد ودين واحد ومذهب واحد وارتفع
الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاة الكل ونحن
لا نرخص لاحد ان ينظر في مثل هذه الاشيا ولا بالسوال عنها الا بعد
ما يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه في هذين الكتابين اقتدا
بسنة الله تبارك وتعالى كما اخبر وقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة
واتممناها بعشر وذلك ان موسى قام لياليها وصام نهارها حتى
صفت نفسه فناجاه الله عند ذلك وكلمه وروي عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال من اخلص لله العباده اربعين يوما فتح الله قلبه وشرح
صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان عجميا علقا فمن اجل هذا صار
واجب على الحكما اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة للمتعلمين وكشف الاسرار
للمريدين ان يروضوهم اولا ويهذبون نفوسهم بالتاديب كيما تصفوا
نفوسهم وتطهر اخلاقهم لان الحكمة لا تسكن الا في نفس صافية طاهرة
لان الحكمة كالعروس يريد لها مجلسا خاليا لانها من كنوز الاخرة وان
الحكيم اذا لم يفعل ما هو واجب في الحكمة من رياضة المتعلمين قبل ان
يكشف لهم اسرار الحكمة فيكون مثله في ذلك كمثل حاجب ملك اذن
لقوم بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه يستحق
العقوبة عليه ان فعل ذلك فاذا هو فعل ما قد يجب من تاديبهم
ثم لم يفعلوا بهم ولا قبلوا منه فقد برى الحكيم من اللوم والرما بهم

رسالة في اعتقاد اخوان الصفا
في امر النفس بعد مفارقة الجسد وحال من سبقته المنيه
قبل صاحبه

الثالثة
من القسم الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكروا انه كان رجلا من الحكما رفيقا بالطب دخل الى مدينة من
المدن فراى عامة اهلها بهم مرض خفي لا يشعرون بعلتهم والجسون
بدايهم الذي بهم ففكر ذلك الحكيم في امرهم وكيف يداويهم ليبريهم
من دايهم ويشفيهم من علتهم التي استمرت بهم وعلم انه ان خبرهم
بما هم فيه لا يسمعون قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه
بالعداوة واستعجزوا رايه واستنقصوا عقله واسترذلوا
علمه فاحتال في ذلك لشدة شفقته على ابنا جنسه ورحمته
لهم وتحننه عليهم وحرصه على مداواتهم طلبا لمرضاة الله
عز وجل بان طلبت في اهل تلك المدينة رجلا من قضايا بلهم كان به
من ذلك الدا شي يسير فلاطفه وداراه ورفق به حتى سقاه من
شربه كانت معه قواعدها لمداواتهم وسعطه بدخنه كانت
معه لمعالجتهم لمصالحهم فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد
خفة في بدنه وراحة في حواسه وصحة في جسمه وقوة في نفسه
فشكر له وجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة اقضيها لك
مكافاة لما اصطنعت الي من الاحسان في مداواتك لي فقال نعم
تعينني على مداواة اخ من اخوانك فقال سمعا وطاعة لك فتوافقا
على ذلك واتيا رجلا اخر ممن به والنه اقرب الى الصلاح فخليا
به ووقفا وداووه بذلك الدوا فبرا من ساعته فلما افاق من
دايه شكرهما وجزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما هل لكما من

حاجة اقضيها لكما مكافاة لما صنعتما الي من الاحسان والمعروف
فقالا نعم تعيننا على مداواة اخ من اخوانك فقال سمعا وطاعة
لكما فتواقفوا على ذلك ولقوا رجلا اخر فعالجوه وداووه مثل
الاول فبرى وقال لهم مثل قول الاولين وقالوا له مثل ما قالوا
للاول ثم تفرقوا في المدينة يداوون الناس واحدا بعد اخر في السر
حتى ابروا اناسا كثيرا وكثروا انصارهم واخوانهم ومعارفهم ثم
ظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم بالمداواة فكانوا
قهرا يلقون واحدا بعد واحد من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه
وجماعة برجليه ويسعطه الاخرون كرها ويشفونه جبرا حتى
ابروا اهل المدينة كلها فصـــــل واعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان هذا مثل الانبيا صلوات
الله عليهم في مبدا دعوتهم الناس من اذكارهم ما نسوه من امر
الاخرة والمعاد وتنبيههم من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التي
هي مرض النفوس وذلك ان النبي صلى الله عليه واله في اول مبعثه
ودعوته ابتدا اولا بزوجته خديجة عليها [redacted] رضي الله ثم بابن عمه علي رضي الله
عليه [redacted] ثم بصديقه ابو بكر رضي الله عنه وسلمان وبلال وصهيب
وغيرهم حتى التاموا تسعة وثلثين رجلا وامراة ثم دعا رسول الله
صلى الله عليه ان يعز الله جل ذكره الاسلام باحد رجلين اما بعمر
بن الخطاب رضي الله عنه او بابي جهل بن هشام فاستجيبت دعوته
في عمر رضي الله عنه فاسلم والتاموا اربعين نفسا اظهروا الدعوة

والقصة طويلة معروفة كيف كانت وهكذا فعل موسى عليه السلام
لما دخل مصر في اول مبعثه فابتدا اولا باخيه هرون وغيره من علما
بني اسرايل اولاد يعقوب عليه السلم حتى التام معه سبعون رجلا
سوا ثم ظهروا وقصدوا فرعون وقصته تطول قد بينا بعضها
في رسايلنا وكذلك فعل المسيح عليه السلم في بيت المقدس في اول
مبعثه فصـــــل واعلم ايها الاخ ان العلم علمان
علم الاديان وعلم الابدان فالانبيا عليهم السلم هم اطبا النفوس واولياوهم
وخلفاوهم وهذا مذهب اخواننا الكرام واليه يدعوا اخواننا
الباقين وكن ايها الاخ البار الرحيم معينا لاخوانك ومساعدا لهم
توفق ان شا الله واعلم ان اكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون فيه
متحيرون لا يدرون حقيقته ولا يعرفون طريقته ولكن تقليدا يروي
الاخر عن الاول ويحكي التابع عن المتبوع وما مثلهم في ذلك الا كجماعة
عميان يضع احدهم يده على كتف الاخر ويسيرون كقطار الجمال و
يمشون فان لم يكن لهم قايد بصير تاهوا كلهم واعيذك بالله ايها الاخ
ان تكون منهم بل كن قايدا بصيرا يهدي الضلال وطبيبا رفيقا تبري
الاكمه والابرص ولا تكن سقيما محتاجا الى مداو واعلم ان الاطبا اذا
اجتمع رايهم على مداواة عليل واتفقت كلمتهم على دوا واحد وكانوا
مستبصرين بتلك العامة وتعاونوا على علاجه متفقين ناصحين
غير متنازعين ابرا الله ذلك العليل على ايديهم في اقرب مدة وشفاه
باسهل سعي فاما اذا اختلفوا وتنازعوا وناقض بعضهم بعضا خذل

العليل من بينهم وهلك ولا ينفعه الله بهم ولا ينتفعون هم
بعلمهم فكن ايها الاخ الرفيق مساعدا لاخوانك وموافقا ومناصحا
ينفع الله بك العباد ويصلح بك شانهم كما وعد فقال ما بعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
وقد سمعت في الخبر ان الحكمين يوم صفين لم يريدا اصلاحا بل خدع
كل واحد صاحبه ومكروا واضمروا الغيلة فلم يوفقوا في الصلح على طريق
الرشاد فرجع امير المومنين عليه [redacted] رضي الله غير راضي بذلك الفعل
فصـــــل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح
منه بانا نحن جماعة اخوانا اصفيا واصدقا كرام كنا نيام مدة
من الزمان في كهف ابينا وكانت تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوايب
الحدثان حتى جا وقت الميعاد فانتبهنا لما انقضى دور الرقاد
واجتمعنا على الميعاد بعد تفرقنا في البلاد في مملكة صاحب
الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة في الهوا
التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي التي اخرج منها ابونا وزوجته
وذريتهما لما خدعهما عدوهما اللعين وقال هل ادلكما على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فاغترا بقوله وحملهما الحرص والعجلة فبادرا
وطلبا ما ليس لهما ان يتناولاه قبل استحقاقه في اوانه فسقطت
من بينهما والحطت درجتهما وانكشفت عوراتهما واخرجا هما و
ذريتهما جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل لهم اهبطوا منها ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها

تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الجهالة واستيقظتم
من رقدة الغفلة اذا نفخ فيكم بالصور فتنشق عنكم القبور
وتخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
فصل فهل لك يا اخي ايدنا الله واياك بروح
منه ان تبادر وتركب معنا في سفينة النجاة التي بناها ابونا نوح
فتنجوا من طوفان نيران الطبيعة قبل ان ياتي السما بدخان مبين
وتسلم من امواج بحر الهيولى ولا تكن من المغرقين او هل لك
يا اخي ان تنظر معنا حتى ترى ملكوت السموات التي اراها ابونا ابرهيم
لما جن عليه الليل حتى يكون من الموقنين او هل لك يا اخي ان تتم
الميعاد وتخرج الى الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل يا موسى
فقضي الامر فتكون من الشاهدين وهل لك يا اخي ان تصنع مما
عمد به القوم كيف ينفخ فيك الروح فيذهب عنك النوم حتى
ترى الا يسوع عن يمينه عرش الرب قد قرب مثواه كما تقرب
الابن الاب وترى من حوله من الناصرين او هل لك ان تخرج من
ظلمة اهرمن حتى ترى اليزدان قد اشرق منه النور في فسحة
افريدون او هل لك ان تدخل الى هيكل عاد ميمون حتى ترى الافلاك
التي يحكيها افلاطون فانما هي افلاك روحانية لا ما يشير اليه
المنجمون وذلك ان علم الله جل وعز محيط بما يحوي العقل من
المعقولات والعقل محيط بما تحوي النفس من الصور والنفس
محيطة بما تحوي الطبيعة من الكاينات والطبيعة محيطة

بما تحوي الهيولى من المصنوعات فاذا هي افلاك روحانية محيطات
بعضها ببعض او هل لك ان لا ترقد من اول ليلة القدر حتى ترى
المعراج في حين طلوع الفجر حيث احمد المبعوث في مقامه
المحمود وتسل حاجتك المخصية لا ممنوعا ولا مفقودا وتكون
من المقربين فصل وفقك الله ايها الاخ البار
الرحيم وجميع اخواننا لفهم معاني هذه الاشارات والرموز
وفتح قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد
بعين البصيرة حقايق هذه الاسرار فلا تفزع من موت الجسد
اذ كان فيه حيوة النفس فتكون من اولياء الله الذين ميزتهم ممن
توهم انه منهم وقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فصل
واعلم ايها الاخ البار الرحيم انه لا يصدقك في المودة ولا يخلص لك
السريرة ولا يمحض لك النصيحة من لا يرى انه مجازا على مودتك
ونا فاعلى محبتك بعد مفارقة النفس الجسد فلا تغترن بمن لا
يريد في معاونته لك الا جر المنفعة لجسده او دفع المضرة
عنه واعلم ان كل شريكين يتعاونان في طلب منفعة مما يكون فيه خوف
التلف على جسد احدهما وسلامة الاخر فانه يود كل واحد منهما
ان يسلم جسده وان تلف جسد صاحبه ليفوز هو بتلك المنفعة
ويكون هو المغبوط وصاحبه المغبون الهالك واعلم ايها الاخ
انه ليس هكذا راي اخواننا ولا اعتقادهم في معاونة بعضهم بعضا

في طلب صلاح الدين والدنيا بل بالعكس من ذلك وذلك ان من كرم
اخلاقهم وحسن اعتقادهم ما يروى براي الرجل الحكيم الذي كان وزيرا
لجنشوان ملك الهياطلة على ما يحكى عنه في التواريخ انه لما قصد
فيروز ملك الفرس لقتاله بجموعه وبلغه الخبر وعلم انه لا يطيق
مقاومته جمع وزراءه واستشارهم في ذلك فمنهم من اشار عليه
بالقتال ومنهم من اشار عليه بالهرب ومنهم من اشار عليه بالحيلة
فقال احد من اشار عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما ايها الملك
عندي حيلة لطيفة ان عملتها وعملت بها نجوت انت وجنودك
ورعيتك وسلمت بلادك وهلك عدوك فقال الملك هلم اشر
علي برايك وحكمتك فقال الحكيم اخل لي المجلس ففعل فقال الراي
عندي ان تجمع خزاينك وتتوجه الى موضع كذا وكذا وتتركني
في مكاني هذا بعد ان تقطع يدي ورجلي وتسمل عيني وتظهر
الغضب علي وتقول لمن حولك من الناس بانك قد ظهرت مني على
خيانة وقلة نصيحة وهذه عقوبة ذلك ثم ترحل اذا عملت
ذلك بي وعلمت ان قد قرب ملك الفرس وتتركني بمكاني و
تنتظر الى ان تتم حيلتي فقال الملك تالله ما رايت ولا ظننت
ان احدا من الناس يسمح بما سمحت به نفسك قال الحكيم قد سمح
قبلي بمثل هذا ذلك الرجل الخب العاقل قال الملك حدثني كيف
كان حديثه قال الحكيم ذكروا انه كان قوما من الغواصين ذهبوا
الى جزيرة يستخرجون اللؤلؤ فصحبهم رجل خب ليحتال عليهم

فيفوز ببعض ما يستخرجونه فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا
راجعين ولم يظفر الرجل بشي مما اراد عمد ما وهبوا له من
صغار اللولو لخدمته لهم فخرج عليهم القطاع في طريقهم
فلما راهم الغواصون بلع كل واحد منهم ما كان معه من ذلك
الجوهر الثمين شفقة من اخذه ولم يكن مع الخب شي يشفق عليه
فلم يبلع شيا فلما اخذهم القطاع فتشوهم فلم يجدوا معهم
شيا غير صغار اللولو فقالوا لهم اين خبايا من الكبار فقالوا لم نجد
شيا غير هذا فقالوا بل بلعتموه ولنشقن اجوافكم فحبسوهم تلك
الليلة وعزموا على شق اجوافهم فجعل الغواصون يولولون طول
الليل ففكر الرجل الخب في نفسه وكان رجلا عاقلا فخلا بهم وقال
لهم اني اخبركم باني ما صحبتكم الا لكذا وكذا فلم اظفر بشي مما اردت
وقد علمتم انه ما منكم من احد الا وقد بلع شيا غيري ولين شق جوف
واحد منكم فوجد شي ليهلكن اجمعنا وقد بدا لي من الراي ان افديكم
بنفسي لعلكم تسلمون وهو ان تقول لهم غدا ان كان ولا بد فشقوا
جوف واحد منا فان وجدتم شيا فدا لكم في الباقين وان لم تجدوا شيا
فاعلموا انا صادقين وعلى كل ان تمهلونا لنقترع بيننا فمن خرجت قرعته
فدونكم ما تريدون فان اجابوا الى ذلك احتلت انا حتى تخرج قرعتي
فان تلفت نفسي وسلمتم فاسالكم ان تحسنوا الى ذريتي وتواسوهم
مما معكم اذا سلمتم ان شا الله ففعل به ذلك فلم يوجد في جوفه
شيا وسلم القوم واما ايها الملك اعلم انه ان ظفر بنا عدونا

فانا هالك لا محالة مع غيري وانا ارجو ان تمت حيلتي ان يسلم
الملك وحاشيته ورعيته وذريتي معهم ويهلك عدونا وان
تلف جسدي ومع هذا اني ان ذلك الرجل كان اسمح مني لانه كان
شابا وانا رجل شيخ قد سيمت الحيوة فمع هذا فاني اعلم ان
الملك اذا سلم يحسن الى ذريتي اكثر مما كان امل ذلك الرجل منهم
ويكون لي من حسن الاحدوثة بعدي مثل ما لذلك الرجل ومع هذا
فان النار افديهم بنفسي اكثر عددا من الذين فداهم هو بنفسه ثم
امر الملك فصنع به ما اشار به لما قرب فيروز ملك الفرس على
تلك الحال سالوه عن خبره ومن فعل به ما هو فيه فزعم انه كان
احد وزرا خشنتوان ملك الهياطلة وانه استغشه لما اشار عليه
بالصلح واداء الخراج الى فيروز ملك الفرس وكره ذلك منه وفعل به
ما ترون فرفع خبره الى فيروز فاحضره وسيل فاجاب بمثل ذلك
فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت عليه فقال ايها الملك
فادركني برحمتك واحملني معك لئلا يفترسني السبع فاني ادلك
على طريق هو اقرب من هذا الذي تسلكه واخفى فقبل منه نصيحته
وقال تزودوا اليوم فسلك بهم مفازة بعيدة فلما ساروا يومين
فني الزاد فقالوا له كم بقي قال قليل فسيروا سيرا عنيفا فساروا
يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي قال لا ادري اني سلكت هذه
البرية وانا بصير والان فدونكم اطلبوا لانفسكم النجاة فتفرقوا
في البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز مع نفر يسير من خاصته ورجع

ورطه وتركه في حاله فلما راوه اصحاب فيروز ملك الفرس

الى بلاده سالما هو وجنيته وصلحه خشنوان وصار فدية
ذلك الشيخ اعز من في المملكة واغناهم وبقي حسن الاحدوثة عن
الشيخ في اخوانه واصدقايه وابناء جنسه فصـــــــــل
فهكذا راي اخواننا الكرام الفضلا في معاونة بعضهم بعضا لنصرة
الدين وطلب المعاش اذا علموا ان في تلف اجسادهم صلاحا لاخوانهم
في امور الدين والدنيا سمحت نفوسهم بتلف اجسادهم لانهم يوملون
مثل ما امل ذلك الشيخ الحكيم وذلك الشاب العاقل وزيادة عليهما وذلك
انهم يرون ويعتقدون ان من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة الدين
وصلاحا للاخوان فان نفسه بعد مفارقة جسدها تصعد الى ملكوت
السما وتدخل في زمرة الملائكة وتحيا بروح القدس وتسبح في فضا
الافلاك وفسحة السموات فرحة مسرورة منعمة ملتذة مكرمة
مغتبطة وذلك قول الله جل وعز اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه يعني به روح المومن وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين الى اخر الاية
وقد علم كل عاقل ان تلك الاجساد قد بليت في التراب وتمزقت في
الثرى وان هذه الكرامة انما هي لتلك النفوس التي سمحت بتلف اجسادها
في نصرة الدين وصلاح الاخوان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
واله لما هاجر من مكة الى المدينة كتب الى المومنين كتابا وامرهم فيه
بالهجرة اليه فمنهم من بادر بالهجرة ومنهم من توقف في ذلك بروى
لاسباب له مانعة له اما شفقة على تضييع اولاده صغارا وحرمة

لوالدين لهم كبارا ولا ستيحاش اخ له بارا وصديق وادا او زوجه
موافقة او مسكن مالوف او مال مجموع يخاف تضييعه او تجارة
يخشى كسادها وانزل الله تعالى هذه الاية على نبيه عليه السلم
وبعث بها صلى الله عليه اليهم قال قل ان كان اباوكم وابناوكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين فلما قروها بادروا بالهجرة الى رسول الله صلى الله عليه
واله فبقي قوم ضعفا لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق
فبقوا كالمحاصرين وجعل المشركون من اهل مكة يتعرضون لهم
بالاذية شتما وحبسا وضربا وقتلا فشكوا الى الله جل وعز و
دعوه ان يكشف ما بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه
يخبرونه بما يلقون من اذية المشركين فانزل الله هذه الاية واذن
لرسوله في قتال المشركين من اهل مكة ليخلص المومنين من ايديهم
فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفون من الرجال
والنسا والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها الى اخر الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه واله الى غزاة
بدر لقتال المشركين من اهل مكة فلما التقا الجمعان ودعي الى البراز
بارز الابطال فنادى المشركون ابعث الينا اكفانا يا محمد فقال
رسول الله صلى الله عليه عند ذلك قد وجبت عليكم يا بني هاشم

الانفس الجزوية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت النفس
من هذا النوم واستيقظت من هذه الغفلة واحست بغربتها في
هذا العالم الجسماني وانها في اسر الطبيعة غريقة في بحر الهيولى
تايهة في قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الاجساد مغروره بزينة
المحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها
وبطرت الى عالمها وشاهدت تلك الصورة الروحانية المفارقة
الهيولى وابصرت تلك الالوان والاصباغ والملاذ العقلية وعاينت
تلك الانوار والبهجة والسرور والروح والريحان هان عليها مفارقة
الجسد وسمحت باتلافه في رضا الله عز وجل ونصرة الدين وصلاح
الاخوان ومما يدل على ان الانبيا صلوات الله عليهم يرون ويعتقدون
بقا النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد فعل موسى وعيسى
وغيرهما من الانبيا عليهم السلم وذلك ان موسى قال لاصحابه ولاخوانه
توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني هذه الاجساد بالسيف لان جوهر
النفس لا يناله الحديد وذلك ان القوم لما افتتنوا بعبادة العجل في
غيبة موسى الى الجبل فلما رجع اليهم وبان لهم انهم قد ضلوا فندموا
وتابوا ولما عرف موسى ان الذين تنزهوا عن عبادة العجل هم الذين
نشاوا على سنته بعد مبعثه والذين عبدوا العجل هم الذين نشاوا
على سنة الجاهلية قبل مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يامن
ان يحدثوا في دينه حدثا اخر او يغيروا في دينه وسنته وشريعته
شيا اخر فراى من الصواب ان يفنيهم من جملة بني اسرايل فاذن

الله عز وجل له في ذلك لما فيه من الصلاح للجمهور والنفع للعام
ثم قال لهم موسى ان اردتم ان يقبل الله توبتكم فردوا المظالم و
اكتبوا الوصايا والبسوا الاكفان واخرجوا الى المصلى وادعوا الله
وابكوا لعله يرحمكم او يتوب عليكم او يمضي فيكم حكمه ففعلوا ذلك
طوعا وكرها فاما الطايع وهو الذي علم ان في تلف جسده صلاحا
لنفسه وخيره لها واما الكاره فهو الذي جهل ذلك وعميت عليه
الانبا ثم ان موسى امر اوليك الذين حسبوا عبادة العجل بان ياخذوا
السيوف ويضربوا اعناق اوليك عبده العجل ولا يرحموا منهم احدا
ولا تاخذهم لاحد منهم رافة في دين الله ففعل القوم ما امروا به و
صبروا اذ علموا ان في ذلك حيوة لنفوسهم وما كان منهم من احد
الا وكان له في اوليك القتلى اخ او ابن او اب او قرابة او صديق
فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم اذ علموا ان في تلف اجسادهم صلاحا
لنفوسهم ونصرة للدين وصلاحا لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى
ورضا للرب وكذلك رضيت نفوس اوليك السحرة بتلف اجسادهم
قتلا وصلبا اذ قال لهم فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم انه قالوا
لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا فصلبهم
كلهم فلم يعابوه وسمحت نفوسهم بتلف اجسادها لما علمت ان
في ذلك حيوة لها وفوزا ونجاة ونصرة للدين وصلاحا للاخوان
وطاعة لموسى ورضا للرب ثم ان موسى بعد قتل عبده العجل اراد

نصره نبيكم فقام حمزه وعلي وابو عبيده ابنا عمه وبارزوا
واشتبك الحرب وكانت الدايره على المشركين وكان مع رسول
الله صلى الله عليه يوميذ نحو سبعين رجلا من المهاجرين ولم يكن منهم
رجل الا وكان له في عسكر المشركين ابن او اب او اخ او صديق او
قرابه او عشيرة فلم يحابوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا على
انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان في ذلك نصرة الدين وصلاحا
لاخوانهم المومنين وطاعة لرسول الله ورضا الرب تبارك وتعالى
وهكذا يوم احد لما اشتد الامر وانهزم الناس وبقي رسول الله صلى
الله عليه ونفر يسير وقال صلى الله عليه وسلم من ينصرني اليوم
ويفديني بنفسه وله الجنه فقام ثلثه نفر من الانصار في وجهه كل
ما رماه المشركون حجزوا عنه باجسادهم وجعلوها وقاية لسلامة
رسول الله صلى الله عليه حتى استشهدوا جميعا لانهم قد علموا ان في
بقايه نصرة الدين وصلاحا لاخوانهم المومنين وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يستنقذهم مخافه من الموت ولا حرصا على الحيوة في الدنيا
ولكن من اجل ان الدين لم يتم بعد والشريعة لم تكمل فلما نزلت هذه الايه
اليوم اكملت لكم دينكم نعى رسول الله صلى الله عليه الموت ونزلت
اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال رسول الله صلى الله
عليه نعيت الى نفسي فقالوا يا رسول الله لو سالت الله عز وجل
ان يبقيك في امتك الى يوم القيامة ننتفع بك فقال انا لله وانا

اليه راجعون الى الله ان يجعل لاوليايه الخلود في دار الدنيا ثم
قال واشوقاه الى اخواني الانبيا ثم ما مكث الا قليلا حتى توفي ومضى
الى الله عز وجل فاكرم مثواه صلوات الله عليه وسلم
فصل واعلم ان الانبيا واتباعهم وخلفاوهم ومن
سلك مسلكهم من الفلاسفة الحكما يتهاونون بامر الاجساد اذا
انبعثت النفوس لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس النفوس او
حجاب لها او صراط او برزخ او اعراف وقد فسرنا هذه المعاني
في رسايلنا وانما تشفق النفس على الجسد ما لم تنبعث فاذا عليها وادا انبعثت
مفارقة الجسد ومما يدل على صحة ما قلنا احراق البراهمه اجسادهم
وهم فلاسفة الهند واما من يفعل ذلك من جهالهم وشطارهم
فليس كلامنا فيه وانما نريد به المستبصرين منهم الحكما وذلك
انهم يرون ويعتقدون ان هذه الاجساد لهذه النفوس الجزويه
بمنزلة البيضه للفرخ او المشيمة للجنين وان الطبيعه حضنتها
وهي تشفق عليها ما لم تستتم الخلقه او تستكمل الصوره فاذا
تمت الخلقه وكملت الصورة تهاونت ولا تبالي ان انشقت البيضه
او تخرقت المشيمه اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذا حال النفس
مع الجسد انما تشفق النفس على الجسد ويصونونه ويتحنن عليه
ما لم تعلم ان لها وجودا خلوا من الجسد وان ذلك الوجود خير وابقى
والذ وابين من هذا الوجود والبقا الذي مع الجسد فاذا استتمت

فقالوا قلنا انه باطل فلما راينا علمنا ان افعال الطبيعه شيا
لا يدرك الا بالحس وان لها حاجات ابهر للعقول ولكثر التعجب اذا رايته
وهذه الاشيا لها حصا بعد طبيعته مما اودعتها النفس الكليه وهي
في الجواهر الطبعيه وكيفيه سريانها فيها وحدوث ما النسيان لها
انعقلت عن مكانها الظاهر ومحلها العالي واحتاجت الى التذكار
والعلم بماهيه هذه الاشيا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه انه لا يحيط بسر طبيعه الا من كان مويدا بتاييد النفس
الكليه وتدرج برايه عن ذات الطبيعة الحسنه فهو شامل افعالها
ويرى اعمالها اشل ما هو متامل من مكان عالي على ما دونه ولا يعيب عنه
شي منه ولا يستتر عنه شي وهذه منزلة اوليا الله عز وجل العارفون
به حق معرفته الذين زهدوا في الدنيا وفارقوا اهلها ومالوا الى الخيرات
العقل وجواهره الصافيه ولم يرغبوا في جواهر الطبيعه الكدره
الانلسده الفاسه فتامل يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ما ذكرناه
وتبين ما وصفناه يقربه ربنا الى ديننا ويقربه عنا واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح القدس ان الله عز وجل جعل القوى الطبيعة
يحرك طوايف النفس الكليه الفلكيه وهي بها ومنها تظهر افعالها
واعمالها فلذلك دارت المكونات من المولدات وساير الموضوعات
من المعادن والحيوان والنبات فيها اشيا مجانسه متالفه واشيا متباينه
متحاربه ومنها ما يشاكل ما فوقه وفي طبيعته ويماثله بفعله
في ذاته ومثال ذلك ما يفعل الاسرف وهو اضعف المعادن

في قوته واصح الاحجار في الالماس وهو اشدها فانه تكسره بقسبه وهو عدو له ومثله في ذلك الفعل ما تفعله الاشيا المولده من النبات الكريهه الرايحه اذا خالطت الاشيا الطيبه الذكيه الرايحه كالفله والقطران والزفت وغير ذلك اذا خلطت بالكافور والعود ومثل الصبر والمر اذا خالط العسل والسكر ومثل ما تفعل البق والبعوض بالفيل والذباب بالجاموس وكذلك اشيا من اضعف الحشايش وكثير من الهوام تؤذي اكثر الحيوانات وعلى هذا القياس اذا تاملت الاشيا كلها في العداوه والصداقه والمخالفه والموافقه وكذلك فعل الاخلاط والادويه والاشربه والاغذيات في الاجسام فان فيها ما يوافق طبيعته ويميل اليها ويقوى به على دفع ضدها وكذلك ايضا ما يجري من الاحكام الفلكيه مما يحدث من الامور من حلول الكواكب في مواضعها

والمقارنه والمقابله وما شاكلها

الكون والفساد منها وما يحدث عنها

الخالق سبحنه وبحكم تدبيره جل اسمه وتعالى ذكره واعلم يا اخي انه ما في السما ولا في الارض شي من المركبات والموجودات

موجودا ومحسوسا ومتبينا من نور او ظلمه او حار وبارد او معدن او نبات او حيوان او انسان او رطب او يابس الا وله وجه في الحكمه وسبب موجب لكونه وظهوره وبروزه وان كثيرا من الناس ممن اعترضوا على الخالق سبحنه في خلقه كثيرا من الحيوان وانواعا من الهوام

والخرشات ولا يعلمون وجه الحكمه في خلقها وكونها على ما هي موجوده به وتدبيرها نحن ما العله في ذلك في موضعه ووجه الحكمه في خلقها وكونها في سائر العلل والمعلولات واعلم يا اخي ايدك الله ان الحكما انما سموا حكما لاحكامهم اعمالهم واتقانهم لها وانهم لم يضعوا شيا من اعمالهم واتقانهم لها وانهم لم يضعوا شيا من اعمالهم في غير موضعه ولا فعلا لا معنى له وما اخروا شيا من ذلك لانهم لم يكون الضرر فيها المنفعه ولو فعلوا ذلك لم يكونوا حكما وكيف الحكما وخالقهم وموجدهم ومويدهم ان يكون ما

لغير منفعه ولا معنى

ولا اضرار وانما اصلحه

عن ان ينسب ذلك اليه

جل جلاله عن وصف الواصفين وتعالى عما

علوا كبيرا كيف ذلك وهو يقول جل جلاله

وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق فاذا تاملت هذه الايه بان لك هذه الحكمه عرفت هذا السر ورايت حقيقه هذا السحر الذي سحر العقول وبان لك الاشيا بحقايقها وتعلمت كيف تسحر نفوس الناس وتصير نفوسا اليك النفوس وتبين لها ما خفي عنها لما عميت الابنا عن المثال الغافلين فانتبه يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه من نومه الغفله ورقده الجهاله واتعظ ممن قد رزت عليه من الغافلين تحصل لك بذلك النفع العاجل والخير الاجل في الدنيا والدين ويبلغك الله منازل الاخيار المصطفين ويرقيك الى منازل الملايكه المقربين

برحمته انه ارحم الراحمين ولا حول ولا قوه الا بالله العلي العظيم

تمت الرساله

الحاديه عشر من الرساله الناموسيه

الالهيه في السحر والرقى والعزايم

والكهانه والنجامه والطلسمات والوهم

في الحادي عشر ... سنه ...

ان يصعد الى الجبل لمناجاة ربه فقال له هرون احملني معك فاني لست امن ان يحدث بني اسرايل بعدك حدثا اخر فتغضب علي مره اخرى فحمله معه فلما كانا ببعض الطريق اذ هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لمن تحفران هذا القبر فقالا لاشبه الناس بهذا الرجل واشارا الى هرون ثم قالا له ادخل انظر الى القبر هل هو واسع فنزع هرون ثيابه ودفعها الى موسى ونزل ونام فيه وقبض ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته ورجع الى بني اسرايل ومعه ثياب هرون فقالوا حسدته وقتلته وبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقي موسى بعد وفاة هرون قليلا وتوفي ومضيا الى ربهما فاكرم مثواهما صلوات الله عليهما وعلى جميع الانبيا وبقي بنو اسرايل بعد وفاة موسى اربعين سنه تايهين ضالين عن الهدى حتى بعث الله فيهم يوشع بن نون وادي يوسف النبي عليه السلم وهو احد الرجلين اللذين انعم الله عليهما حين قال موسى لبني اسرايل ادخلوا الارض المقدسه التي كتب الله لكم ومما يدل على ان الانبيا عليهم السلم يرون ويعتقدون بقا النفس وصلاح حالها بعد مفارقه الجسد فعل المسيح بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح لما بعث في بني اسرايل فراهم متحلين دين موسى متمسكين بظاهر شريعته لقرون التوراه وكتب الانبيا غير قايمين بواجبها ولا عارفين حقايقها ولا يفهمون اسرارها بل يستعملونها على العاده ويروونها على التقليد لا يعرفون الاخره ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يريدون بما فيها غير الدنيا وغرورها واماينها ولا يريدون بما يستعملون من امر الشريعه وسنن الدين الا طلب الدنيا وليس غرض الانبيا عليهم السلم في دعوتهم الامم ووضع الشرايع والسنن منافع الاجساد واصلاح الدنيا حسب بل غرضهم في ذلك نجاة النفوس الغريقه من بحر الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعه واخراجها من ظلمات الاجسام

الى انوار عالم الارواح والتنبيه لها من نوم الجهالة والتيقظ لها من رقدة الغفلة وتخليصها
من الم نيران الطبيعة والشهوات الجسمانية المحرقة للافئدة والتبصير لها من الغرور
باللذات الجسمانية المموهة والشفا من الامراض النفسانية ومن عذاب الحر والبرد والجوع
والعطش والم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان
وغيظ الاعدا والغم على الاصدقا وحرقة الاشفاق على الاحبا والاقربا ومعاداة الاضداد
ومكايدة الاقران وحسد الجيران ووساوس الشيطان ونوايب الحدثان حالا بعد حال
فلما راهم المسيح عليه السلم انهم على تلك الحال لا فرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد ولا يعرف
الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج ولا الشريعة ولا الزهد في الدنيا
ولا الرغبة في الاخرة عمه ذلك منهم ورق وتحنن على ابنا جنسه وتفكر في امرهم كيف يداويهم
من دايهم الذي استمر بهم وعلم انهم ان وبخهم بالتعنيف والوعيد والزجر والتهديد لا ينفعهم
لان هذه كلها موجودة في التورية وما في ايديهم من كتب الانبيا عليهم السلم فراى ان يظهر
لهم زي الطبيب المداوي وجعل يطوف في محال بني اسرايل ليلقا واحدا واحدا يعظه ويذكره ويضرب
له الامثال وينبهه من نوم الجهالة ويزهده في الدنيا وغرورها ويرغبه في الاخرة ونعيمها
حتى مر بقوم من القصارين خارج المدينة فوقف عليهم وقال لهم انتم هذه الثياب
اذا غسلتموها ونظفتموها وبيضتموها هل يجوز ان يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة
بالدم والبول والغايط والوان القذر قالوا لا ومن يفعل ذلك كان سفيها قال فقد فعلتم
انتم فقالوا كيف قال لانكم نظفتم اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها ونفوسكم ملوثة
مملوة قاذورات من الجهالة والعما والبكم وسو الاخلاق من الحسد والبغضا والمكر
والغش والحرص والبخل والشح وسو الاخلاق والظن وطلب الشهوات المودية وانتم
في ذل العبودية اشقيا لا راحة لكم الا الموت والقبر فقالوا كيف نعمل هل من طلب المعاش

قال لهم هل لكم ان ترغبوا في ملكوت السموات حيث لا موت ولا هرم ولا جوع ولا عطش
ولا سقم ولا خوف ولا حزن ولا مرض ولا فقر ولا حاجة ولا تعب ولا عنا ولا غم ولا هم ولا
حسد بين اثنين ولا بغضا ولا تفاخر ولا خيلا بل اخوانا على سرر متقابلين فرحين مسرورين
في روح وريحان ونعمة ورضوان وبهجة ونزهة يسبحون في فضا الافلاك وسعة
السموات ويشاهدون ملكوت رب العالمين ويرون الملايكة حول العرش حافين يسبحون
بحمده بنغمات والحان لم يسمع بمثلها انس ولا جان وتكونون انتم معهم خالدين لا تهرمون
ولا تموتون ولا تجوعون ولا تعطشون ولا تمرضون ولا تخافون ولا تحزنون قال فاثر النصح النصح
فيهم وعمل كلامه في نفوسهم واراد الله بهم خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح صدورهم
وفتح قلوبهم ونور ابصارهم فشاهدوا اما وصف لهم المسيح عليه السلم لما شاهدوه
بعين البصيرة ونور اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيها وزهدوا في الدنيا وغرورها
واماتيها وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية شهوات الدنيا ولبسوا المرقعات وساحوا
مع المسيح عليه السلم ما مر في البلاد وكان سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية الى قرية
من قرى فلسطين ومن مدينة الى مدينة من ديار بني اسرايل يداوي الناس ويعظهم ويذكرهم
ويدعوهم الى ملكوت السما ويرغبهم فيها ويزهدهم في الدنيا وغرورها واماتيها وهو
مطلوب من ملك بني اسرايل وعن علمايهم فبينما هو في محفل من الناس حتى يحس عليه بوخذ
فينسل من بين الناس فلا يرى ولا يقدر عليه ولا يعرف له خبر حتى يسمع بخبره من قرية
اخرى فيطلب هناك وكان ذلك دابه ودابهم ثلثين شهرا فلما اراد الله ان يتوفاه
ويرفعه اليه اجتمع معه حواريه في بيت المقدس في غرفة واحدة من اصحابه وقال لهم
اني ذاهب الى ابي وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقتي ناسوتي واخذ عليكم عهدا
وميثاقا فمن قبل وصيتي واوفى بعهدي كان معي غدا في ملكوت السما عند ابي ومن خالف

عهدي ولم يقبل وصيتي فلست منه في شي ولا هو مني في شي فقالوا له ما تامر قال اذهبوا الى
ملوك الاطراف وبلغوهم عني ما القيت اليكم وادعوهم الى ما دعوتكم اليه ولا تخافوهم
ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي فاني واقف في الهوا عن يمنة عرش ابي وانا
معكم حيث ما ذهبتم ومويدكم بالنصر والتاييد باذن ابي اذهبوا اليهم وادعوهم بالرفق
وداووهم وداروهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما لم تقتلوا او تصلبوا او تنفوا
من الارض فقالوا له ما تصديق ما تامرنا به قال انا اول من يفعل ذلك وخرج من الغد
وظهر للناس وجعل يدعوهم ويذكرهم ويعظهم حتى اخذ وحمل الى ملك بني اسرايل فامر به
فصلب ناسوته وسمر يديه على خشبة الصليب وبقي مصلوبا من ضحوة النهار الى العصر
وطلب الما فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعين رجلا وهذا
كله بحضرة اصحابه وحوارييه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بشي خالفهم
فيه ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلثة ايام في الموضع الذي وعدهم انه يترايا لهم فيه فراوا
تلك العلامات التي كانت بينه وبينهم وفشا الخبر في بني اسرايل ان المسيح لم يقتل
فنبش القبر فلم يوجد الناسوت فاختلف الاحزاب من بينهم وكثر القيل والقال وقصته
تطول ثم ان اوليك الحواريين الذين قبلوا وصيته تفرقوا في البلاد وذهب كل واحد
منهم حيث وجه فواحد ذهب الى بلاد المغرب واخر الى بلاد الحبشة واثنان الى بلاد
رومية واثنان الى ملك انطاكية وواحد الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد الهند واثنان
اقاما في ديار بني اسرايل يدعون الى راي المسيح بشرق الارض وغربها فافعال المسيح
ووصاياه وافعال الحواريين بعده وتهاونهم بامر الاجساد تدل على انهم كانوا
يرون ويعتقدون بقا النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك
افعال الرهبان الذين هم خيار اصحاب المسيح واتباعه ان احدهم يحبس جسده هو

في صومعته سنين كثيرة يمنعه الطعام الطيب والشراب اللذيذ واللباس الناعم وملاذ الدنيا
وشهواتها كل ذلك لشدة يقينهم ببقا النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك
ومما يدل على ان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلم كان يرى هذا الراي قوله الذي خلقني فهو
يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي
اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين وهكذا قول يوسف
الصديق رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي
في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ارى انهما ارادا اللحوق بالصالحين بجسديهما
او نفسيهما وهل لحق اجسادهما الا التراب الارض التي منها خلقا وانما ارادا نفسيهما
الزكيتين الشريفتين الروحانيتين السماويتين النورانيتين لا جسديهما المولفين من اللحم
والدم والعظام والعروق والعصب وما شاكلها من الاخلاط الاربعة ومما يدل على ان
اهل بيت نبينا عليه السلم كانوا يرون هذا الراي تسليمهم اجسادهم الى القتل بكربلا ولم يرضوا
ان ينزلوا على حكم يزيد وابن زياد وصبروا على الضرب والطعن والعطش حتى فارقت نفوسهم
اجسادهم وارتقت الى ملكوت السما ولقوا اباهم الطاهرين محمدا وعليا والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوهم في ساعة العسرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه فلولا ان
القوم متيقنين ببقا نفوسهم بعد مفارقة اجسادها لما عجلوا اتلاف اجسادهم هم
وتسليمها الى القتل والضرب والطعن وفراق لذيذ العيش في الدنيا ولكن القوم قد علموا
وتيقنوا ما ادعوا الى الحيوة في الاخرة والنعيم والخلود فيها والفوز والنجاة من غم
الدنيا وبلاياها فبادر القوم الى ما انصوروا وكشفوا لسارعون في الخيرات وكانوا يدعون
ربهم رغبا ورهبا وكانوا من خشيته مشفقون فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه ان تقتدي بسنتهم وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت في فكاك

نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها من قعر الاجسام وظلمة الاجساد ونيران
الشهوات المحرقة والغرور باللذات الجسمانية في جوار الشياطين وتتم كل ما يعمل الاكياس
النجباء ان تصحب اخوانا لك نصحاء واصدقاء كراما لك محبين زاهدين حراصا على نجاتك و
ونجاة انفسهم بان ترغب في انفسهم وتسمع اقاويلهم وتتبع كلامهم وتحضر في مجالسهم
او تنظر في كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتخلق باخلاقهم وتتعلم من علومهم وتسير بسيرتهم
العادلة وتعمل بسنتهم الزكية وتتفقه في شريعتهم العقلية لتحيا حياتهم الملكية وتعيش
عيش السعداء المخلدين الدائم وتجتنب صحبة اخوان الشياطين الذين لا يريدون الا اصلاح امور
دنياهم وحياة اجسادهم او دفع المضرة عنها وبهم هلاك في انفسهم ولا يشعرون ومما يدل على
ان الفلاسفة الحكماء المتألهين كانوا يرون هذا الراي ويعتقدونه تسليم سقراط جسده الى
القتل وتناوله شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما من حكماء بلاد يونان
وفلاسفتها وكان قد اظهر الزهد في الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب في سرور عالم الارواح
وروحها وريحانها ودعا الناس اليها ورغبهم فيها وزهدهم في المقام في عالم الكون والفساد
فاجابه الى ذلك جماعة من اولاد الملوك وكثير من الناس واجتمع حوله الاحداث واولاد
النعم يسمعون حكمته وغرايب نوادر كلامه فحسده جماعة من مخالفيه وممن يريد الدنيا وزينتها
واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه ينهى عن عبادة الاصنام ويامرهم بذلك وسعوا به
الى الملك وشهدوا عليه بالزور والخدع عند الجاهل واجب قتله فحبس اشهرا وهم يريدون
في قتله فاجتمع عنده في الحبس نحو من سبعين فيلسوفا مخالفا وموافقا يناظرونه في
رايه وما يعتقده في امر النفس وبقايها بعد مفارقة الجسد وصلاح حالها فحاجهم
كلهم وصحح رايه في بقاء النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد ولهذا قصة يطول
شرحها مذكورة في كتاب فادن فيما قيل له انك هو ذا تقتل مظلوما فهل لك ان

يخلصك من القتل بفدية من مال او بهرب فقال اني اخاف ان يقال لي الناموس غدا لم فررت من حكمي
يا سقراط فقالوا له تقول له لاني كنت مظلوما فقال ارايتم ان قال لي الناموس ان
ظلمك القضاة والعدول الاحداث الذين شهدوا عليك بالزور اكان من الواجب ان
تظلمني انت وتفر من حكمي فما اقول له فحاجهم بهذا وذلك ان القوم كان في حكم شريعتهم
اذا شهد العدول على احد من الناس بحكم ما كان من الواجب عليه الانقياد وان كان مظلوما فمتى
لم ينقاد كان ظالما الحكم الناموس يعني الشريعة فانقاد سقراط الى القتل لاجل هذا ثم
قال لا تتهاونوا بالناموس فقتله الناموس ولما تناول الشربة السم ليشربها بكا من حوله
من الحكماء والفلاسفة حزنا عليه فقال لهم لا تبكوا فاني وان كنت افارقكم اخوانا حكماء
فضلاء فهو ذا اذهب الى اخوان لنا فضلاء حكماء كرام قد تقدمونا فلان وفلان وعد جماعة
من الفلاسفة الذين كانوا قبله فقالوا انما نبكي على انفسنا حين نفقد الحكيم مثلك
ومما يدل ان فلاطن حكيم اليونانيين كان يرى هذا الراي ويعتقده يعني بقاء النفس
وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد قوله في بعض حكمه لولا ان لنا معادا نرجوا فيه الخير
لكانت الدنيا فرصة الاشرار وقال ايضا نحن ههنا غربا في اسر الطبيعة وجوار الشياطين
اخرجنا من عالمنا بخطيئة كانت من ابينا ادم وكلاما نحو هذا ومما يدل على ان ارسطاطالس
صاحب المنطق كان يرى هذا الراي ويعتقده كلامه في رسالته المعروفة بالتفاحة
وما تكلم به حين حضرته الوفاة وما احتج به من فضل الفلسفة.

وان الفيلسوف يجازى على فلسفته بعد مفارقة نفسه جسده ومما يدل على ان فيثاغورس
صاحب العدد وهو من فضلاء الحكماء كان يرى هذا الراي ويعتقده كلامه في رسالته المعروفة
بالوصايا الذهبية ووصيته لذيوجانس وقوله في اخرها فانك عند ذلك اذا فارقت هذا
البدن حتى تصير مخلى في الجو تكون حينئذ سايحا غير عايد الى الانسية ولا قابلا للموت وانما
استشهدنا على هذا الراي باقاويل الفلاسفة ووصاياهم وافعال الانبياء وسنن شرايعهم
لان في الناس اقواما من المتفلسفين لا يعرفون من الفلسفة الا اسمها ولا يفهمون اسرارها
وغوامضها واقواما من الشرعيين لا يعرفون من الشرايع الا رسومها يتحدثون ويتكلمون فيها
بما لا يحسنون ويناظرون فيما لا يدرون فينافقون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة الشريعة
بالفلسفة فيقعون في الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون وهم لا يشعرون ومما يدل
على بقاء النفوس بعد مفارقتها اجسادها لكل عاقل تفكر في بكاء الناس واحزانهم
على موتاهم وقت مفارقة نفوسهم اجسادها فلو كان بكاؤهم على اجسامهم فما لهم
والبكا والاجساد بحضرتهم يرونها ويشاهدونها لم ينقص منها شيء ولو ارادوا ان يحفظوها
بادوية يطلا عليها فلا تتغير زمانا طويلا لامكنهم ذلك بل هم يستوحشون منها
ويدفنون الاجساد كراهة لمنظرها وعارا من فضيحتها اذا فارقتها نفوسها ولكن كان
بكاؤهم انما هو حزنا على فقدان ما كان يظهر من تلك الاجساد من الحركات والكلام
والافعال والحكم والفضايل فما لهم لا يبكون على فقدانها في وقت منامهم لانها كلها
تعدم الا النبض والنفس اما ترى يا اخي ان هذه الالفة والانس والمحبة والتودد دايما
بين تلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة ولكن هذا البكاء والاحزان والتاسف والاستبحاث
على فقدان النفوس التي كانت تظهر من اجسادها تلك الحركات والكلام والافعال
والصنايع والحكم والفضايل ومما يدل على بقاء النفوس وصلاح حالها بعد مفارقتها

اجسادها ذهاب الناس الى قبور الصالحين والانبياء والاولياء والاحبار لطلب الغفران واستجابة
الدعاء والتوسل بهم الى الله جل وعز وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون ايضا
من قضاء حوايجهم من امر الدنيا بالدعاء عند قبورهم افترى ان اهل الديانات كلها اتفقوا على
شيء لا حقيقة له كلا بل هذا علم غامض واسرار خفية لا يعقلها الا العالمون كما ذكرهم الله عز
وجل ومدحهم بما علموا اما خفي على غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم
البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون وينبغي ان يبين كيف يكون تواصل الصفا وكيف
يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب معيشة الحيوة الدنيا وماذا الذي يكون حال من سبقته المنية
قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد صاحبه وذلك انه كانت مدينة على ساحل في
جزيرة من جزاير البحر مخصبة كثيرة النعم رخية البال طيبة الهواء عذبة المياه حسنة التربة
كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات على حسب ما تقتضيه تربة تلك الجزيرة
واهويتها ومياهها وكان اهلها اخوة وبنو عم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان
عيشهم اهنا عيش يكون بتودد ما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة والرفق بلا تبغض
من الحسد والبغي والعداوة وانواع الشرور مما يكون بين اهل المدن الجايرة المتضادة
الطباع المتنافرة القوى المتشتتة الاراء القبيحة الاعمال السيئة الاخلاق ثم
ان طايفة من اهل تلك المدينة الفاضلة ركبوا البحر فكسر بهم المركب ورمى بهم الموج الى جزيرة
اخرى فيها جبل وعر فيه اشجار عالية وعليها اثمار مرة وفيها عيون غايرة ومياهها كدرة
وفيها مغارات مظلمة وفيها سباع ضارية واذا عاين اهل تلك الجزيرة قردة وكان
بعض جزاير البحر طير عظيم الخلق شديد القوة قد سلط عليها في كل يوم وليلة بكر
عليهم ويختطف من اوليك القردة عدة ثم ان هولاء النفر الذين نجوا من الغرق تفرقوا م

في ملك الجزيرة وفي اودية ذلك الجبل يطلبون ما يتقوتون به من ثمارها لما الحقهم من الجوع ويشربون من
تلك العيون ويستترون باوراق تلك الاشجار ويأوون في الليل الى تلك المغارات يعتصمون بها من الحر
والبرد فانست بهم تلك القرود وانسوا بها اذ كانت اقرب اجناس السباع شبها بصورة الناس فوقعت
بهم اناث القردة ووقع بها من كان به منهم شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا وكثروا وتمادى
بهم الزمان فاستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بذلك الجبل والفوا تلك الحال ونسوا
بلادهم ونعيمهم واهاليهم الذين كانوا معهم ثم انهم جعلوا يبنون من حجارة ذلك الجبل
بنيانا ويتخذون منها منازل ويحرصون في جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها
وصاروا ابناؤهم في اناث تلك القرود وبعضهم من كان اكثر حظا من تلك الحالات وتمتعوا
الجلود هناك وانتشبت بينهم العداوة والبغضاء وتوقدت نيران الحرب ثم ان رجلا منهم رأى
فيما يرى النائم كأنه قد رجع الى البلد الذي خرج منه وان اهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيئه استبشروا
واستقبله خارج المدينة اقرباؤه فرأوه قد غيره الشعر والغربة فكرهوا ان يدخل المدينة على
تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا اظافره والبسوه
الجدد وبخروه وزينوه وحملوه على دابة وادخلوه المدينة فلما رآه اهل المدينة استبشروا
به وجعلوا يسألونه عن اصحابه وسفرهم وما فعل الدهر بهم واقعدوه في صدر المجلس في
المدينة واجتمعوا اليه يتعجبون منه ومن رجوعه بعد اليأس منه وهم فرحون به ويهنئونه
بنجاة الله عز وجل من تلك الغربة وذلك الغرق ومن صحبة اولئك القرود وتلك العيشة النكدة
وهو يظن ان ذلك كله يراه في اليقظة فلما انتبه فاذا هو في ذلك المكان بين اولئك القرود
فاصبح حزينا منكسر البال زاهدا في ذلك المكان مغتما متفكرا راغبا في الرجوع الى بلده
فقص رؤياه على اخ له فتذاكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من حال بلدهما واقاربهما واهاليهما
والنعيم الذي كانوا فيه فتشاوروا فيما بينهم واجالوا الرأي فقالوا لو اخذ السبيل الى الرجوع

وكيف النجاة من هناك فوقع في فكرهما وجه الحيلة بانهما يتعاونان ويجمعان من خشب تلك
الجزيرة ويبنيان مركبا في البحر ويرجعان الى بلدهما فاتفقا على ذلك وبينهما عهد وميثاق
ان لا يتخاذلا ولا يتكاسلا بل يجتهدان اجتهاد رجل واحد فبينما عزموا عليه ثم فكروا
بانه لو كان معهما آخر لكان اعون لهما على ذلك وكلما زاد في عددهما يكون ابلغ في الوصول
الى مرادهم من مقصدهم فجعلوا يذكرون اخوانهم امر بلدهم ويرغبونهم في الرجوع ويزهدونهم
في الكون هناك حتى التأم واجتمع من اولئك القوم على الرأي ان يبنوا سفينة ويركبوا فيها ويرجعوا
الى بلدهم فبينما هم في ذلك دائبون في قطع الاشجار ونشر الخشب لبناء السفينة
اذ جاء ذلك الطير الذي كان يختطف القرود فاختطف منهم رجلا وطار به في الهواء لياكله
فلما امعن في طيرانه تأمل فاذا هو ليس من القرود التي اعتاد اكلها فرمى به طائرا حتى مر على
رأس مدينته التي خرج منها فالقاه على سطح بيته وخلاه فلما تأمل ذلك الرجل اذا هو
في بلده ومنزله واهله واقربائه فجعل يتمنى لو ان ذلك الطير يمر في كل يوم ويختطف منهم
واحدا ويلقيهم الى بلدهم كما فعل به واما اولئك القوم بعد ما اختطف الطير من بينهم
جعلوا يبكون عليه محزونين على فراقه لانهم لا يدرون ما فعل الطير به ولو انهم علموا لتمنوا
ما تمنى لهم اخوهم فهكذا ينبغي ان يكون اعتقاد اخوان الصفا فيمن سبقته المنية قبل صاحبه
بان الدنيا اشبه بتلك الجزيرة واهلها اشبهون القردة ومثل الموت كمثل ذلك الطير
ومثل اولياء الله كمثل اولئك القوم الذين كان همهم المركب ومثل دار الآخرة كمثل تلك
المدينة التي خرجوا منها فهذا اعتقاد اخواننا في معاونتهم في الدنيا وما يعتقدون
فيمن سبقته المنية قبل اخوانه

تمت الرسالة

والحمد لله رب العالمين

رسالة التي كيفية عشرة اخوان الصفا
وتعاون بعضهم لبعض كيف ينبغي ان يكون

الرابعة
من القسم الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أنه ينبغي لإخواننا أيدهم الله
حيث كانوا في البلاد أن يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه أوقات معلومة لا يداخلهم فيه
غيرهم ويتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه أسرارهم وينبغي أن يكون أكثر مذاكراتهم في
علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر والبحث عن أسرار الكتب الإلهية
والتنزيلات النبوية ومعاني ما تتضمنها موضوعات الشريعة وأيضاً ينبغي أن يتذاكروا
العلوم الرياضيات الأربعة أعني العدد والهندسة والتنجيم والتأليف وأما أكثر
عناياتهم وقصدهم فينبغي أن يكون البحث عن العلوم الإلهية التي هي الغرض الأقصى وبالجملة
لا ينبغي لإخواننا أيدهم الله أن يعادوا علماً من العلوم أو يهجروا كتاباً من كتب الحكماء ولا
يتعصبوا على مذهب من المذاهب لأن رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم
جميعاً وذلك أنه هو النظر في جميع الموجودات بأسرها الحسية والعقلية من أولها إلى آخرها
وظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هي كلها من مبدأ واحد وعلة
واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيطة بجميع جواهرها المختلفة وأجناسها المتباينة
وأنواعها المتفننة وجزئياتها المتغايرة وقد ذكرنا في الرسالة الثالثة أن علومنا
مأخوذة من أربع كتب أحدها الكتب المصنفة على ألسنة الحكماء والفلاسفة والآخر
الكتب المنزلة التي جاءت بها الأنبياء صلوات الله عليهم مثل التورية والإنجيل والفرقان
وغيرها من صحف الأنبياء المأخوذة معانيها بالوحي من الملائكة والثالث الكتب
الطبيعية وهي صور أشكال الموجودات بما هي عليها الآن من تركيب الأفلاك وأقسام
البروج وحركات الكواكب ومقادير أجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الأركان
وفنون الكائنات من الحيوان والمعادن والنبات وأصناف المصنوعات على أيدي

البشر كل هذه صور وكتابات دالات على معاني لطيفة وأسرار دقيقة يرون الناس ظاهرها ولا
يعرفون معانيها من لطيف صنعة الباري جل ثناؤه والنوع الرابع الكتب الإلهية التي لا يمسها
إلا المطهرون التي بأيدي سفرة كرام بررة وهي جواهر النفوس وأجناسها وأنواعها وجزئياتها
وتصريفها للأجسام وتحريكها لها وتدبيرها وتحكمها عليها وإظهارها أفعالها بها ومنها
حالاً بعد حال مستمر الزمان وأوقات القرانات والأدوار وانحطاط بعضها تارة إلى قعر الأجسام
وارتفاع بعضها تارة من ظلمات الجثمان وانتباهها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها إلى
الحساب والميزان وجوازها على الصراط ووصولها إلى الجنان وحبسها في دركات الهاوية والنيران
أو مكثها في البرزخ أو الوقوف على الأعراف كما ذكر الله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون
وعلى الأعراف رجال يعرفون بسيماهم رجال الذين في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهذا حال إخواننا الفضلاء الكرام فاقتدوا بهم أيها
الإخوان تكونوا أمثالهم وقد بينا في رسائلنا كلما يحتاج إليه إخواننا من هذه العلوم
اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن مواهب الله عز وجل كثيرة
لا يحصى عددها ولكن يجمعها جنسان تحت كل واحد أنواع كثيرة أحدهما قنية جسدانية
والآخر قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية أحدها المال ومن القنية النفسانية
أحدها العلم والناس في هاتين النعمتين العظيمتين على منازل أربع فمنهم من قد رزق
الحظ من العلم والمال جميعاً ومنهم من حرمهما جميعاً ومنهم من رزق المال ولم يرزق العلم
ومنهم من قد رزق العلم ولم يرزق المال فينبغي لإخواننا من قد رزق المال والعلم جميعاً
أن يؤدي شكر ما أنعم الله عز وجل به عليه بأن يضم إليه الخامل من إخواننا ممن قد حرمهما جميعاً
ويواسيه من فضل ما آتاه الله من فضله من المال ليقيم به حياة جسده في دار الدنيا
ويرفده ويعلمه من علمه ليحيي به نفسه للبقاء في دار الآخرة فإن ذلك من أقرب قربان

إلى الله عز وجل ومن أبلغ طلب مرضاته ولا ينبغي أن يمن عليه بما ينفق عليه من المال ولا يستحقره
ويعلم أن الذي أحرم أخاه هو الذي أعطاه وكما أنه لا يمن على ابنه الجسداني فيما يربيه
وينفق عليه من ماله ويورثه مما جمع من المال بعده فإنه كذلك لا يجب أن يمن على ابنه النفساني
لأنه إن كان ذلك ابنه الجسداني فهذا أيضاً ابنه النفساني كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لعلي عليه السلم أنا وأنت أبوا هذه الأمة وبهذا المعنى قال المسيح عليه السلم للحواريين
جئت من عند أبي وأبيكم وقال الله تعالى ملة أبيكم إبرهيم وهذه الأبوة نفسانية لا ينقطع
نسبها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل نسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وقال يا بني
هاشم لا يأتوني الناس يوم القيامة بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً
إنما أراد به النسبة الجسدانية لأنها ينقطع إذا اضمحلت الأجساد وتبقى النسبة النفسانية
لأن جواهر النفوس باقية بعد فراق الأجساد وإن كان يظن أن ابنه الجسداني يحيي ذكره بعد موته
فهذا أيضاً إن عاش أحيا ذكره في مجالس العلماء ومحاضر أهل الخير إذا نشر علمه وترحم عليه
كلما ذكره كما نذكر نحن معلمينا وأستاذينا أكثر مما نذكر آباءنا الجسدانيين ونترحم عليهم
أكثر مما نترحم على آبائنا وإن كان يظن أن ذلك الابن الجسداني ربما ينفعه إذا كبر ويعينه
على أمور الدنيا فهذا ربما بلغ في العلم والحكمة والخير والمرتبة عند الله أن يشفع لمعلمه
فينجو بشفاعته وهو لا يدري كما ذكر الله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم
أقرب لكم نفعاً وأما من رزق من المال ولم يرزق حظاً من العلم من إخواننا فينبغي له أن يطلب
أخاً ممن قد رزق العلم ولم يرزق المال ويضمه إليه ويواسيه هذا من ماله ويرفده هو
وهذا من علمه ويتعاونان جميعاً على إصلاح أمر الدين والدنيا وينبغي للأخ ذي المال
أن لا يمن على الأخ ذي العلم فيما يواسيه به من ماله ولا يحتقره لفقره لأن المال قنية
جسدانية يقام بها حياة الجسد في دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها حياة النفس

في دار الآخرة وحياة النفس خير من حياة الجسد وحياة النفس خير من حياة الجسد لأن حياة
الجسد إلى مدة ما ثم تنقطع وتضمحل وحياة النفس في دار الآخرة بقاء مؤبد أبداً كما ذكر الله تعالى
لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى وينبغي للأخ ذي العلم أن لا يحسد أخاه ذا المال لماله
ولا يستحقره لجهله ولا يفتخر عليه بعلمه ولا يطلب منه عوضاً فيما يعلمه لأن مثلهما في صحبتهما
وتعاونهما هذا بماله وهذا بعلمه كمثل اليد والرجل في اتصالهما بالجسد
وخدمتهما وتعاونهما في إصلاح الجملة وذلك أن اليدين لا يطلبان من الرجلين إذا اتخذتا
لهما شمشكا وأخرجت منهما شوكة جزاء ولا شكوراً وكذلك الرجلان لا يطلبان من اليدين
إذا بلغتهما إلى المواضع التي تحصنت فيها وتستورت منها أو هربت بهما من خوف أو قطع جزاء
ولا عوضاً لأنهما آلات جسد واحد وقوام أحدهما بالآخر وصلاح كل واحد منهما صلاح
للآخر وهكذا أيضاً السمع لا يمن على البصر إذا أسمعه النداء ولا البصر يمن على السمع إذا
أراه المنادي لأنهما قوتان لنفس واحدة في اتصالهما بها وصلاح كل واحد منهما صلاح
الآخر في تعاونهما في خدمة النفس وطاعتهما في إدراكهما المحسوسات فهكذا ينبغي أن يكون
تعاون إخوان الصفاء في طلب صلاح الدين والدنيا وذلك أن مثل معاونة الأخ ذي المال
للأخ ذي العلم بماله ومعاونة الأخ ذي العلم للأخ ذي المال بعلمه في صلاح الدين
والدنيا كمثل رجلين اصطحبا في طريق بمفازة أحدهما بصير ضعيف البدن معه زاد
ثقيل لا يطيق حمله والآخر أعمى قوي البدن ليس معه زاد فأخذ البصير بيد الأعمى
يقوده خلفه وأخذ الأعمى ثقل البصير يحمله على كتفه وتواسيا بذلك الزاد وقطعا
الطريق ونجوا جميعاً فلا ينبغي لأحدهما أن يمن على الآخر في نجاته من الهلكة في معاونته
لأنهما نجوا جميعاً بمعاونة كل واحد منهما لصاحبه والمعاونة لا يكون إلا بين اثنين
أو أكثر فالأخ الجاهل كالأعمى والأخ الفقير كالضعيف البدن والأخ الغني كالقوي

والاخ العالم كالبصير والطريق هي صحبة النفس مع الجسد والمفارقة هي الحيوة الدنيا والنجاة
هي الحيوة الاخرة فهذا مثل اخواننا المتعاونين في طلب صلاح الدين والدنيا واما من فاته
رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد من يواسيه من اهل الكرم من اخواننا فينبغي له ان يصبر
وينتظر الفرج فانه لابد ان يوتيه الله عز وجل بامر يخفف عليه ما يحمله من ثقل الفقر
كما وعد في كتابه فقال عز من قايل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وينبغي
له ان يعلم بان الذي رزق العلم خير من الذي عدم من المال لان العلم سبب لحيوة النفس في دار
الدنيا والاخرة جميعا والمال سبب لاقامة حياة الجسد في دار الدنيا والفضل فيما بين
النفس والجسد وشرف جوهرهما وفضل حياتهما وفضل داريهما قد تقدم ذكرها وينبغي له
ان يتفكر في الذي عدم المال والعلم جميعا ليعرف نعمة الله عليه ويشكره على كل حال ليستوجب
المزيد كما وعد الله تعالى فقال لين شكرتم لازيدنكم واما من ليس بيده مال ولا ذي علم
من اخواننا فهو الذي له نفس زكية جميلة الاخلاق سليمة القلب من الاراء الفاسدة محبة
للخير واهله صابرة راضية بما قسم الله عز وجل له وينبغي له ان يعلم ان الذي اعطاه
من حسن الاخلاق وسلامة القلب ومحبة الخير والرضا بما قسم له خير من الذي منع من المال
والعلم لانا نجد في الناس من قد اعطى العلم والمال او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال
التي ذكرناها شيا وذلك انا نجد اقواما علماء متفلسفين يصنفون الكتب في تحسين
الاخلاق ويامرون الناس بها وهم اسوا الناس خلقا ونجد اقواما ليس لهم قليل ولا كثير
مهذبي الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان حسن الاخلاق من مواهب الله العظام كما قال
في الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد مدح الله عز وجل
نبيه محمد صلى الله عليه واله بحسن الخلق حين قال انك لعلى خلق عظيم وقال
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قيل ان الانسان بحسن الخلق

يدرك في الجنة درجة الصايم القايم لان حسن الخلق من اخلاق الملايكة وهم اهل الجنة
كما ذكر في القران فقال حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق
الشياطين واهل النار الذين يحسدون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضا ويلعنون
بعضهم بعضا كما ذكر في القران كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لاخوانهم انهم صالوا
النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم وهم في العذاب مشتركون واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان مراتب نفوس اخواننا في هذا الامر الذي نشير اليه ونحث
على اربع مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة
ارباب ذوي الصنايع في مدينتنا التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي القوة العاقلة
المميزة لمعاني المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمسة عشر سنة من مولد
الجسد والى هذه اشار بقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم في
مخاطبتنا ورسايلنا اخواننا الابرار الرحما وفوق هذه المرتبة مرتبة الروسا
ذوي السياسة وهي مرعاة الاخوان وسخا النفس واعطا الفيض بالشفقة والرحمة
والتحنن على الاخوان وهي القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من
مولد الجسد واليها اشار بقوله فلما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم
في رسايلنا اخواننا الاخيار الفضلا والمرتبة الثالثة فوق هذه وهي مرتبة الملوك
ذوي السلطان والامر والنهي والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند
المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة الناموسية
الواردة بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله فلما بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي الى اخر الاية وهم الذين
نسميهم اخواننا الفضلا الكرام والرابعة فوق هذه وهي التي ندعوا اليها

اخواننا كلهم في اي مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التاييد ومشاهدة الحق عيانا وهي
القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة للمعاد والمفارقة
للهيولى وعليها ترد قوة المعراج وبها تصعد الى ملكوت السما فتشاهد احوال
القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من
النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذه الرتبة اشار بقوله
ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
واليها اشار بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم واليها اشار يوسف بقوله رب
قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين واليها اشار المسيح بقوله للحواريين اذا فارقت
هذا الهيكل فانا واقف في الهوا عن يمين العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى
الملوك في الاطراف وادعوهم الى الله ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما ذهبتم بالنصر
والتاييد لكم واليها اشار محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تردون على الحوض
غدا واحاديث مروية كل هذه مشهورة عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط
يوم سقي السم اني ان كنت افارقكم اخوانا فضلا فاني ذاهب الى اخوان كرام قد تقدموا
وحديث طويل واليها اشار فيثاغورس في الرسالة الذهبية في اخرها انك ان
فعلت ما اوصيتك به فانك عند ذلك مفارقة الجسد تبقى في الجو مخلدا واليها اشار
بلوهر حين قال ابن الملك قال لوزيره ومن اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون
ملكوت السما فحديث طويل واليها ندعوا الخ اخواننا جميعا والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وفي ايات كثيرة من القران في هذا المعنى وهي كل اية فيها صفة
الجنان واهلها ونعيمها واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه

ابرهيم

بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر
والثاني التصور لهذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد
والرابع التحقيق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم ان المقر باللسان غير متصور له
يكون مقلدا والمتصور له غير مصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير محقق له بالاجتهاد
بالعمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطا والمكذب باللسان بهذا الامر المنكر له بقلبه
يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم
ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم بان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته يجد من
نفسه اربع خصال لم يعرفها قبل ذلك احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثاني النشاط
في طلب الخلاص من الهيولى التي هي جهنم للنفس والثالث الرجا والامل بالفوز والنجاة عند
مفارقة النفس الجسد والرابع الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر له وكمالها واعلم ان
كل مقر بهذا القران وكتب الانبيا واخبارهم عن الغيب فهم في ذلك على منازل اربع اما مقر
بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه او مقر ومصدق
ومستبين ولكن غير قايم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير مصدق بقلبه فهو الذي قد لا يرزق من
الفهم والتمييز قليلا فاذا انكر بعقله وميز بصيرته ما يدل عليه ظاهر الفاظ الكتب
النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فينكره
بقلبه ويشك فيها واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يفكر ويعلم ان مثل هذا الامر
الجليل الذي قد اتفقت على حقيقته الانبيا والايمة المهديون والخلفا الراشدون
وصلحا المومنين واقر به فضلا الناس والمميزون المستبصرون لا يجوز ان لا يكون له حقيقة ولكن نهم
وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها لخفايقها واما من قد عرف بيانه ولكن قصر
في القيام بواجبه فهو الذي وفقه الله وارشده واهداه الى هذه الاسرار المذكورة في كتب

الانبياء صلوات الله عليهم ولكنه لا يجد المعين له على القيام بنصرتها وواجب حقها لانه وحيد
واكثر الامر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج الى الجمع العظيم وخاصة امر النواميس واقل
ما يحتاج فيه الى اربعين خصلة تجتمع في واحد من الاشخاص او اربعين شخصا مؤتلفي القلوب
وينبغي لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا مجددا
او اخا مستأنفا ان يعتبر احواله ويتعرف اخباره ويجرب اخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده
ليعلم هل يصلح للصداقة وصفو المودة وحقيقة الاخوة ام لا لان في الناس اقواما طباعهم
متغايرة خارجة من الاعتدال وعاداتهم ردية مفسدة ومذاهبهم مختلفة جائرة فمنهم
خير وشرير وكفور وشكور وذو امانة وغدار وحليم وسفيه وسخي وبخيل
وشجاع وجبان وحسود وودود وعفيف وفجور وصبور وجزوع
وشره وقنوع وسلس وشرس وفظ غليظ ولطيف رفيق وعاقل
واحمق وعالم وجاهل ومحب ومبغض وموافق ومخالف ومنافق
ومخلص وناصح وغاش ومتكبر ومتواضع وعدو وصديق ومؤمن
وزنديق وعارف ومنكر ومقبل ومدبر ومما شاكل هذه من الاخلاق المحمودة
والمذمومة متضادات بعضها لبعض واعلم بان اسوأ هذه الطوائف كلها حالا من لا يؤمن
بيوم الحساب وشر الاخلاق كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل وهي امهات المعاصي
واعلم يا اخي بان الناس مطبوعون على اخلاقهم بحسب اختلاف تركيب مزاج اجسادهم وبسبب
اختلاف مزاج اجسادهم بحسب اختلاف اشكال الفلك في اصل مواليدهم وقد بينا في رسالة
الاخلاق شرحها واعلم بان من الناس من هو مطبوع على خلق واحد او عدة اخلاق منها محمودة
ومنها مذمومة ولكن العادات الردية تقوي الاخلاق الردية والعادات الجميلة تقوي
الاخلاق المحمودة وهذا حكم الآراء والاعتقادات فان من الناس من يرى ويعتقد في دينه

ومذهبه انه حلال له سفك دم كل مخالف له في مذهبه مثل اليهود والخوارج وكل من يكفر اهل الذنوب
ومن الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرثي للمذنبين ويستغفر
لهم ويحنو على كل ذي روح من الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الابرار والزهاد والصالحين
من المؤمنين وهكذا مذهب اخواننا الكرام الاخيار الفضلاء فينبغي لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله
واياناً بروح منه اذا اردت اتخاذ صديق او اخ ان تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير والارضين
الطيبة التربة للزرع والغرس وكما تنتقد ابناء الدنيا الماء للتزويج وشرى المماليك والامتعة
التي تشترونها واعلم ان في الخطر اتخاذ الاخوان اجل واعظم خطرا من هذه كلها لان اخوان
الصدق هم الاعوان على امور الدين والدنيا جميعا وهم اعز من الكبريت الاحمر فاذا وجدت منهم
واحدا فتمسك به فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة الآخرة لان اخوان الصدق هم نصرة
على الاعداء وزين عند الاخلاء واركان يعتمد عليهم عند الشدائد والبلوى وظهر يستند
اليهم عند دفع المكاره في السراء والضراء وكنز مذخور ليوم الحاجات وجناح خافض عند
المهمات وسلم للصعود الى المعالي ووسيلة الى المطلوب عند طلب الشفاعات
وحصن حصين يلتجأ اليهم يوم الروع والفزعات فان غبت حفظوك وان تضعضعت
عضدوك وان رأوا عدوا لك قمعوه الواحد منهم كالشجرة المباركة تدلت اغصانها
اليك بثمرها وظللتك باوراقها بطيب رائحتها وسترتك بجميل ما به فان ذكرتك
اغاثتك وان نسيت ذكرك امرك بالبر وساعدك الى البر ورغبك في الخير وبذل لك
ويدلك عليه وبذل ماله ونفسه دونك فان اسعدك الله باخ هذه صفته فابذل له
نفسك ومالك وق عرضه بعرضك واعر له جاهك واودعه سرك وشاوره
في امرك وداو برؤيته غمك واجعل انسك اذا غاب عنك بذكره والفكر
في امره وان هفا هفوة فاغفر له وان زل زلة فاصفح عنه ولا توحشه فيجافيك

من حقدك واذكر له الحسنة عند اساءته ليانس بك ويامن من غائلتك فان ذلك اسلم
لوده وادوم لاخائه واعلم يا اخي بان من الناس من لا يصلح للصداقة والاخوة والمقاربة
اصلا والبتة فانظر لمن تصحب ولمن تعاشر ولا تغتر بظاهر الامور من غير معرفة بواطنها ولا
بحلاوة العاجل قبل النظر في مرارة عاقبتها فاذا اردت اتخاذ اخ او صديق فاعتبر اولا
احواله وجرب اخلاقه وسائله عن مذهبه واعتقاده وانظر في عاداته وسجيته وشمائله
وحركاته فانه لا يخفى على المتفرس بواطن الامور اذا نظر الى ظواهرها واعلم ان من الناس
من يتشكل لك بشكل الصديق ويتدلس عليك بشبه الموافق ويظهر لك المحبة ويضمر
خلافها فلا تغتر او تتبين واعلم بان اعمال الناس في ظاهر امورهم تكون بحسب اخلاقهم التي
طبعوا عليها او بحسب عاداتهم التي نشأوا عليها او بحسب آرائهم التي اعتقدوها فاذا رأيت
الرجل معجبا صلفا او كذابا لجوجا او فظا غليظا او متماحكا مماريا او حسودا حقودا
او منافقا مرائيا او بخيلا شحيحا او جبانا مهينا او مكارا غدارا او متكبرا جبارا او حريصا
شرها او كان محبا للمدح والثناء اكثر مما يستحق او كان مزريا على نظرائه او كان مستهزئا
لاقران الناس زاريا بهم او كان متكلا على حوله وقوته فاعلم انه لا يصلح للصداقة
وصفو الاخوة لان هذه الاخلاق والآراء والعادات مفسدة لاعتقاده لاخوانه وذلك
ان من يتجبر المطالبة باداء ما لم تسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود واللجوج
والغضوب يمنعه هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا المرائي والنكد يمنعان عن
قطع الجدال والخلاف وكذلك الفظاظة والغلظة يمنعان عن العذوبة والسهولة
والشراسة والغضب يحملان على المكابرة وبالجملة كل هذه الاخلاق مفسدة للمودة
ومخالفة لصفو الاخوة ومستثقلة للنفوس وموحشة لانس الارواح ومنفرة للطباع
ومنغصة للعيش ومنغصة للحياة واعلم بان الصداقة لا تتم بين مختلفين بالطبع

لان الضدين لا يجتمعان مثال ذلك السخي والبخيل فانهما متضادان في الطبع فلا يتم
بينهما الصداقة ولا صفو المودة ولا يهنيهما العيش لانه اذا فعل السخي شيئا مما
يوجبه سخاؤه من بذل المال او المعروف رآه البخيل بصورة المضيع وقد فعل ما لا ينبغي ولا
يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيئا في امساك المال مما يوجبه بخله رآه السخي
بصورة من قد اتى منكرا لا يحسن فعله فيصير ذلك سببا للعتب كل واحد منهما صاحبه حتى
يعتقد البخيل في السخي سخف الرأي والتضييع وترك النظر في العواقب ويعتقد السخي
في البخيل النذالة والدناءة وصغر النفس وقصور الهمة فاذا وقع ذلك بينهما دامت
وصارت وحشة وتوارث حتى تصير عداوة وتنتهي العداوة الى الصرامة وهكذا يكون الحال
في كل خلقين مختلفين متضادين يوجب المنازعة والمنازعة توجب المغالبة والمغالبة
تنتج المغالطة والمغالطة توجب المباغضة والمباغضة ضد الصداقة واعلم
يا اخي بان مثل اتخاذ الاصدقاء والاخوان كمثل اكتساب المال والذخائر وذلك ان
من الناس من يفني عمره في طلب صديق موافق لا يجد فمثله كالذي يفني عمره في طلب جمع
المال فلا يقدر عليه ومنهم من يكون له رزق وقام من كثرة المال ومنهم من يحسن يكسب المال
ولكن لا يحسن حفظه بحكم الحلم اتخاذ الاخوان والاصدقاء وذلك ان من الناس من يكون
مرزوقا من كثرة الاخوان والاصدقاء ومنهم من يحسن اتخاذ الاصدقاء والاخوان ولكن لا
يحسن حفظهم ومراعاة امورهم فيصيرون له الى العداوة بعد الصداقة والى المباغضة
بعد المودة فينبغي لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياناً بروح منه بان يكون
اكثر كدك وعنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه ومراعاة امره واداء حقوقه
حتى لا يصير الصداقة عداوة بعد طول الصحبة بملال او ضجر او شكوك او ظنون في شبهة
يدخل في المودة او نميمة ووشاية من مخالف يسعى بينكما للفساد فقد هذا الباب

ولا تغفل عنه. اعلم يا أخي بأن الإنسان كثير التلون قليل الثبات على حال واحد، وذلك أن من
الناس من إذا حدث له حال من أمور الدنيا من غنى إلى فقر أو من فقر إلى غنى أو من حضر إلى سفر أو من
عزوبة إلى تزويج أو من ذل إلى عز أو من عطلة إلى شغل أو من بؤس إلى نعمة أو من رفعة إلى ضعة أو من
صلاح إلى فساد أو من صحبة قوم إلى قوم أو من رأي إلى مذهب أو من شباب إلى شيخوخة أو من صحة
إلى مرض إلا ويحدث له خلق جديد وسجية أخرى ويتغير خلقه مع إخوانه وتتلون مودته مع أصدقائه
إلا إخوان الصفا الذين ليس صداقتهم لسبب خارج من ذاتهم، وذلك أن كل صداقة تكون
لسبب ما فإذا انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقة، إلا صداقة إخوان الصفا
وذلك أنهم يرون ويعتقدون أنهم نفس واحدة في أجساد متفرقة، فكيفما تغيرت حالات الأجساد
حقيقة فالنفس بحالها لا تتغير ولا تتبدل كما قال القائل

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... ولو أن ما في الوجه منه حراب
لها ظفر إن كلّ ظفر أعده ... وناب إذا لم يبق في الفم ناب
تغيّر بي الدهر ما شاء غيرها ... وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وخصلة أخرى أن أحدهم إذا أحسن إلى أخيه إحسانا فلا يمنّ عليه لأنه يرى ويعتقد أن
إحسانه إلى نفسه كان، وإن أساء إليه أخوه فإنه لا يستوحش منه لأنه يرى بأن ذلك كان
من البرّ إن اعتقد في أخيه مثل هذا واعتقد أخوه فيه مثل ذلك، ويعتقد أن كل واحد
من إخوانه غاب عنه أو تغيّر يوما ما من الأيام بسبب من الأسباب بوجه من الوجوه
فينبغي لك يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه إذا وجدت منهم واحدا أن تختاره على
جميع أصدقائك وأقربائك وعشيرتك وجيرانك وأقاربك الذين تشارك معهم، فإنه خير
لك من ولدك الذي من ظهرك ومن أخيك الذي من صلب أبيك ومن زوجتك التي تجمع
كل كسبك لها وجميع سعيك من أجلها، فاعرف حقيقة ذلك تعرف حقوقهم بل ينبغي أن تؤثره

رسالة في ماهية الإيمان وخصال المؤمنين

الخامسة من القسم الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأن نعم الله عز وجل
كثيرة على الخلق لا يحصى عددها ولكن نذكر طرفا منها مما يخص الإنسان، وهي نوعان أحدهما من خارج
الجسد كالمال والعز والقرين والولد ومتاع الدنيا، والآخر من داخل الجسد وهو نوعان
أحدهما في الجسد كالصحة وحسن الخلق وحسن الصورة وكمال البنية والقوة والجلد وما
شاكلها، والآخر في النفس وهو نوعان أحدهما حسن الخلق والآخر ذكاء النفس وصفاء جوهرها
وهي الأصل في جميع المعارف. واعلم يا أخي بأن الناس كلهم على أربع منازل في هذه النعم
فمنهم من قد رزق العلم ولم يرزق الإيمان، ومنهم من قد رزق الإيمان ولم يرزق العلم، ومنهم من قد
حسن حظه منهما جميعا، ومنهم من قد فرط حظه منهما، وإلى هؤلاء أشار بقوله قال الذين
أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون. وأما الذين أوتوا الإيمان ولم يرزقوا العلم فهم طائفة من الناس يقرون بما
في كتب الأنبياء عليهم السلام من أخبار الغيب وأمر المبدأ والمعاد وأحوال الملائكة ومقاماتهم
وحديث البعث والقيامة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط وجزاء الأعمال
في النشأة الآخرة ونعيم الجنان وما شاكلها من الأمور الغائبة عن الحواس البعيدة من تصور
الأوهام، وهم مع إقرارهم ساكنة نفوسهم بما أخبرت به الأنبياء عليهم السلام وما
أشار إليه الحكماء من الثواب في المعاد ونعيم الجنان، ويصدقون بها في السر والإعلان
راغبون فيها طالبون لها عاملون من أجلها، ولكنهم تاركون للبحث عنها والكشف
لها والنظر في حقائقها كيف وأين ومتى ولم، وإليهم أشار بقوله سلام لك من أصحاب
اليمين، لهم الأمن واليمن والأمان بالإيمان. وأما الذين رزقوا حظا من العلم ولم
يرزقوا الإيمان فهم طائفة من الناس نظروا في كتب الفلاسفة والحكماء وعنوا بها

وارتاضوا بما فيها من الآداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والطبيعيات وما
شاكلها فأعجبوا بها وتركوا النظر في كتب النواميس والتنزيلات النبوية والبحث عن أسرار
الموضوعات الشرعية والكشف عن خفيات الرموز الناموسية فعميت عليهم الأنباء
فهم شاكون في حقائقها متحيرون في معرفة معانيها جاهلون بلطيف أسرارها غافلون
عن عظيم شأنها، وإليهم أشار بقوله وفرحوا بما عندهم من العلم. والذين حرموا العلم
والإيمان جميعا فهم طائفة من الذين أترفوا في هذه الحياة الدنيا فهم مشغولون الليل
والنهار بطلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذات نعيمها تاركون لطلب الآداب
معرضون عن العلم وأهله غافلون عن أمر الديانات وأحكام الشرائع ومفروضات السنن
التي هي طب النفوس وطلب الآخرة، وإليهم أشار بقوله وأترفوا في هذه الدنيا، وقال
ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون، وقال يأكلون كما تأكل الأنعام
والنار مثوى لهم. وأما الذين أوتوا من العلم والإيمان حظا جزيلا فهم إخواننا
الفضلاء الكرام والأخيار الأبرار، وإليهم أشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات. وقد أخبرنا عن مذهبهم وعرفناكم أخلاقهم وبينا آراءهم وأوضحنا
أسرارهم في إحدى وخمسين رسالة عملناها في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم
فانظروا فيها أيها الإخوان الأبرار الرحماء فلعلكم توفقون لفهم معانيها بتأييد الله
لكم بروح منه فتحيون حياة العلماء وتعيشون عيش السعداء وتصعدون وتطرقون ملكوت
السماء وتنظرون إلى الملأ الأعلى وتشاهدون ذات الجنة زمرا. واعلم يا أخي أن
درجات المؤمنين في الإيمان متفاوتة كما أن العلماء متفاوتون في درجات العلوم
وذلك أن الإنسان لا يبلغ درجة في العلم إلا ويلوح له فوقها درجات لم يبلغها
بعد كما ذكر الله تعالى بقوله وفوق كل ذي علم عليم، وإذ قد بان من فضيلة العلم

والايمان ما تقدم ذكره فنريد ان نذكر ماهية كل واحد منها وتبيين كميته وكيفيته فنقول ان
العلم هو صورة المعلوم في نفس العالم واعلم بانه رب صورة في نفس العالم ليس لها وجود
في الهيولى فيحتاج ان ننظر في هذا الباب نظرا ثانيا فان اكثر ما تدخل الشبهة على العلماء
من هذا الباب واما الايمان فهو التصديق للمخبر فيما قال واخبر عنه ولكن رب مخبر يخبر
ما في نفسه فيكون كاذبا ان كان قاصدا لذلك ورب صادق ايضا كذاب وهذا الباب يحتاج
الى نظر ثان لان اكثر الشبهة يدخل على القائلين والمستمعين من هذا الباب وقد بينا
طرفا من هذه المعاني في رسائلنا المنطقيات واعلم يا اخي بان الايمان يورث العلم
لانه متقدم الوجود على العلم ومن اجل هذا ادعت الانبياء عليهم السلام الامم الى الاقرار اولا
بما اخبرت وتصديق ما كان غائبا عنهم وعن ادراك حواسهم وتصور اوهامهم فاذا اقروا
بالسنتهم سموهم عند ذلك المؤمنين بشرط ان يوقنوا بتصديق القلب كما ذكر الله سبحانه فقال
ومن يؤمن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق بالقلب سموهم الصديقين كما قال والذي جاء بالصدق
وصدق به اولئك هم المتقون واعلم بان اول ما يبدو به الايمان الذي هو التصديق
من الانبياء للملائكة بما يخبرونهم عما ليس في طاقة البشر تصور مثل اخبارهم الملائكة انهم كما
قال امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى اخر الاية واعلم يا اخي بان الملائكة
هم ايضا يحتاجون الى الايمان لانهم متفاوتون في درجات العلوم كما اخبر عنهم وقال
وما منا الا له مقام معلوم ولكن من اشراف الملائكة حملة العرش الذين هم في اعلا المقامات
في العلوم وهم ايضا محتاجون الى الايمان كما اخبر عنهم فقال جل ثناؤه الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به واعلم يا اخي بانك ايضا محتاج الى
الايمان والتصديق بقول المخبر لك الذي هو فوقك في العلم واعلا منك
في المعارف لانك لن تؤمن بما يخبرك عنه حتى اشرف العلوم واجل المعارف

واعلم بانه ليس لك طريق الى التصديق بالمخبر لك في اول الامر الا حسن الظن في تقليدك من علمه الاوقات
يتبين لك حقيقة ذلك فلا تطالبه بالبرهان في اول الامر ولكن اجتهد في تصوير ما يسمع باذنك في
فكرك ثم اطلب الدليل والبرهان بعد ذلك ولا ترضى بالتقليد اذا توسطت في العلم ولا
تطلب البرهان في اوله ولكن هلم بنا يا اخي البر الرحيم ايدك الله فصدق اخبارك اخبار علماء
وادب لك ذهنك تسمع اقاويلهم وترى اشاراتهم وتقف على اسرارهم وتتصور بصفاء جوهر
نفسك ما تصوروا بصفاء جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم
وترى بنور عقلك كما راوا بنور عقولهم فلعلك ان تنتبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة وتحيا بروح المعارف وتعيش عيش السعداء وتتوق للصعود الى ملكوت السماء فتنظر
الى الملا الاعلى وتكون هناك بنفسك الزكية الطاهرة النقية الشفافة مسرورا فرحانا
منعما ابدا لا بجسدك الثقيل المظلم المتغير المستحيل الفاسد وفقك الله ايها
الاخ البار الرحيم للصواب وهداك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد اعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه قد اكثر مدح المؤمنين في القرآن وجعل
دعاءهم في الاخرة وثوابهم الجنة لان الايمان خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها وفضائل
الملائكة جميعا وقد بينا ماهية الكفر من الكافر بالحقيقة في رسالة غير هذه فنريد ان
نذكر شرائط الايمان وخصال المؤمنين لتعلم ما الايمان وتعرف من المؤمن بالحقيقة اعلم بان
الايمان نوعان على نوعين ظاهرا وباطنا فالايمان الظاهر هو الاقرار بان للعالم صانعا
واحدا حيا قادرا حكيما هو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك والاخر
والثاني هو الاقرار بان لله ملائكة هم صفوته من خلقه نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم
حفظة للعالم ووكل كل طائفة منها بضرب من تدبير خلائقه مما في السموات
والارض لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثالث الاقرار

بانه قد اصطفى طائفة من بني ادم وجعلهم واسطة بينهم وبين الملائكة تلقي اليهم الملائكة عن ربها ويلقون
هم الى بني ادم ما تلقوا منه من الوحي والانباء والرابع الاقرار بان هذه الكتب التي جاءت
بها الانبياء باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملائكة الهاما ووحيا والخامس الاقرار
بان القيامة لا محالة كائنة وهي النشاة الاخرة وان الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون
ويثابون بما عملوا من خير ومعروف ويجازون بما عملوا من شر ومنكر وذلك قول الله جل
ذكره والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فهذا هو الايمان
الظاهر الذي دعت الانبياء عليهم السلام الامم المنكرة لهذه الاشياء الى الاقرار بها
وهو لو حدثتهم صادقا كما يتلقنون الصغار من الكبار والجهال من العلماء واما الايمان الذي
هو الباطن فهو اضمار القلب اليقين على حقيقة هذه الاشياء المقر بها باللسان فهذا هو
حقيقة الايمان فاما المؤمن في ظاهر الامر فهو المقر بهذه الاشياء ~~الى الاقرار~~ بها باللسان
المتميز من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا وهذا الاقرار يجري عليه
احكام المسلمين من الصلوة والزكوة والحج والصوم وما شاكلها من فروض شريعة
الاسلام وسنة المؤمنين واما الذين مدحهم الله تعالى في كتبه ووعدهم الجنة فهم الذين
يتيقنون بضمائر قلوبهم حقائق هذه الاشياء المقر بها والطريق اليه هو بالتفكر
والاعتبار ويقومون بشرائطها وواجب حقوقها

فصل في ماهية التوكل

ومن احد شرائط الايمان وخصال المؤمنين التوكل على الله كما قال وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين وقال لنبيه وتوكل على الحي الذي لا يموت فنريد ان نبين ما التوكل
ومن المتوكل على الله بالحقيقة اعلم يا اخي بان التوكل هو الاعتماد على الغير عند
الحاجة ان ينوب عنك فيها واعلم بانه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب
المتوكل عليه ساكنا ونفسه مطمئنة واذا كان غير ثقة يكون قلب المتوكل غير ساكن

ونفسه غير مطمئنة واعلم يا اخي بان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم توكلهم على غير الله
من ذلك توكل الصبيان على ابائهم فيما يحتاجون اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها
من الحاجات فهم طول النهار مشغولون باللعب لا يفكرون في امر المعاش وابائهم طلبة
لاتكالهم على ابائهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية لثقتهم بابائهم وهكذا العبيد
مشغولون بخدمة مواليهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على مواليهم فيما يحتاجون
اليه وهكذا الجنود السلاطين وخدمهم لا يفكرون في طلب المعاش اتكالا على سلطانهم
في ارزاقهم المفروضة لهم فهم مشغولون بخدمة سلطانهم واما غير هولاء من الناس
فهم طائفتان الاغنياء والفقراء فالاغنياء اتكالهم على اسبابهم واموالهم وقلوبهم
وقلوبهم هادئة ولكن الحرص والرغبة في الزيادة تحثهم على الطلب وهم في الطلب متوكلون
على رؤوس اموالهم وحرفهم وحذقهم بالبيع والشراء في طلب الربح واما الفقراء فمنهم
الصناع والذين يعملون بايديهم فاتكالهم على صنائعهم وقوة ابدانهم واما المكدون
فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم فهذه الاغنياء لا تجد احدا متوكلا
على الله حق توكله الا الانبياء صلوات الله عليهم وصالح المؤمنين وذلك ان الانبياء
عليهم السلام قبل ان يوحى اليهم كانوا كاحد ابناء الدنيا في طلب المعيشة حتى اذا جاءهم الوحي
والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة وتوكلوا على الله فيما
يحتاجون اليه من عرض هذه الدنيا وسكنوا به وتطمئن به نفوسهم لانهم يعلمون
ويتيقنون بان مرسلهم يكفيهم ما يحتاجون اليه اذا اشتغلوا بخدمته كما ان الملوك
يكفون جنودهم ما يحتاجون اليه في طاعاتهم لهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم ما يحتاجون
اليه في خدمتهم لهم وهكذا المؤمنون المحققون الذين هم ورثة الانبياء يقتدون بهم
ويسلكون مسلكهم فيما دلهم الله عليه فقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

فالتوكل اذا احد الخصال التي يبين من المومن المحق فصل في ماهية الاخلاص
ومن شرايط الايمان ايضا وخصال المومنين الاخلاص في العمل وفي الدعا كما امر الله جل ذكره
فقال ادعوا الله مخلصين له الدين واعبدوا الله مخلصين والاخلاص في العمل هو ان لا يطلب
بما في استعمال الناموس جزا ولا شكورا من احد من الخلق مثل اخلاص الوالدين في تربية الاولاد
لا يطلبان من احد جزا ولا شكورا لانهم قد علموا وجوبه في الجبلة ومثل اخلاص العبيد
الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب ولا طلبا للعوض لانهم قد علموا
ان خدمتهم هي شي تقتضيها الحكمة والسياسة كما بينا في رسالة السياسات واعلم
يا اخي بان العبد الذي يخدم مولاه خوفا من الضرب او طلبا للعوض وهكذا من لا يطيع
ربه الا خوفا من النار او رغبة في الاكل والشرب والجماع في الجنة فهو ايضا عبد سوء والعبد
السوء لا يكون مخلصا لا في الدعا ولا في العمل واما الاخلاص في الدعا فلا يكون الا
عند انقطاع الحيلة والتبري من الحول والقوة والمثال في ذلك من ركاب البحر وذلك
انهم يدعون الله ويسالونه السلامة عند دخولهم السفينة ولكن غير مخلصين لاتكالهم
على الربان وعلى الملاحين في حفظها ومراعاتها ويكون نفوسهم ساكنة هادية كما ان الربان
والملاحين حتى اذا توسطوا البحر وهاجت الامواج واضطرب المركب واشتد الامر ودهش
الربان وفزع الملاحون واشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعون الله مخلصين له الدين
لانهم قد علموا بانه لا يقدر احد من الخلق على معاونتهم ولا قوة لاحد على دفع ما ورد
عليهم الا الله عز وجل لا يتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون فيهم انسان
يعرف احكام النجوم وقد عرف ما العلة الموجبة لما هم فيه من [illegible] الفلك ويعلم ان
النحس دافع [illegible] تدبيره الى سعد من سعود الفلك ويكون قلبه متعلقا به فانه ان كان هو
بعواقب معهم لا يكون دعاوه مخلصا حتى يبين له ان النحس مستمر او دافع التدبير

الى البحر اشد منه فعند ذلك ينقطع رجاه من جهة المنجمين فيكون دعاه باخلاص واعلم
يا اخي بان مثل هذه الاحوال التي ترد على بني ادم وفزع العقلا الى الله تعالى او دعا العلما من
لهم بالكشف عنهم ما ورد عليهم يكون فيها تلقينا للجاهلين بالله وهداية للمنكرين لـ
معرفته فيعلمون عند ذلك نظرهم الى العقلا في دعاهم وتضرعهم الى الله بالكشف
عنهم ما هم فيه ثم انهم اذا راوا ان الله يسمع دعاهم ويعلم ما هم فيه ويكشف [illegible] على نجاتهم
وهو رايهم ولو كانوا انهم لا يرونه ولا يدرون [illegible] وعلى هذا القياس يكون كل ما اصاب الناس
من الجهد والبلا فيضطرهم ذلك الى الدعا والتضرع الى الله سبحانه مثل الغلا والوبا
والام الاطفال ومصايب الاخبار وما شاكلها من الامور الشاقة التي لا سبيل لاحد في
دفعها عنه الا الله جل وعز فيكون ذلك دلالة لهم على الله سبحانه وهداية لهم كما قال الله
جل ذكره امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا الارض ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون فصل في ماهية الصبر ومن احد شرايط الايمان وخصال المومنين
الصبر كما قيل الصبر راس الايمان وقال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال
للمومنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله واعلم يا اخي ان الصبر هو الثبات
في حال الشدايد بلا جزع لما يجازى محمود العاقبة والصبر مشتق من مرارة الصبر
واعلم بان الناس اكثرهم يصبرون في الشدايد ولكن لا يكون صبرهم بالله ولا لله
تعالى لانهم يجزعون ويضطربون ويشكون ويظنون بالله ظن السوء كما قال
في قصة المنافقين وظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا وذلك لان منهم
من يظن ان تلك الشدايد التي اصابتهم جور منه قضاها عليهم ومنهم من يظن
انه ليس من قضايه وحكمه ومنهم من يعلم انه يعلمه ولكن يظن انه لا يفكر فيهم
ولا يهمه امرهم ومنهم من يظن انه قاس قليل الرحمة وما شاكل ذلك من ظنون

السو واما الانبيا عليهم السلام والمومنون فانهم يصبرون في الشدايد والبلوى ويكون صبرهم
بالله ولله وذلك انهم يعرفون ويعتقدون ان الشدايد التي تصيب الخلق فيها ضروب
من المصلحة لهم وان كانت تخفى على كثير من العقلا ما تلك الحكمة والمصلحة كما بينا في
كتاب الدعا بالاخلاص عند الشدايد وكما بينا في رسالة اللذات ما الحكمة في الم النفوس
الحيوان دون سائر النفوس التي في العالم وان الحكمة فيها هي حث نفوسها على حفظ اجسادها
من التلف والفساد واعلم يا اخي بان اعتقاد الانبيا والمومنين في الشدايد التي تصيبهم حصل
لهم انتج من المقدمة التي اقروا بها وهي قولهم ان للعالم صانعا واحدا حيا عالما قادرا حكيما
وانه قد رتب امر عالمه على احسن النظام والترتيب في اتقان الحكمة حتى انه لا يجري امر من الامور
صغارها وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من الصلاح لا يعلمها الا هو
فصل في ماهية القضا والقدر والرضا ومن شرايط الايمان ايضا وخصال
المومنين الرضا بالقضا والقدر وهو طيبة النفس بما يجري عليه المقادير وجريان المقادير هو
من موجبات احكام النجوم والقضا هو علم الله السابق بما يوجبه احكام النجوم ويقال
ان الرضا بالقضا هو افضل اعمال بني ادم الذي يصعد به الى السما وهو اشرف شرايط الايمان
وافضل خصال المومنين قال الله تعالى ذكره ولقد رضي الله عن المومنين وقال رضي الله
عنهم ورضوا عنه اعلم يا اخي بانه لا يوجد احد طيب النفس بما يجري عليه من المقادير
المرة الا العارفون بحرمة الناموس والعارفون بحرمة الناس كالانبيا عليهم
السلام والمومنون وقد بينا حق الناموس وكيفية حرمته في رسالة الناموس ومن علامة
الراضي بالقضا وما يجري به المقادير انقياده لحكم الناموس طيب النفس مثل ما انقاد
سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان هذا الحكيم لما اوجب عليه القاضي القتل بشهادة
العدول وانه واجب قتله اشبه دخلت على القوم فانقاد سقراط للقتل طيبا نفسه

۸=۶